حادي الأرواح
إلى بلاد الأفراح
ابن قيم الجوزية

الحمد لله الذي جعل الحمد أول ما أوجب على عباده المؤمنين تزلفا لديه وتيسيرهم للعمل الموصل إلى عفوه والصلاة والسلام على من أرسله الله بالحق وبالهدى ليستنقذ
الذين ضلوا عن سبيل الله بغير علم ويقطع بالسيف والسنان عن الله عز وجل كل طريق لم يكن سلوكه إلى الجنة والرضوان ويسهل الموصل إليهما لكل من أراد
ذلك من عباد الله المتقين فلم يزل يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ويجاهد في الله حق جهاده ويصبر على ما أصابه في ذات الله من الأذى والمكاره
حتى أتاه اليقين وعلى آله وأصحابه الذين بذلوا مهجهم دون دينه وأنفسهم في نصرته وإعلاء كلمته وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا

وبعد فإن الله سبحانه وتعالى لما خلق الخلق لعبادته وأمرهم بالتقرب إليه بما يرضيه ونهاهم عن التقرب إليه بما يسخطه وأسخطه عليهم ما أحدثوه في الأرض
من الظلم والفساد وسفك الدماء وارتكاب المحارم والعدوان وأخذ الأموال بغير حقها وأراد أن يطهر الأرض من ذلك كله ويجعلها مسكنا لأوليائه وعبادة الصالحين
ومهبطا لوحيه ومعدنا لدينه وشرائعه ومنارا لطاعته ومحلا لعبادته ومتعبدا لخلقه ومتجرا لأهل طاعته ومكانا لمن يدعو إلى سبيله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
ويقيم الحدود ويجاهد في الله حق جهاده ويكون لله في كل وقت وزمان قائم بحجته ومنار لدينه وبرهانه ومصباح لأهل الأرض ونور لأبصارهم وقوة لمن تمسك به
وهداية لمن استرشد به وسببا لمن اعتصم به وعصمة لمن لاذ به وحجة على من خالفه وبرهانا لمن خاصمه وشاهدا لمن حاكمه وفلجا لمن حاجه وعلما لمن اهتدى به
وفرقانا لمن تدبر به وشفاء لما في الصدور لمن تيقن به وهدى ورحمة لمن آمن به وصدق به وعلى لسانه وعمل بما فيه وأيده بالمعجزات الباهرات والدلالات
القاهرات والبراهين الظاهرات والحجج الواضحات والآيات البينات والعلامات المحكمات والأعلام المنيرات والشواهد المبينات والسمات المميزات
والصفات المشخصات والنعوت المقررات والأوصاف المحققات والنعوت المفصلات والسير المشرقات والأخبار المغربات والأنباء المعجبات والقصص المعجزات
والأمثال المضربات والحكم المسطورات والكلم المأثورات والمواعظ المسموعات والآداب المرويات والسنن المأثورات والشرائع المحكمات والفرائض المبينات
والحدود المفصلات والأحكام المبرمات والأوامر والنواهي المثبتات والرخص والعزائم المنزلات والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والخاص والعام
والمجمل والمفسر والمطلق والمقيد والمنطوق والمفهوم والظاهر والمؤول والمعقول والمتلو والمسموع والمرئي والمعلوم والمكتوب والمحفوظ والمرفوع والمقطوع
والمرسل والمسند والمتصل والمعنعن والمؤنن والمقول والمفعول والمدرك والمتوهم والمعدوم والموجود والمحسوس والمعقول والمدرك بالحواس والمعلوم بالبديهة
والمعلوم بالاستدلال والمعلوم بالاضطرار والمعلوم بالاكتساب والمعلوم بالاستدراك والمعلوم بالاستنباط والمعلوم بالاستخراج والمعلوم بالاستقراء
والمعلوم بالاستنتاج والمعلوم بالاستخبار والمعلوم بالاستفهام والمعلوم بالاستعلام والمعلوم بالاستفتاء والمعلوم بالاستفادة والمعلوم بالاستفاضة
والمعلوم بالاستشهاد والمعلوم بالاستظهار والمعلوم بالاستعانة والمعلوم بالاستكشاف والمعلوم بالاستعراض والمعلوم بالاستقصاء والمعلوم بالاستبصار
والمعلوم بالاستبانة والمعلوم بالاستدلال والمعلوم بالاستنباط والمعلوم بالاستخراج والمعلوم بالاستقراء والمعلوم بالاستنتاج والمعلوم بالاستخبار
والمعلوم بالاستفهام والمعلوم بالاستعلام والمعلوم بالاستفتاء والمعلوم بالاستفادة والمعلوم بالاستفاضة والمعلوم بالاستشهاد والمعلوم بالاستظهار
والمعلوم بالاستعانة والمعلوم بالاستكشاف والمعلوم بالاستعراض والمعلوم بالاستقصاء والمعلوم بالاستبصار والمعلوم بالاستبانة

والمعلوم بالاستدلال والمعلوم بالاستنباط والمعلوم بالاستخراج والمعلوم بالاستقراء والمعلوم بالاستنتاج والمعلوم بالاستخبار والمعلوم بالاستفهام
والمعلوم بالاستعلام والمعلوم بالاستفتاء والمعلوم بالاستفادة والمعلوم بالاستفاضة والمعلوم بالاستشهاد والمعلوم بالاستظهار والمعلوم بالاستعانة
والمعلوم بالاستكشاف والمعلوم بالاستعراض والمعلوم بالاستقصاء والمعلوم بالاستبصار والمعلوم بالاستبانة والمعلوم بالاستدلال والمعلوم بالاستنباط
والمعلوم بالاستخراج والمعلوم بالاستقراء والمعلوم بالاستنتاج والمعلوم بالاستخبار والمعلوم بالاستفهام والمعلوم بالاستعلام والمعلوم بالاستفتاء
والمعلوم بالاستفادة والمعلوم بالاستفاضة والمعلوم بالاستشهاد والمعلوم بالاستظهار والمعلوم بالاستعانة والمعلوم بالاستكشاف والمعلوم بالاستعراض
والمعلوم بالاستقصاء والمعلوم بالاستبصار والمعلوم بالاستبانة

الدنيا ليرى فيها من لطفه وانعامه ما يعلمون ظاهرا من محبوبه الدنيا وهم من الآخرة هم عمون
نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون ويحك يا ابن آدم تقدم لنفسك ما تجد
عليه وكل نفس بما كسبت رهينة واذا وجب لم يرجع البرق فطالما اللبيب والعاقل ربه هولا
يتفكر الدار يحل وليدبر بهم من سير الدهر والايام رجالي اي الاطوار من تنقل فانظر
تنزل به الموت اشتد قلقه الخراب ذاته وذهاب لذاته الما سبق منه جنايا ته
وسلف من تفريطه حيث لم يعتد لحياته فان خطرت له خطرة عارضته لما
خلق له ودفعها باضداده على العقد وقال قد اتانا انه هو الغفور الرحيم
وكانه لم يبال ان عذابه هو العذاب الاليم فصل ولما علم الموفقون ما
خلقوا له وما اريد بهم رفعوا ارؤسهم فاذا علم الجنة قد رفع لهم فشمروا
اليه واذا امرأتها المستقيم قد وضح لهم فاستقاموا عليه وداس عظم
الجنين مع الاجنين ات ولا اوان سمعت ولا لحظ على قلب بشر في ابه لا يزال ولا ينفد
بصيرة حتى انا هو كاشفات جلام او كطيف زار في المنام مشوب بالنقص ممزوج
بالغصص ان ضحك قليلا ابكى كثيرا وان سر يوما احزن شهورا الامة تزيد على الامة
وتزيد اشتاف شعف مسراة ولد تحذو فاد والخزنة منا لفة فيما بينها من سفيه في سعيره وحليم
ومعتوه في سعوره وسلاح عاد كما تزاحظ الفاني لتعيس على الحظ الباقي النفيس وبان جنة الفيز
مرتفع السموات والارض لبعين تضيق عن ارباب العاهات والبليات وساكن بليسة قاع
جنات عدن يجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا آخرها الخراب والبوار والبكاء ابدا
ازليا كانين الياقوت والمرجان لقبلات وشات سيات الاخلاق مساخات او متعلقات
بالحال وحور مقصورات في الخيام خيمات مبيبات بين الاثام وبنا امن شر لذة
الشاب بين شباب بجنس ذهب يتعقل عند لقائها والدين والله النظر الى وجه الغيور ازكى
بالتمتع برؤية وجه القبيح الله سبحانه وتعالى بخطيئة الرحمن ليسأل المعارف بنجا
والالحان والجلوس عاما مثل الدر والياقوت والزبرجد يوم المزيد بالجلوس بين يدي
مجالس النور من كل شيطان مريد ونداء المنادي يا اهل الجنة ان لكم ان تحيوا
فلم تموتوا ابدا وتصحوا فلا تمرضوا ابدا وتشبوا فلا تهرموا ابدا وتنعموا
فلا تبأسوا ابدا وقف الهوى الى حيث انت فليس بعد متناهر غاية لا متقدم اليه

تنبيه اللامة في مهالك الغفلة ثبانا الله ان ادرك قليلي اليوم وانا نظر العين الخامسة في ايام البيع
يوم القيامة وانا نتبين سفر بالغد يوم الحسرة والندامة اذا سيق المتقون الى الرحمن وفدا و
نسوق المجرمون الى جهنم وردا وقادوا النار على رؤس الاشهاد ليعلن بالويل من ادانى
بكرم من بر العباد فكلموهم من وراء الرقة ما اعد لهم من الاكرام وادخر لهم من التضيف
والانعام وما اخفى لهم من قرة عين لم تقع على مثلها بصر ولا سمعت اذن ولا خطر على قلب بشر
علما ان ضيافته هنالك دائمة لا خير لك في حياته وهو معدود من سقط الهمل وعلم ان القوم قد
توسطوا ملكا كبير الطامة بنية الاناث ولا يلحقه الزوال وفاز بالنعيم المقيم في جوار الكبير
المتعال فهم في روضات الجنات يتقلبون وعلى استرابقت الجمال يجلسون وعلى العرش
البسط ظنا من استرق يتكئون وبالحور العين يتمتعون وبالحلل الخضر يتفكهون يطوف
عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون
فاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحورين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما
كانوا يعملون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ
الاعين وانتم فيها خالدون تاسد لقد نضر بحيها في سوق الكساد فما قلب ولا
يستام الا مزادا من الجبار فوا عجبا لها كيف تنام طالبها وكيف لا يسمع بمهرها خاطبها
وكيف طاب العيش بهذه الدار يسمع جبارها وكيف قر الشقاق القرار وذق معاقد
الابكار وكيف قرت دونها جدين المشتاقين وكيف سرت عنها نفس المؤمنين وكيف
صرفت عنها قلوب اكثر العالمين وبانها تعرضت عنها نفوس المعرضين

وما ذاك الا غيرة ان تنالها ❊ سوى كفؤ والرب يخلق جلمة وان رجبت منا بكل كريمة
وحفت بما تهوى النفوس وبوأت ❊ منتدا في حشوها من مسرة ❊ وهنالك الله يتباهى بهم
وسدرة العيش بين يديها ❊ ورضاها النظر في الوجه الكريم ❊ وتقدم وا بالذي هو مزيد
المزيد لو قد حجب كوكب علم ❊ يزيلك الحلوى بهم صيانة ❊ ممن يرى ان الحجاب منعم
وسد اهل النعيم عنه ما ❊ يظنهم من قومهم وبلغم ❊ وسد ابصارنا ترى احد حجب
فذا العظيم بشانه والعلي السنام ❊ منزه يا سلم الحب المقيم
وسد كم من عبرة ان شفت ❊ فيا نظرة اعدت الى الوجه نضرة
وبالذة الابصار حين تنعم ❊ ويا جملة النظر من حين تسلم ❊ فيا لذة الاسماع حين تسمع

فان كنت ذا فضل يجيبها ✤ فلم يبق الا وصلها لك مرهم ✤ وما شيا في انجاحه عند ضمها

وقد صار يضاحك جيدك منعم ✤ زاه اذا لاقيته لمس وجهها ✤ يلذ به فقد الصالي وينعم

تفكر شتى طلبها ليس يعدم ✤ فما ركبت شتى طلبها ليس يعدم ✤ غايره من كرم وتضاع بغتة

وبان بها عما تعلق منهم ✤ وللورد ما قد نضحه الريق والفم ✤ والخمر ما قد نضحه الريق والفم

تفتش منها ليس في جمع وجهه ✤ فيا لجمانة وجه رقيم ✤ فما فرق شتى منه حين اجتمعت

يحلف ان السلو محرم ✤ تذكار عهد منه يوما نظر ✤ فيطفق بالتسليم لا يتلعثم

واذ نابت جيش الهوى بجيادها ✤ يدور على قلب بها الجيش منهزم ✤ ولما جرى عاد الشباب بطفها

تقيس لطفا ليس يعرف قدره ✤ فيا عجبا كيف اتفقا وكيف ✤ فيا لك من ليل تقاصر طوله

وكم بين بيضات تجمعن ناعم ✤ تفتق عنها جاسر وهو ناعم ✤ وكم آلس سوما فماتت فاتها

لتبك بعين ما لها منك عاصم ✤ وهم يوم بانوا غادة لو علمتها ✤ تقنع بعيد الخطو والناس تقدم

واقدم لا تقنع بعيش منغص ✤ فما ذا عسى ان يعتاض المرء بعدكم ✤ وان تنشدن ما عليك بأسرها

وليس عليها من ثيابك يعلم ✤ فجد على ثيبات عدن فانها ✤ مناك لكل الدل وهي التحكم

وكم لك بعد الفضل ترك ✤ نزوعا الى الاوطان وتسلم ✤ وقد عوال الغرب اذ انا بأرض

وخطته بالاوطان فهو متيم ✤ ورق نسيب فوق قرطاس ارمن ✤ فما نبحت الا وقد انا نحلم

وحتى على تلك الخدود فيبتلى ✤ لمجنون ذاك السوق للعلم معلم ✤ فانشدته منه ثلاثين لم تقد

بلغت بها مصر وبلغوا ✤ وحتى على يوم القيامة الذي به ✤ زيارة رب العرش فالبوم موسم

وحتى على دار هناك النعيم ✤ وترشفه ما ذر للمسك منظم ✤ مشاربه من نوء جنانك و فضته

ومن نائل عقبان تنقيم ✤ وكثبان مسك قد جعلت قواعدا ✤ لمن دان هيجاب المنار تعلم

فيا هم في جنبيهم سر دارهم ✤ وانا انهم يجري عليهم وتقتم ✤ اذا هم بنور ساطع اشرقت به

تبطأ ما الجنات لا تتوهم ✤ تبهل لهم البسمات تجمع ✤ فيفتك فوق العرش ثم يكلم

سلام عليكم ليس يعدو مجيئهم ✤ يا فانهم تسليمه او تسلم ✤ يقول سلوني ما اشتهيتم فكلما

تزيد عبيد اني اكارم ✤ فقالوا بما نهوى فيا لك من ثنا ✤ وانت تزيد الجهل وترحم

نعيطهم عند ولا ينقصهم ✤ عليه تعالى سيد الكرم ✤ فيا ما اشتهوا جنس عجل

كما لك لا تدري اي تحوم ✤ فان كنت لا تدري فتلك مصيبة ✤ وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

وهذا ما قد بلغنا اجتهدت في جمعه وترتيبه وتفصيله وتبويبه فهو للمحزون سلوة وللمشتاق

الى الكتاب

الى تلك العرش جلية تحرك لمغلوب الى جبل غلب وحدة الفردوس الاعلى فيها لذلك الغدير من

ممتع تغادره مشوق المناظر فيه والاسماء يتلبس ولا يلبث الا ليس مشتمل فيه ابتاع الفضائل وهو الامر

العقلية على بالعمل المجتهد في الطلب الا يظفر فيما سواه من الكتب مع تضمنها على كثيرا من

الاحاديث الموضوعات والآثار الموضوعات والاسرار الموضوعة في كثير من الكتب وانت

بفضل كثير من المشكلات والتنبيه على اصول من الاسماء والصفات اذا النظر فيما نظر اذا ما

وجد ملك تجنبه عني كان ريشا ما عيانا فهو مشير سالك الغرفات الى روضات الجنات وبالشاهد الى

الى العرش البهيج في تلك الغرفات وسبعة حلوا الاول الى الجنة الاولى فانه هو الباقي مسماة

بلفظ يوافق معناه واسم يعلم ما قصدت بجمعه وتاليفه واوردت فهو منه لسان كل عبد وقبلة وهو

المطلع على فضيلته وكسر كل جبل المقصود منه بشارة اهل السنة بالاسم الله لهم في الجنة خاتم

المستحقين للبشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ونعم الله عليهم باطنة وظاهرة وهم اولياء الرسول

وحزبه ومن خرج من سنته فهم هجاره وحربه لانه من في النار وسنته لامة الاسلام والذين كون

جامع منه القول اهل من الانام والسنة بتلي في صدورهم من يقدموا عليها رايا فقيها او كلاما

جدليا او خيالا موهوما او ذوقا ناقصا كلاميا او وجدانيا فلسفيا او حكما سياسيا فمن قدم عليها

شيئا منه فذلك فيلسوف الجهل بليد سفسطائي وهو مرتزق الرشاد مصدود فضالا بها فانظر فيه ذلك

فقه وعلى مواقعه شرعه وذلك كله وعليه كذبه وبذه بضاعة الزجاجة تعرض عليك وبنات فكارك

تعرف اليك فان صادفت كفوا كريما لن تقدم منه بسكما بمهر او تسريحا باحسان وان

كان غير ذلك فاستعن بالله واصبر فان الوجود الانسان وكتاب من يخطئ ويصيب ومنه

الشيطان والله يهدي من يشاء وقد قسمت الكتاب سبعين بابا الباب الاول

في وجود الجنة الآن الباب الثاني في اختلاف الناس في الجنة اين هي الباب الثالث في

صفة الجنة الخلد او جنة في الارض الباب الرابع في سياق حجج من ذهب الى انها جنة

الخلد الباب الخامس في جوابات ارباب هذا القول عن ادلتهم الباب السادس في ذكر

حجج من ذهب الى ان الجنة لم تخلق بعد الباب السابع في ذكر شبه من زعم ان الجنة

في الارض وما اجتمع ارباب هذا القول من الباب التاسع في ذكر عدد ابواب الجنة الباب العاشر

في ذكر سعة ابوابها الباب الحادي عشر في صفة ابوابها الباب الثاني عشر في ذكر مسافة

الباب الثاني عشر

وفقهاء الاسلام واهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك وانباته مستفيدين في ذلك
الى الحضر من الكتاب والسنة وما علم بالضرورة من اخبار الرسل كلهم من اولهم واخرهم فانهم
اخبروا بما اخبروا به الى ان نبغ نابغة من القدرية والمعتزلة فانكرت ان تكون
الاشياء مخلوقة وقالت بل احدث اشياءها يوم المعاد وصلهم على ذلك صلهم الفاسد
الذي وضعوا به شريعة لما يفعله الله وان يحسن له ان يفعل كذا ويجب ان يفعل
كذا قياسا على خلقه في افعالهم فهم مشبهة في الافعال ومثل التجسيم فيه قصار وامع
ذلك معطلة في الصفات وقالوا خلق الجنة قبل الجزاء حيث فانبانا نصر معطلة متبددا
متفاوتة ليس امرها كما قالوا ومن المعلوم ان ملكا اتخذ دارا واحدة منها
الوان الاطعمة والاواني والمصالح ومطالبها من الناس ولم يكن فيها قرن ولا متطاولة
لكن يا فعله واقعا على وجه الحكمة ووجد العقلا سبيلا الى الاعتراض عليه فجعل اهل
الرب تعالى بعقولهم الفاسدة وآرائهم الباطلة ومشبهتهم افعاله بافعالهم ورددوا
من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة المبتدعة وصرفوها عن مواضعها
وضللوا من عداهم من اتباعهم فيها والتزموا لها لوازم يضحكون عليهم فيها العقلاء هذا
ذكر السلف في عامتهم ان الجنة والنار مخلوقتان وبذلك نص مصنف في المقالات ان هذه
مقالة اهل السنة والحديث قاطبة لا يختلفون فيها قال ابو الحسن الاشعري في كتاب مقالات
الاسلاميين واختلاف المصلين جملة ما عليه اهل الحديث واهل السنة الاقرار بالله
وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يردون من ذلك شيئا والله تعالى اله واحد فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا
ولدا وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق وان النار حق وان الساعة آتية
لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان الله على عرشه كما قال الرحمن
على العرش استوى وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدي وكما قال بل يداه
مبسوطتان وان له عينين بلا كيف كما قال تجري بأعيننا وان له وجها بلا كيف
كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان اسماء الله لا يقال انها غير الله
كما قالت المعتزلة والخوارج وانه تعالى علم كما قال انزله بعلمه وكما
قال وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه واثبت السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عنه

هكذا
مقالتهم
ربما يوجد في بعض نسخ المقالات ابن

عند الله كما نفته المعتزلة واثبتوا لله القوة كما قال الم يروا ان الله الذي خلقهم
هو اشد منهم قوة وقالوا انه لا يكون في الارض من خير وشر الا ما شاء الله وان الله شاء ان
تكون بمشيئة الله تعالى كما قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله وكما قال المسلمون ما شاء
الله كان وما لم يشأ لم يكن وقالوا ان الله لا يستطيع ان يفعل شيئا علم الله انه
لا يفعله وانزل الله لا خالق الا الله وان الاعمال العباد يخلقها الله وان العباد
لا يقدرون ان يخلقوا شيئا وان الله فرق المؤمنين لطاعته وخذل الكافرين و
لطف بالمؤمنين ونظر لهم واصلحهم وصدهم ولم يلطف بالكافرين ولا اصلحهم ولا هداهم
ولو اصلحهم لكانوا اصلحين ولو هداهم لكانوا مهتدين وان الله يقدر ان يصلح الكافر
ويلطف لهم حتى يكونوا مؤمنين ولكنه لم يرد ان يكونوا كافرين كما علم وخذلهم وطبع
وطبع على قلوبهم وان الخير والشر بقضاء الله وقدره ويؤمنون بقضاء الله وقدره
خيره وشره حلوه ومره ويؤمنون انهم لا يكونون لا تفسيم فضاء الله الا ما شاء الله
كما قال ويلجون امرهم الى الله ويثبتون الحاجة الى الله في كل وقت ويفتقرون الى
الله في كل حال ويقولون ان القرآن كلام الله غير مخلوق الكلام في الوقف والتلفظ بالقرآن
منهم لا يقال التلفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال القرآن مخلوق بل يقولون القرآن كلام الله
كما جاء ويقرءونه بالالسنة ويحفظونه في القلوب ويكتبونه في المصاحف ولا يقولون
انهم مشركون بل يقولون انهم مؤمنون وانهم يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم
كما يرى القمر ليلة البدر ويراه المؤمنون والكافرون لا يرونه منهم من قال الله تعالى كلا
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وان موسى عليه السلام سأل الله سبحانه الرؤية في الدنيا وان
الله تعالى تجلى للجبل فجعله دكا فعلم بذلك انه لا يراه في الدنيا بل يراه في الآخرة والمؤمنون
هم اهل الشفاعة بنبيهم يكفر الكبائر وهو الشفاعة التي خص بها اهل الكبائر من
امته الايمان مؤمنون وان ارتكبوا الكبائر والايمان عندهم هو الايمان بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وحلوه ومره وان ما اخطأهم لم يكن ليصيبهم وان ما اصابهم
لم يكن ليخطئهم والاسلام هو ان تشهد ان لا اله الا الله على ما جاء في الحديث والاسلام عندهم
منزلة بين الايمان ويقرون بان الله يقلب القلوب ويعترفون بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانها لاهل الكبائر من امته وبعذاب القبر وان الحوض حق والصراط حق والبعث بعد الموت
حق والمحاسبة من الله للعباد حق والموقوف بين يدي الله حق ويقرون بان الله على كل
شيء قدير وان العباد لا يقدرون على شيء الا ما اقدرهم الله عليه ولا يشهدون على

في كل يوم

والا يقولون

على جوز من اهل الكبائر بالنار ولا يخلدون بالجنة احد من الموحدين حتى يكون تعالى يتبرأ لهم حتى شفاعة
ويقولون امرهم الى الله ان شاء رضيهم وان شاء نظلمهم ويؤمنون بان الله يتجلى يوم القيامة
من غير ان يعلى بجارحة من جوارحه وبكرون الجدال والمراء في
الدين والخصومة في القدر وفي غيرها ينابذ اهل الجدال ويناظرهم في مشي ومنهم بالتسليم
للاثار الصحيحة والجارحة بالاثار المروية الثقات عدلا عن عدل حتى ينتهي ذلك الخبر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقولون كيف ولم ولم لان ذلك بدعة ويقولون ان الله
لم يامر بالسؤال بكيف وانما بخبر ولم يرض الشر وانه كان مريدا له ويبرؤون
من كل السلف الذين اختارهم الله للصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ويا خذون بفضائلهم و
يمسكون عما شجر بينهم ويعتقدون ان عليا رضي الله عنه كان مصيبا في حروبه وان مخالفيه
مخطئون ويقرون انهم اخطاؤا الراشدون المهديون وانهم افضل الناس كلهم بعد
النبي صلى الله عليه وسلم ويصدقون بالاحاديث التي جاءت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله ينزل الى السماء الدنيا فيقول هل مستغفر فاغفر له وبحديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويا خذون بالكتاب والسنة كما قال تعالى فان تنازعتم في
شيء فردوه الى الله والرسول ويرون اتباع من سلف من ائمة الدين وان لا يبتدعوا
في دينهم ما لم ياذن به الله ويقرون ان الله تعالى يجيء يوم القيمة كما قال وجاء ربك
والملك صفا صفا وان الله تعالى يقرب من خلقه كيف شاء كما قال وتقرب اليه من
جبل الوريد ويرون العيد والجمعة والجماعة خلف كل امام بر وفاجر ويشتون المسح على الخفين
سنة وبرون في الحضر والسفر ويثبتون عذاب القبر للكافرين منكر ونكير منذ بعث الله نبيه صلى الله
عليه وسلم الى آخر مصابة تقال الله جل وعلا ذلك ويرون الدعاء لائمة المسلمين با
الصلاح وان لا يخرج عليهم بسيف وان لا يقاتلوا في الفتنة ويصدقون بخروج الدجال
وان عيسى ابن مريم يقتله وبؤمنون بمنكر ونكير والمعراج والرؤيا في المنام وان الجن عاصون
المؤمنين والجنة والنار مخلوقتان لا يفنيان ابدا ويصدقون بان في الدنيا سحرة وان السحر
كائن كما قال الله تعالى ولا يفلح الساحر حيث اتى وان السحر كائن يبرؤون في الدنيا ويردون
الجلوس على المبتدعة من اهل الفتنة ومجالستهم ومخاطبتهم ويقرون بالجنة والنار مخلوقتان
وان من مات مات باجله وكذلك من قتل قتل باجله وان الارزاق من قبل الله تعالى

يرزقها

يرزقها الله عباده حلالا كانت او حراما وان الشيطان يوسوس للانسان ويشككه بخطه
وان الصالحين قد يجوز ان يخصهم الله بايات تظهر على ايديهم وان السنة لا تنسخ القرآن
وان للاطفال مرجعا الى الله ان شاء رضيهم وان شاء نعذبهم بما اراد وان الله عالم
بالعباد عاملون وكتب ان ذلك كله من الله وبرون الظهور سيد الله ويرون الصبر على حكم الله
والاخذ بامر الله به وانتهاء عما نهى الله عنه وتجانب البدع المضلة للمسلمين ويدينون
بعبادة الله في العابدين والنصيحة لجماعة المسلمين وتجانب الكبائر والزنا وقتل
النفوس والمعصية والفخر والكبر والازراء على الناس والتحب وبرون مجانبة كل داع الى
بدعة والمشتغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار والتفقه في الفقه مع التواضع والاستكانة
وحسن الخلق وبذل المعروف وكف الاذى وترك الغيبة والنميمة والسعاية وتفقد الكاسب والشرب
فهذه جملة ما يدين به ويعتقده ويبرؤ منه وبكل ما ذكرنا منه قولهم نقول وإليه نذهب
وما توفيقنا الا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل وعليه توكلنا واليه المصير والمقصود
بكتابته منه جميع اهل السنة والحديث الذين هم فرقة ناجية وسفنا اجمالا كلا
ليقرن الكتاب مؤسسا على معرفة من يستحق اسم الشاة المذكورة وانا اهل هذه المقالة
هم اهلها وبالله التوفيق وقد دللنا على ان اسم القرآن قوله تعالى والقد آتيناك سبعا من
المثاني صدقها بنص القرآن وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم السنة التي هي شارحة
البينة كما في الصحيحين من حديث انس في قصة الاسراء في الجزء ثم خلق لي البراق دابة ابيض
المشي فوقها الوان الادرى ياهي قال ثم دخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا
ترابها المسك في الصحيحين من حديث عبد الله ابن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
احدكم اذا مات عرض مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان
من اهل النار فمن اهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة وفي المستدرك
وصحيح الحاكم وابن حبان وغيرهم من حديث البراء ابن عازب قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فذكر الحديث بطوله وفيه فيناديه منادي من
السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال
فيأتيه من روحها وطيبها وذكر الحديث وفي الصحيحين من حديث انس بن مالك قال قال
الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم قال

فيأتيه فيكفن ويقعد اذ يقال له اكنت تقول في هذا الرجل فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله
ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة قال
نبي صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعا وفي صحيح ابي عوانة الاسفرايني وسنن ابي داود وسلم
حديث البراء بن عازب الطويل يقبض الروح ثم يصعد لها بها من الجنة وباب من النار فيقال
هذا كان منزلك لو عصيت الله ابدلك الله به هذا فاذا راى ما في الجنة قال يا رب عجل قيام
الساعة كي ارجع الى اهلي ومالي فيقال اسكن وفي مسند البزار وغيره من حديث ابي سعيد
ايضا يكرب الى ابوين وولد فيقال اسكن وفي صحيح مسلم من حديث انس فيقال هذا منزلك
قال شهدنا مع النبي صلى الله عليه وسلم جنازة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس انه يعرض على
الامة جنازتها في قبورها فاذا رأى الانسان وتصرف عنه اهله وولده وماله قال يقول اما
فقال يا فلان في حقه الرجل حين محمد صلى الله عليه وسلم فكان من مؤمنا قال اشهد ان لا اله الا الله
واني محمد عبده ورسوله فيقول له صدقت ثم يفتح له باب الى النار فيقول هذا كان منزلك
لو كفرت بربك فاما اذ آمنت به فهذا منزلك فيفتح له باب الى الجنة فيراه ان ينبض الى
الجنة فيقول له اسكن وذكر الحديث وفي صحيح مسلم من حديث عائشة قالت خسفت الشمس في حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت الحديث الى ان قالت ثم قال فخطب الناس فاثنى على الله بما هو
اهله ثم قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى لا يخسفان لموت احد ولا لحياته
فاذا رأيتموها فافزعوا الى الصلاة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت في مقامي هذا كل شيء
وعدتم حتى لقد رأيتني اهوى لاخذ قطفا من العنقود حين رأيتموني اقدم ولقد رأيت جهنم يحطم
بعضها بعضا حين رأيتموني تأخرت وفي الصحيحين واللفظ للبخاري عن ابن عباس خسفت الشمس
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه فقال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله
لا يخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله فقالوا يا رسول الله رأيناك
تناولت شيئا في مقامك ثم رأيناك كعكعت فقال اني رأيت الجنة وتناولت عنقودا
ولو اصبته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا ورأيت النار فلم ار منظرا كاليوم قط افظع و
رأيت اكثر اهلها النساء قالوا بم يا رسول الله قال بكفرهن بالله قيل يكفرن
بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك
خيرا قط وفي صحيح البخاري من حديث اسماء بنت ابي بكر من النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف قال
قد دنت مني الجنة حتى لو اجترأت عليها لجئتكم باقطاف من قطافها ودنت مني النار

حتى قلت اي رب وانا معهم فاذا امرأة حسبت انه قال تخدشها هرة قلت ما شان هذه
قالوا حبستها حتى ماتت جوعا لا اطعمتها ولا سقتها تأكل من خشاش الارض وفي صحيح مسلم من حديث جابر
نحوه بلفظه قال مر على كلشيء تولاه مدبرت حتى جاء النار فرأيت امرأة من بني اسرائيل
تعذب بهرة ذكر الحديث وفي صحيح مسلم من في هذا الحديث ما من شيء توعدونه الا قد رأيته
في صلاتي هذه لقد جيئ بالنار وذلكم حين رأيتموني تأخرت مخافة ان يصيبني من لفحها
حتى رأيت فيها صاحب المحجن يجر قصبه في النار كان يسرق الحاج بمحجنه فان فطن له
قال انما تعلق بمحجنه وان غفل عنه ذهب به وحتى رأيت فيها صاحبة الهرة التي ربطتها
فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الارض حتى ماتت جوعا ثم جيئ بها ثم جيئ بالجنة وذكر حين
رأيتموني تقدمت حتى اقمت في طابي والقدر تغلي بدي هي وانا ارجو ان اتناول منها
شيئا فتطلعوا اليه ثم بدا لي ان لا افعل فما منكم شيء توعدونه الا قد رأيته في صلاتي هذه
وفي مسند الامام احمد وسنن ابي داود والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو في ذكر المقصة والذي
نفس محمد بيده لقد دنيت مني الجنة حتى لو بسطت يدي لتناولت عنقودا من عنبها لقطعتها والله لقد دنت
مني النار حتى لقد جعلت اتقيها بيدي خشية ان تغشاكم وذكر الحديث وفي صحيح مسلم من حديث
انس بن مالك قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ انصرف من الصلوات فقال يا ايها
الناس انكم لا تأتمون بي ولا تأتمون ولا يرتفع رؤسكم فاني اراكم من امامي ومن خلفي
والذي نفس بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا وما رأيت يا
رسول الله قال رأيت الجنة والنار وفي الموطأ والنسائي من حديث كعب بن مالك قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما نسمة المؤمن طير تعلق في شجر الجنة حتى يرجعها الله الى جسده يوم القيامة
وذكر السبع في حوض الرحمن الجنة حولها ومثل حديث كعب بن مالك الصحيح من حديث
عليه وسلم ان ارواح الشهداء في طير خضر تعلق من ثمر الجنة او شجر الجنة واما اهل السنن وصححه
الترمذي وسيأتي في اواخر الكتاب الباب الذي ذكر فيه دخول اهل المؤمنين الجنة قبل يوم القيامة
تمام هذه الاحاديث ان شاء الله تعالى وذكر دلالات القرآن والسنة على ذلك وفي
صحيح مسلم والمسند من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة
والنار ارسل جبريل الى الجنة فقال انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فذهب
فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها احد فدخلها فامر

على القراءين وممن ذكر الجنة ايضا ابو عيسى الرماني في تفسيره واختار الجاحظ ثم قال والذين
الذين اجتباه قال الحسن وعمرو ابن عبيد وواصل بن عطاء والاكثر اجابا وهو قول ابن علية
وشيخنا الذي اكثر عليه اهل التفسير واختيار ابن الخطيب الفوطي في المسئلة وجيله قولا رابعا فقال
والقول الرابع ان الكل مكن والادلة متعارضة فرجب التوقيف وترك القطع قال منذر بن سعيد
والقول انها جنة في الارض ليست جنة الخلد قول ابي حنيفة وبه قال وقد رايت اقواما ينفرون
لهما لتنافي جنة ادم بخروجهم منها جنة الا الدهاريين والاباضي انوا بجوز من كتاب
وكالشواذ لا يحتج بها ولا يتابع ولا متبوع ولا شاذ اشتهر او قد اوجد ناهم
ان تقية العراق ومنهم قال يغوز قالوا ان جنة ادم ليست جنة الخلد وذهب الدهرية شنعوا
منه على وهم ليسوا من الاسلام في شيء بل من فساد الملحدين وانما قلت هذا ليعلم ان ما ظهر
غيب اجتنبه وانما الذي عليه ما قام في يده دليل من القرآن والسنة فالابن منزل يقول فيه
تغيير وسلت ابن نافع منهم جنة الخلد وقد هي فقال السكوت من الكلام في هذا افضل
هذا الابن حنبلة يقول ذو قول امر وجب الله كما يحب ويهواه لا نعرى قال يقين في الارض وابن
نافع امام وابن حنبلة امام وهما بلوتنا بمثلهما ومن تضاده قوله قولهما وهذا ابن قتيبة ذكر
في كتاب المعارف بعد ذكر خلق حواء لادم ورزوجه قال ثم تركهما وقال اقروا واكثروا وامتلأ الارض
وتسلطوا على اولاد البحور وطير السماء والانعام وحش الارض وشجرها وثمرها فاخبر انه في الارض
جنة وفيها انهار ثم قال وذهب الفردوس فاقسم على اربعة انهار سيحون وجيحون ودجلة
والفرات ثم ذكر الجنة فقال وكانت عظم دواب البر فقالت الحمارة انما كانوا ثمانية ان كانا
منه ذكر الشجرة ثم قال بعد كلام ثم اخرجه من مشرق جنة عدن الى الارض التي منها اخذ ثم قال قال
وهب وكان هبط حين هبط جنة عدن في شرق ارض الهند قال واهل قابيل انما هي حتى
اتى به وادا من ادية اليمن يقال له شرى في عدن فكمن فيه وقال ربيع فيما نقل ابو سالم عن ابن عباس
في قوله اهبطوا مصر كما يقال هبط فلان ارض كذا وكذا قال منذر بن سعيد فهذا وهب بن منبه
يحكي ان ادم عليه السلام خلق في الارض وفيها سكن وفيها غيب له الفردوس وان كان بعدن
وان الاربعة انهار انغمست من ذلك النهر الذي كان يسقه فردوس ادم وذلك انها وهنا
في الارض المنخفضة التي هي بعد ذلك هبوط ادم واهل الاديان واخبرت جنة التي تكلمت الهم

كانت

كانت من عظم دواب البر ولم تعد من عظم دواب السماء فهم يقولون ان الجنة لم تكن في الارض
وانما كانت فوق السماء السابعة ثم قال واخرجه الى الارض التي جنة منها بين مشرق جنة عدن
وليس في جنة الدنيا مشرق ولا مغرب لانه لا شمس فيها ثم قال واخرجه الى الارض التي منها بين
اخرجه من الفردوس التي غيب في عدن في شرق ارض الهند وهذه الاخبار التي حكى ابن قتيبة انما
تبتني من ارض اليمن ومن عدن ومن ارض اليمن ومن اجل ان الهند غيب الفردوس الادم بعد ثم
اكد ذلك بان قال الاربعة انهار التي ذكرنا منفجرة من النهر الذي كان يسقه فردوس الادم قال
منذر وقال ابن قتيبة منبت من ابن منبة من ابي قال واستبنى ادم عند موته فطفق من ثمرة
التي كانت فيها بنو ادم على ظهر السماء السابعة وهو في الارض فخرج اولاده يطلبون ذلك له
حتى بلغتهم الملائكة موته فاما الادم كانوا يجاهدون عندكم ان كان ما نقله ابن قتيبة حقا
يطلبون لابيهم ثمرة جنة الخلد في الارض قال ومن لم نقف منكم على هذا قال ضلالا ولو كانت
جنة الخلد تخلد فيها ونحن نستبعد ان يغرا قطع وادمي ليس له عليه برهان
فلذا ذكر بعض قوال من حكى الخلاف في هذه المسئلة ونحن نشوق بحج الفريقين ونبين
ما لهم وما عليهم ان شاء الله تعالى

الباب الثالث في سياق حجج من اثبتا انها جنة الخلد التي يدخلها الناس يوم القيمة قالوا قول الله هذا هو الذي في نظر
الله عليه الناس صغيرهم وكبيرهم لا يخطر بقلوبهم سواه واكثرهم لا يعلم في ذلك نزاعا قالوا
وقد ثبت في صحيح مسلم في حديث ابن مالك عن ابي هريرة وابن مالك عن ربيعي من غير جنة
قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله تعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة
فيأتون ادم فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم و
ذكر الحديث قالوا وهذا يدل على ان الجنة التي اخرج منها هي التي يطلب منها ان يستفتحها
وفي الصحيحين حديث احتجاج ادم وموسى وفيه وهل اخرجنا ونفسك من الجنة ولو كانت في الارض
فهم قد رجوا الى السماء فلم يخرجوا من الجنة وكذلك قول الله للملائكة يوم القيمة وعلى الوجه
منه اهبطوا الا اظنه ايكم ونحن نعلم ان لم تخرج من جنات الدنيا قالوا وقد قال الله تعالى في سورة
البقرة وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه
الشجرة فتكونا من الظالمين فانهالت ان ادم عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا

بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فهذا دليل على ان جميعهم كان في
الجنة الى الارض منحدرين جميعا بلفظ اهبطوا فانه نزول من علو الى اسفل
واما قوله ولكم في الارض مستقر فمعناه قوله اهبطوا اذل على انهم لم يكونوا قبل
ذلك في الارض ثم اكد هذا المعنى في سورة الاعراف قال فيها يحيون وفيها تموتون
ومنها تخرجون ولو كانت الجنة في الارض لكانت حياتهم فيها قبل الاهباط
ويعدم قالوا وقد وصف سبحانه جنة آدم بصفات لا تكون الا في جنة الخلد فقال
ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى وهذا لا يكون
في الدنيا فلا فان الرجل ولو كان في اطيب مكان لها فلا بد ان يعرض له شيء
من ذلك وقابل سبحانه بين الجوع والعرى والظمأ والضحى وذلك اجمع في المقابلة
بين الجوع والعطش والعرى والضحى فان الجوع دال الباطن والعرى دال الظاهر
والظمأ شعار الباطن والضحى حر الظاهر فنفى عنه مؤلمها دال الظاهر والباطن
وحر الظاهر والباطن وهذا شأن ساكن جنة الخلد قالوا وايضا فلو كانت تلك
الجنة في الدنيا لعلم آدم كذب ابليس في قوله هل ادلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلى فان آدم كان يعلم ان الدنيا منقضية فانية وان ملكها يبلى
قالوا وبهذا فسر هذه القصة في سورة البقرة ظاهرة جدا في ان الجنة التي اخرج
منها غير جنة الخلد فانه سبحانه قال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك
الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم
في الارض مستقر ومتاع الى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه
انه هو التواب الرحيم فهذا اهباط آدم وحوا وابليس من الجنة وبهذا
اتى القرآن بغير جمع وقد قيل ان الخطاب لهما وللحية وهذا ضعيف جدا اذ
لا ذكر لدرك الحية في شيء من قصة آدم ولا في السياق ما يدل عليها وقيل الخطاب

لآدم وحواء والى ذريتهما بضمير الجمع كما في قوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين وهما داود وسليمان
وقيل لآدم وحواء وذريتهما وهذه الاقوال ضعيفة غير الاول لانباء بين قول
لا دليل عليه وبين ما يدل على اللفظة على خلافه فثبت ان ابليس داخل في نوع
الخطاب وانه من الهابطين فاذا تقرر هذا فقد ذكر سبحانه الاهباط ثلاثا
بقوله قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون والظاهر ان هذا الاهباط الثاني غير الاول وهو اهباط من السماء
الى الارض والاول اهباط من الجنة وحينئذ فتكون الجنة التي اهبطوا منها فوق
السماء جنة الخلد وقد ظن ابن عشر ان قوله اهبطوا منها جميعا خطاب لآدم وحواء
خاصة وصير منها بالجمع لاستتباعهما ذريتهما قال والدليل عليه قوله تعالى اهبطا
منها بعضكم لبعض عدو قال ويدل على ذلك قوله فمن تبع هداي فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
وما هو الا حكم عام الناس كلهم ومعنى قوله بعضكم لبعض عدو وما عليه الناس من التعادي
والتباغي وتسليط بعضهم بعضا وهذا الذي اختاره ضعف الاقوال في الآية قال العداوة
التي ذكرها الله تعالى انما هي بين بني آدم وابليس وذريتهما كما قال تعالى ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا وسبحانه انما اكد امر العداوة بين الشيطان والانسان
واما ما ذكرها في القرآن بينه العامة الى التحرز منه لهذا العدو واما آدم فزوجته
فانه انما جنس فيه كما به انه خلقها ليسكن اليها وجعل بينهما مودة ورحمة
فالمودة والرحمة بين الرجل وامرأته والعداوة بين الشيطان والانسان
وقد تقدم ذكر آدم وزوجته وابليس وهم ثلاثة فاذا يعود الضمير على
بعض المذكور مع ما فرقه بطريق الكلام دون جميعه مع ان اللفظ والمعنى
تقتضيه فلم يصنع الزمخشري شيئا واما قوله في سورة طه قال اهبطا منها
جميعا بعضكم لبعض عدو وهذا خطاب لآدم وحواء وقد جعل بعضهم عدو البعض
فالتغيير في قوله اهبطا اما يرجع الى آدم وزوجته او الى آدم وابليس ولم يذكر
الزوجة لانها تتبع له وعلى هذا فالعداوة المذكورة للفريقين بالاهباط وهما

آدم وابليس ولهذا ذكر الزوجة لانها تابع له وعلى هذا فالعداوة فالامر ظاهر واما على الاول
فيكون الاية قد اشتملت على امرين احدهما امر تعالى لآدم وزوجه بالهبوط والثاني
بشاره بالعداوة بين آدم وزوجه وبين ابليس وهذا انى بغير جمع فى الثاني دون
الاول ولابد ان يكون ابليس واخلافه بحكم هذه العداوة تبعا كما قال تعالى ان
هذا عدو لك ولزوجك وقال للذرية ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وتامل كيف
تفننت المواضع التي ذكر فيها هذه العداوة على تميز الجمع دون التثنية واما الاهباط
فتارة يكون بلفظ الجمع وتارة بلفظ التثنية وتارة بلفظ الافراد كما تقدم فى
سورة الاعراف قال فاهبط منها وكذلك فى سورة ص وهذا ابليس من وجه
وورد بصيغة الجمع فيهما لآدم وزوجه وابليس اذ مدار القصة عليهم وجه ورد بلفظ
التثنية فاما ان يكون لآدم وزوجه اذ هما اللذان باشرا الاكل من الشجرة واقدما على
المعصية واما ان يكون لآدم وابليس اذ هما ابوا الثقلين ومحل الذرية فذكر
حالهما وما آل اليه امرهما ليكون غبطة وعبرة لاولادهما وقد حكيت العولان فى
ذلك والذي يوضح ان التغيير فى قوله اهبطا منها جميعا لآدم وابليس لان الله
سبحانه لما ذكر المعصية انزل بهما آدم دون زوجه فقال وعصى آدم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا وهذا يدل على ان
المخاطب بالاهباط هو آدم ومن زين له المعصية ودخلت الزوجة تبعا فان
المعصية اضيفت الى سبحانه للثقلين باجرى على ابو يهما من شوم المعصية ومخالفة
الامر فذكرا بوجها الملح فى حصول هذا النعت منه ذكر ابوى الانس فقط وقد اخبر سبحانه عن
انها اكلت مع آدم واخبرانا بهبوط وافراد منه بقوله بعضكم لبعض عدو فعلم ان حكم الزوجة كذلك
وانما عادت الى ما صار اليه آدم وشكان تجريد العناية الى ذكر حال ابوي
الثقلين اولى من تجريدها الى ذكر ابوى الانس واتبعهم فتامل وبالجملة فقوله
اهبطوا بعضكم لبعض عدو ظاهر فى الجميع فلا يسوغ حمله
على الاثنين فى قوله اهبطا منها غير موجب فالوا وايضا فالجنة جاءت

الباب الرابع في حجج الطائفة التي قالت ليست جنة الخلد وانما

هي جنة في الارض قالوا هذا قول اكثر الدلائل الموجبة للعقول به تذكر
بعضها قالوا وقد اخبر الله سبحانه على لسان جميع رسله ان جنة الخلد انما يكون الدخول
اليها يوم القيامة ولم يات نص ولا ظاهر بعد وقد وصف الله تعالى كتابه بصفاتها
ومحال ان يصف الله سبحانه شيئا بصفة يكون ذلك الشيء بغير تلك الصفة البتة ووصفها تارة
فوجه الله تعالى وصف الجنة التي اعدت للمتقين بانها دار المقامة فمن دخلها انعام
بها ولم يقم احد بالجنة التي دخلها وصفها بانها جنة الخلد وآدم لم يخلد فيها ووصفها
بانها دار لا تعب فيها ولا كلال ولا تكليف وامر ونهي ووصفها بانها دار السلامة مطلقة للدار وبسلامة

وسبحانه وقد ابتلى فيها آدم بالمعلم الابتلاء وصفيها بانها دار لا يعيش احد فيها ابدا وقد
عص آدم فعوتب بترك جنته التي خلقها وصفيها بانها ليست دار خوف ولا حزن وقد حصل الابوين
فيها من الخوف والحزن ما حصل منهما بدار الاسلام ولم يسلم فيها الابوان من سنة الغفلة ودار الاغترار
ولم يستقر فيها وقال في دار خلقها وماهم منها بمخرجين وقد اخرج منها الابوين
وقال لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما وقد سمع فيها آدم يغو
بل نفسه وذا الطيب بعينه واخبر انه لا لغو فيها ولا تاثيم وقد سمع فيها آدم كذب ابليس وقد
ابليس واخبر انه لا يسمع فيها لغوا ولا كذابا وقد سمع فيها آدم كذب ابليس وقد
سماه الله سبحانه معتديا صدق وقد كذب فيها ابليس وحلف بالله كاذبا وقد قال تعالى للملائكة
اني جاعل في الارض خليفة ولم يقل اني جاعل في جنة الابوين فقالت الملائكة اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء ومحال ان يكون هذا في جنة الابوين وقد اخبر الله سبحانه وتعالى
ان ابليس قال لآدم هل ادلك على شجرة الخلد وذلك لا يسأل فان كان الله سبحانه قد اسكن
آدم جنة الخلد والملك الذي لا يبلى فكيف لم يرد عليه ويقول له كيف تدلني على شجرة
اتيانه وقد علمت ولم يكن الله سبحانه قد اخبر آدم اذا اسكنه الجنة انه فيها من الخالدين
ولو ما علم انها دار الخلد لما كان له الى قول ابليس ولا مال الى نصيحته ولكنه لما كان في غير دار
الخلد غره به الطمع فيما لم يخلق الخلد الا له ولو كان آدم اسكن جنة الخلد وجه دار القدس لم يزل
يسكنها الا طاهر مقدس كيف توصل اليها ابليس الرجس النجس المذموم المدحور حتى تنزل
منها آدم ووسوس لهما وقد قرنا الوسوسة اما ان تكون في قلبه واما ان تكون في اذنه على
التقديرين كيف توصل اللعين الى دخول دار المتقين وايضا فبعد ان نال ما حط منها
فما كون ذلك ان تكبر فيها ابليس لم ان يرقى الى الجنة العلوى فوق السماء السابعة بهذه السخط
عليه واللعنة له والطرد بعد وهل هذا الا لائم قول فما يكون له كان يتكبر
فيها فانظر في مخاطبة الآدم بما خاطبه به فاسمع ليت شعري اخبرا اخبرا التكبر بعد هذا
فان اتممت تامل وسوسته وصلت الى الابوين وهو فوقها والارض وما فوق السماوي على ابدين
فما اغبر معقول الغفلة والسفاهة والعرفان ان تعتم اذ دخل في بطن الحية حتى وصل اليها
الوسوسة فابطل الجبل الذي يرى بعد الاهباطا الى ان دخل الجنة ولو في بطن
الحية وان قلتم انه دخل فيها بتكوينها ووسوس اليها فالجواب ان الله سبحانه

سبحانه ممكن فانه لها كلما سعداه شقاها فقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة وهذا
دليل على مشاهدتها والشجرة ولما كان آدم خارجا من الجنة ويمكن فيها فقال الله
سبحانه ثم انهيكما عن تلكما الشجرة ولم يقيد عن هذه الشجرة فعند ما قال لهما انهيكما
ربكما عن هذه الشجرة اطمعها في نيلها وتكلموا في معنى اذ في باسم الاشارة بلفظ
الحضور تقريبا لها وادناء اليها عند ذكرها وتعريفها قال لهما الم انهكما
عن تلكما الشجرة فلما اذاقا خبرها منها قال باسم الاشارة بلفظ البعد
والغيبة كانهما لم يريا لها من الجنة منذ الامشاهدة الشجرة التي نهيا عنها
وايضا فانه سبحانه قال اليه يصعد الكلم الطيب وفي سورة الغيب للعين من اجل
الكلم فلا يصعد الى محل القدس قال مسند وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
آدم نام في جنة وجنة الخلد لا تنام فيها بالبصر واجماع العلماء فان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل ينام اهل الجنة في الجنة قال لا النوم اخو الموت والنوم وفاة و
قد نطق به القرآن والوفاة قتل والسلام سلم من تقلب الاحوال النائم
ميت اركلمت تلك الحدث الذي باشأ اليه المعروف انه موقوف منه وانه ينتقل
من بايد قال خلقت حواء من قصير آدم وهو نائم قال اسباط عن السدي اسكن
آدم الجنة وكان شيء فيها وحشيا ليس له زوج يسكن اليها فنام نومة فاستيقظ
فاذا عند راسه امراة قاعدة خلقها الله من ضلعه فاليا ما انت قالت
امراة قال ولم خلقت قالت لتسكن الي وقال ابن اسحاق عن ابن عباس قال آدم السنة
ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من كبده فلا يسد والام مكانها لحما وآدم نائم ولم يهب من نومته حتى
خلق الله من ضلعه تلك زوجته حواء فسواها امراة ليسكن اليها فلما كشف عنه السنة
وهب من نومته راها الى جنبه فقال لحم من لحمي وزوجتي فسكن اليها فقال والله اعلم
سبحانه خلق آدم في الارض ولم يذكر في موضع واحد صلا انه خلق في السماء بعد ذلك ولم يحكم
قد نقله بعد ذلك الى السماء لكان هذا اول ما ذكر لانه من اعظم الآيات والانعام المنعم عليه فانه
كان مرميا بعد ذلك في الارض ولم يذكر انه رفع من الارض الى ما فوق السموات قالوا فكيف يخلقه سبحانه وليكنه
فوق السموات وقد اخبر بذلك في غير ما موضع من كتابه انه خلق الارض وكيف ليكنه دار الخلد التي من دخلها
لم يخلد فيها ولا يخرج منها قال الله تعالى وما هم منها بمخرجين قالوا ولو لم يكن في معنى الجنة الا ان

ان سبحانه اهبط ابليس من السماء حين امتنع من السجود لادم وهذا امر تكويني لا يكون
ومتى خلا قدر ادخل ادم الجنة بعد هذا فان الامر بالسجود كان عقيب خلقه منه فيضاف فلو
كانت الجنة فوق السموات لم يكن لابليس سبيل الى صعوده اليها وقد اهبط منها و
اما تلك التقادير التي قدر بعضهم فتكلفات ظاهرة كقول من قال يجوز ان يصعد
اليها صعود اعارة لا استقرار او قول من قال او خلقه الجنة و قول من قال دخل
في ابوابها و قول من قال يجوز ان يصل وسوسته اليها وهو في الارض وهما
فوق السماء ولا يخفى ما في ذلك من التعسف الشديد والتكلف البعيد واذا اختلاف
قول فانه لما اهبط سبحانه من ملكوت السماء حيث لم يسجد لادم اشرب صداوة لما
اسكنه جنته حسده عدوه وسعى بكيده ومزوره في اجرائه منها والله اعلم قالوا وما
يدل على ان جنة ادم لم تكن جنة الخلد التي وعد المتقون ان الله سبحانه انما خلقه اعلم ان
بعيره ابلغ منتهى اليه وانه لم يخلقه للبقاء كما روى الترمذي في جامعه من حديث ابي سريحة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله ادم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد
لله فقال له ربه يرحمك الله يا ادم اذهب الى اولئك الملائكة الى ملا منهم جلوس
فقل السلام عليكم ثم ارجع الى ربه فقال ان هذه تحيتك وتحية بنيك فيما بينهم فقال
الله له وما يداه مقبوضتان اختر ايهما شئت فقال اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي
يمين مباركة ثم بسطها فاذا فيها ادم و ذريته قال يا رب ما هؤلاء قال
هؤلاء ذريتك فاذا كل انسان مكتوب عمره بين عينيه فاذا رجل اضوءهم او من
اضوئهم قال يا رب زد في عمره قال ذاك الذي كتبت له قال اي رب فاني قد جعلت له من عمري
ستين سنة قال انت وذاك قد كنت قد اسكنت الجنة ثمانيا وانه ثم اهبط منها وكان ادم
يعد لنفسه فاتاه ملك الموت فقال له ادم قد عجلت قد كتبت لي الف سنة قال بلى
ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة فجحدت فذريته تجحد ونسيت فذريته
قال فمن يومئذ امر بالكتاب والشهود وقال هذا حديث حسن غريب من هذا
الوجه وقد روى من غير وجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قالوا فهذا يدل على ان ادم لم يخلق في دار
البقاء التي لا يموت من دخلها وانما خلق في دار الفناء التي جعلها الله مسكنا لبنيه

معلوما منها

معلوما ومنها لكن فان قيل فاذا كان ادم قد علم ان له عمرا معدودا وحبلا ينتهي اليه
انه ليس من الخالدين كيف لم يعلم كذب ابليس في قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك
لا يكون ناسا الخالد فالجواب من وجهين احدهما ان الخلد لا يستلزم الدوام والبقاء
بل هو المكث الطويل كما سيأتي الثاني ان ابليس لما حلف له ونسبه والكذب في الحلف وجه
ما قد ارشد عمر قالوا وايضا من المعلوم الذي لا يناسع فيه مسلم ان الله سبحانه خلق
ادم من تربة طذه الارض واجزاء خلقه من سلالة من طين وانه خلق من صلصال من
حمأ مسنون فقيل هو الذي لا صلصلة له ايبس وقيل هو الذي تغيرت رائحته من قولهم
صل اللحم اذا تغير والحمأ الطين الاسود كالمتغير والمسنون المصبوب صب هذا كالطوار
للقرابة الشيء بعد سبده الاول كما اخبر من اطوار خلق الذرية من نطفة ثم من علقة ثم مضغة
ولم يخبر سبحانه انه رفعه من الارض الى فوق السموات لا قبل التخليق ولا بعده فاين الدليل
الدال على اصعاده ما وتره وصعاده بعد خلقه اذا ما الدليل لكم عليه ولا بد لازم
من لوازم ما اخبر الله به قالوا ومن المعلوم ان ما فوق السموات ليس كمكان الطين
الارضي المتغير الرائحة الذي قد اختمر من تغيره وانما مصل هذه الارض التي هي محل
التغيرات الفاسدات واما فوق الافلاك فلا لمحة تغير ولا نتن ولا فساد ولا استحالة
فبذلك الامر لا ريب فيه العقلاء قالوا وقد قال الله تعالى واما الذين سعدوا ففي
الجنة خالدين فيها ما دامت السموات الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فاخبر بسعادة
ان عطاء جنته للخلد غير مجذوذ قالوا فاذا جمع ما اخبر الله سبحانه منه انه خلقه من الارض
وجعله خليفة في الارض ان ابليس وسوس اليه في مكانه الذي اسكنه فيه بعد ان
اهبطه من السماء باتضاده من السجود له وانه اخبره ملائكته انه جاعل في الارض
خليفة وان دار الخلد دار جزاء وثواب على الامتحان والتكاليف وانها لا تغر فيها
ولا تاثيم ولا كد ابدا وان من دخلها لا يخرج منها ولا يبؤس ولا يحزن ولا يتحات
ولا ينام وان الله حرمها على الكافرين وابليس راس الكفرة فاذا جمع ذلك بعضه
الى بعض وفكر فيه المنصف الذي رفع له علم الدليل فتشرب اليه وربا بنفسه من
حضيض التقليد تبين له ذلك والتوفيق والله الموفق قالوا ولو لم يكن في المسألة الا ان
الجنة ليست دار تكليف وقد كلف الله سبحانه ادم بتجنبها من الاكل منها

بعده
الصواب

الشجرة دخل على ابناء دار تكليف لا دار جزاء وخلد هذا ايضا بعض ما احتجت به هذه الفرقة

على قولها الباب الخامس في جواب ارباب هذا القول لاصحاب القول

الاول قالوا وما قولكم ان قولنا هو الذي فطر الله عليه عباده

بعث الرسل وسخن سواه فالمسئلة مسيئة لا تعرف الاخبار الرسل ونحن انتم

انا نلتقيا نذا من القرآن لامن المعقول ولامن الفطرة فالمتبع فيه ما دل عليه كتاب

وسنة له وسخن فطالبكم بصاحب واحد او تابع او اخر صحيح او حسن يصرح بانها

جنة الخلد التي وعد الله المؤمنين بعينها ولن تجدوا الى ذلك سبيلا وقد اوجدكم

من كلام السلف ما دل على خلافه ولكن لما وردت الجملة مطلقة في هذه القصة

اتم الجنة التي اعدها الله لعباده في اطلاقها وبعض او صافها فذهب

كثير من الاوائل الى انها هي بعينها فان اردتم بالفطرة هذا القدر فلعمري كم

شيئا وان اردتم ان الله فطر الخلق على ذلك كما فطرهم على حسن العدل وقبح

الظلم وغير ذلك من الامور الفطرية فدعوى باطلة ونحن اذا رجعنا الى فطرنا لم نجد

عليها بذلك كعلمها بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات واما استدلالكم

بحديث ابي هريرة وقول ادم هل اخر جكم منها الا خطيئة ابيكم فانما يدل على ان

ادم سبب اكل الشجرة التي تقدمت منه في دار الدنيا وانه بسبب تلك الخطيئة

حصل الخروج من الجنة كما في اللفظ الاخر اني بسبب اكل الشجرة فاكلت منها فاين في

هذا ما يدل على ان تلك الجنة التي هبط منها ادم واستلام وكذلك قول موسى له

انت جنيته ونفسك من الجنة فانه لم يقل اخرجتنا من جنة الخلد وقولكم انهم خرجوا الى السماء

من جنس الجنة التي في الارض فاسم الجنة وان اطلق على تلك السماوات فبينها وبين الجنة التي

لا يعلم الا الله وهي كالسجن بالنسبة اليها والسجن الحمائي كونها في الارض والارض

تفاوتها اعظم تفاوت في جميع الاشياء واما استدلالكم بقوله تعالى وقلنا اهبطوا بعضكم

لبعض عدو فانه لفظ الهبوط لا يستلزم النزول من السماء الى الارض وغايته ان يدل

على النزول من مكان عال ان اسفل منه وهذا غير منكر فانها كانت جنة في علو الارض فاهبطوا

منها الى الارض وقد جاء ان الامر لادم وزوجه وعدو هما فلو كانت الجنة في السماء لكان الهبوط

منها هبوطا بعد هبوطه الاول لما ان السجود لادم خاتمة اذ من المعلوم ان السجود الذي امر به الملائكة

التعليقات

التعليقات والتكلفات التي قدرتموها وقد تقدمت والله تعالى اعلم في الارض مستقر ومتاع

فهذه الاية دل على انهما لم يكونوا في تلك في الارض فان الارض هم جنس كانوا في الارض

وطيبها وخبيثها فمحل الابتلاء لهم منه جرى والامر والنهي والظهار والاضمار فاين هبطوا الى الارض من

تلك الجنة ومن اين هبط معهم من العبقر ومن جنس الجنة التي يكتنفها الكثير من الاطيب والطيب

والاذى والارض التي اهبطوا اليها هي محل التعب والنصب والاذى والغوائل

الكثيرة واما قولكم انه سبحانه وصفها بصفات لا تكون في الدنيا فجوابه ان تلك الصفات

تكون في الارض التي اهبطوا اليها فان اريتم ان اقرارها لا تكون في الارض التي هبطوا اليها وانها تكون

ان ادم كان يعلم ان الدنيا مختصة فانية فلما كانت الجنة منها لم يكن ابليس يتمكن من ادخال ادم تلك

الشجرة الخلد فجوابه من وجهين احدهما ان اللفظ انما يدل على الخلد وهو ادم مدة الدوام الذي

لا انقطاع له فانه في اللغة الكث الطويل يقال شيء بجيء منه قولهم رجل مخلد اذا كان

كبير منه قولهم لاثافي الصخور خوالد الطول بقائها بعد دروس الاطلال قال الشاعر

الا يا ديار عاتكة اقفرت خوالد بعد الرياح خوالي

ونظير هذا الاطلاق تسمية الله تعالى قديما على ما تقدم بعده وان كان له اول كما قال تعالى كالعرجون القديم وانك قديم وقد يطلق

تعالى الخلد وفي النار على هذا ابعد بعض العصاة كقاتل النفس واطلقه النبي صلى الله عليه وسلم

على قاتل نفسه الوجه الثاني ان العلم بانقطاع الدنيا ومجيء الاخرة انما يعلم بالوحي لم يتقدم لهم

خبر بعلم ذلك فلعل هذه الجنة التي اهبط منها ادم انما هي جنة الخلد التي وعد الله بها عباده المتقين

ان شاء الله سبحانه وتعالى وادخل اليه وانزل عليه يسقط كما في حديث

ان فتنة تكون بعدك اصاطر الارض خير القرآن كما قال تعالى قال اهبطا منها

جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا خوف عليكم ولا انتم تحزنون

وكذلك يحيون البقرة فلما اهبطوا منها فاما يأتينكم مني هدى الاية واما قولكم ان

الجنة وردت معرفة باللام التي للعهد فصرف الى جنة الخلد فقد وردت معرفة باللام

ويراد بها جنة الخلد فظهر كقولنا ادخل الجنة اذا دخلوها اذا دخلوا الجنة فهذا يعين

ويقوي ان السياق يدل على انها جنة في الارض فلا تدرك هذا الى موسى فانه لا

يجوز تعطيل دلالة الدليل الصحيح والاستدلال بما شاء ان موسى ان الله اخرج

ادم من الجنة ورده منها فليس فيه زيادة على ما دل عليه القرآن الا نزوله

منها وهذا لا يقتضي ان تكون جنة الخلد وقولكم ان هذه تغيير وذلك لا تغير فيه

بين كون الجنة بقي ان يكشف الاوم كان التغيير يعرض لثمارها كما يعرض لمدة الثمار وقد
ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم
ايام لم تتغير ولم ينتن وقد ابقى الله سبحانه في هذا العالم طعام العزيز وشرابه مائة سنة
لم يتغير وامّا قولكم ان الله سبحانه منعه لآدم ان تاب ان يعيده الى الجنة فلا ريب
ان الامر كذلك ولكن ليس يعلم ان الضمان انما تناول عوده الى تلك الجنة بعينها
بل الاعادة الى جنة الخلد فقد وفى سبحانه بضمانه حق الوفاء ولفظ العود لا يستلزم العود
الى نفس الحالة الاولى ولا زمانها ولا مكانها بل هو الى نظيرها كما قال شعيب لقومه قد افترينا
على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان
يشاء الله ربنا وقد جعل الله سبحانه الظاهر عائدا بارادته الى ملتهم وليس هو على
او باسكاره كل منهما غير الاول لا عينه فهذا ما اجبت به هذه الطائفة فلم ترتض جوابها

الباب الثاني في جواب من زعم انها جنة الخلد

بعذارهم قالوا واما قولكم ان الله سبحانه اخبر ان جنة الخلد انما يقع الدخول اليها يوم
القيامة ولم يات زمن دخولها بعد فهذا حق في الدخول المطلق الذي هو دخول الابد
ودوام واما الدخول العارض فيقع قبل يوم القيامة وقد دخل النبي صلى الله عليه وسلم
الجنة ليلة الاسراء وارواح المؤمنين والشهداء في البرزخ في الجنة وهذا غير الدخول
الذي اخبر الله به في القيامة وقد دخل الخلود انا يكون يوم القيامة فمن اين لكم ان مطلق
الدخول لا يكون في الدنيا وهذا جوابهم بعينه لا لكم بكونها دار الاقامة ودار
الخلد قالوا واما احتجاجكم بسائر الوجوه التي ذكرتموها في الجنة وانها لم توجد في جنة آدم
من الحر والبرد والحزن واللغو والكذب وغيرها فهذا كلام حق لا ننكره نحن ولا احد من
اهل الاسلام ولكن هذا اذا دخلها المؤمنون يوم القيامة كما يدل عليه سياق الآيات
كلها فان نفي ذلك مقرون بدخول المؤمنين اياها وهذا لا يمنع ان يكون فيها بعض اهل
الثقلين بامكان الله من ذلك لا بغير الامر عند دخول المؤمنين اياها الى اخر ما قال فلا
تنافي بين الامرين واما قولكم انها دار جزاء وثواب لا دار تكليف وقد تكفل الله سبحانه لهم
بالنبي عن الاكل من تلك الشجرة فدل على ان تلك الجنة دار تكليف لا دار خلود فجوابه من
وجهين احدهما انا لا نمنع ان يكون دار تكليف اذا دخلها المؤمنون يوم القيامة فحينئذ

ينقطع التكليف واما وقوع التكليف فيها في دار الدنيا فلا دليل لكم على امتناعه البتة كيف وقد
ثبت من النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وخلت الجنة فرايت امراة توضا الى جانب قصر فقلت
لمن انت الحديث ومن الممتنع ان يكون فيها من يعمل لغير الله وبعيد الله قبل يوم القيامة بل
اذا هو الواضح فان فيها الان مؤمنون باوامر ونواهي قبل يوم لا يتعبدون فيها سواء سمي ذلك
تكليفا ولم يسم الوجه الثاني ان التكليف فيها لم يكن الا الاعمال التي يكلف بها الناس
في الدنيا من الصيام والصلاة والجهاد ونحو ذا واما كان يطيعهم في شجرة واحدة من جملة
اشجارها اما واحدة بالعين او بالنوع وهذا القدر لا يمتنع وقوعه في دار الخلد كما ان كلا من
مجوز عليهم ان يقرب اهل جنته فيها فان اردتم ان تكاليف يكون بها البتة دار تكليف لا تقع
وقوع مثل هذا فيها في وقت من الاوقات فممنوع وان اردتم ان تكاليف الدنيا منتفية
عنها فحق ولكن لا دليل على مطلوبكم واما استدلالكم بنو آدم فيها وانها لا تنام اعطها
فهذا ان ثبت انتقل بنو آدم فانا نمنع دخول النوم فيها اليوم ودخول الخلود حيث لا يوجد
اما قبل ذلك فلا واما استدلالكم بعقد وسوسة ابليس لهما واخراجه من السماء
فاخبر الله انه لم يقو الا على وسوسة وغرورها على صحة قولكم وذلك لا ينافي دخول الجنة وسعوده
الى السماء بعد اجابة الله له منها الا بتقييدها منصف ولكن لا يمتنع ان يصعد الى هناك
وسعود اعداء الله الى السماء والاستماع الذي حكاه الله تعالى وقد اسباه قبل مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم بقعدون من السماء مقاعد للسمع فيستمعون الخبر الوحي فتطا
صعوده الى هناك وتكذبه صعود عارض ليستقر ان في المكان الذي يصعدون اليه مع قوله
قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو فلا تنافي بين هذا الصعود وبين الامر بالهبوط فهذا
محتمل والله اعلم واما استدلالكم بان الله سبحانه اعلم آدم مقدار اجله وما تكرم منه الحديث و
تقرير الدلالة منه بتجويز ان يطلعه بذلك الى ان ادخل جنة الخلد وسكانه فيها مدة
واما اخبار سبحانه ان داخلها لا يموت وانه لا يخرج منها فهذا يوم القيامة واما بحكم
بكونه خلق من الارض فلا ريب في ذلك ولكن من اين لكم انه كمل خلقه
فيها وقد حبا في بعض الآثار ان الله سبحانه القاه على باب
الجنة اربعين صباحا فجعل ابليس يطيف به ويقول لامر
ما خلقت فلما راه يوقن علم انه خلق لا بد لك فقال ان سلطت

عليه لا لعلكة وان سلطنة على لا معصية مع ان قوله سبحانه وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم
على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما
علمتنا فقال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم
انى اعلم غيب السموات والارض ويعلم ما كنتم تكتمون فالمراد بعلم الغيب
الذي اعلم آدم الملائكة ما لم يكونوا يعلمونه وهو ما في السماء معه بحيث انهم لم يكونوا
يعلمون ما في السماء ثم ينزلوا اعلمهم الى الارض حتى سمعوا منه ذلك ولو كان خلقه قد كمل
في الارض لم يستبعد ان الصعود بجسمانه الى السماء لامر وبره وقدره ثم يعيده الى الارض
فقد اصعد المسيح صلوات الله عليه الى السماء ثم ينزله الى الارض قبل يوم القيامة وقد
اسرى بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وروحه الى فوق السموات فقد اجريت
العادة بهذا في الجنة الخلد لساكنيها والله اعلم

الباب التاسع في ذكر شبه

من زعم ان الجنة لم تخلق بعد قالوا لو كانت الجنة مخلوقة الان لوجب ضرورة ان
تفنى يوم القيامة وان يهلك كل ما فيها وهو قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه
وكل نفس ذائقة الموت فيموت كل ما في الجنة من الحور والولدان وقد اخبر الله سبحانه وتعالى
ان الجنة دار خلود ومن فيها يخلدون لا يموتون فيها وخبره سبحانه لا يجوز ملابسة خلف ولا
نسخ قالوا وقد روى الترمذي في جامعه من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقيت ابراهيم ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرأ امتك مني السلام و
اخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر قال هذا حديث حسن صحيح غريب وروى ايضا حديث منه بحيث ابي سعيد
المقبري عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال سبحان الله بنى له مدينة
في الجنة قال هذا حديث حسن صحيح قالوا فلو كانت الجنة مخلوقة لم تغرس ولم تكن قيعانا
ولم يكن لهذا الغرس معنى قالوا وقد قال الله تعالى في امرأة فرعون انها قالت رب ابن لي
عندك بيتا في الجنة ومحال ان يقول قائل لمن يسمع الموتى يا ابني لربينا الشيخ
الفلاني ابن لي بيتا وصح من هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا بنى الله
له بيتا في الجنة متفق عليه وهذه جملة مركبة من شرط وجزاء يقتضي وقوع الجزاء
بعد الشرط باجماع اهل العربية وهذا ثابت من النبي صلى الله عليه وسلم من رواية عثمان
بن عفان وعلي ابن ابيطالب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعمرو بن عبسة

قالوا

قالوا وقد جاءت الآثار بان الملائكة تعمرها فيها وتبنى للعبد بادام يعمل فاذا فتر فتر الملك
عن العمل قالوا وقد روى ابن حبان في صحيحه والامام احمد من حديث ابي موسى الاشعري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال يا ملك الموت قبضت ولد
عبدي قبضت قرة عينه وثمرة فؤاده قال نعم قال فما قال قال حمدك واسترجع قال
ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وفي المسند من حديث ابي شبة ايضا قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة سوى الفريضة بنى له بيتا
في الجنة قالوا وليس هذا من قبيل الجبر ولا الامر المحال كما زعتم فانه قد ذكر في تفسيره
من اوجه ثابتة وصحيحة ان السنة اذا سئل عن دخول الجنة المخلوقة هي فقال السكوت عن هذا افضل

الباب الثامن في الجواب عما احتجت به هذه الطائفة وقد

تقدم في الباب الاول من ذكر الادلة الدالة على وجود الجنة الان ما فيه
كفاية فنقول لما قلتموه بقولكم ان الجنة لم تخلق بعد اذ لم يدخلها احد الان فما تعنون
لم يدخل احد الوجود بعد بل هي بمنزلة التنعم في الصوم وقبل الناس من الفجر الى الليل
باطلا يريده المعلوم بالضرورة من الاحاديث الصحيحة الصريحة التي في كل يوم بعضها
بعضا وهذا قول لم يقل به احد من السلف ولا اهل السنة وهو باطل قطعا لم يزل يدخلها
الخلق بكلها وما زال يسع ما اعد فيها لاهلها والذين لم يدخلوها بعد فانما لم يدخلوها
لان اوانها لم يحن بعد فان الله سبحانه اذا اراد ان يدخل احدا الجنة يسر له اسبابها
وهيأه لها وقدر له ما يستحق به دخولها ولا يمكن ان يقال ان هذا حق لا يمكن ان
انما اتت على هذه الاحاديث بسبب ذكر التنعم فيها وحديث ابي الزبير عن جابر عن
في انها مخلوقة قد قال الله تعالى في حق من اسلم اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
وكذا نار لا يبقى فيها الا اهل الذكرية والعبد كلما وسع في اعمال البر وسع له
في الجنة وكلما اعمل غير اعمر له بها قصر عنه فما من بنيان لبناء وانشاء له من عمل
انواع سما يتمتع به فهذا العقد الاكيد على ان الجنة لم تخلق بعد لا يسوغ الخلاف
ذلك وما احتجاجكم بقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فانما اتيتم من عدم فهمكم معنى
الآية واحتجاجكم بها على عدم خلق الجنة والنار الان نظير احتجاجكم بها على
فنا صفاتها وخبرها وقد اخبر انها دائمة لا تفنى فعلم ان المراد بالهلاك ما ذكرناه
سلف الامة وائمتها

كل شئ هالك الا وجهه الا ملكه ويقال الا يريد به وجهه وقال الامام احمد في روايته ابن
عبد الله خلق السماء والارض فقد زالتا لان اعلاها صار الى الجنة واسفل الناء واما
العرش فلا يبيد ولا يفنى هيب لانه سقف الجنة واسمها نه عليه فلا يهلك ولا يبيد
واما قوله كل شئ هالك الا وجهه وذلك ان الله تعالى انزل كل سنة عليها غاث
قالت الملائكة هلك اهل الارض فظهر ذلك في البحار فاخبر الله تعالى عن اهل السموات
واهل الارض انهم يموتون فقال كل شئ هالك الا وجهه يعني كل شئ ميت
الا وجهه لانه حي لا يموت فابقت الملائكة منه ذلك بالموت انتهى كلامه
وقال في رواية ابن العباس احمد بن جعفر بن يعقوب الاصطخري ذكره ابو الحسين
في كتاب الطبقات قال ابو عبد الله احمد بن حنبل هذه مذاهب اهل العلم واصحاب
الاثر واهل السنة التمسكين بما وجدوا عليه المعروفين بها المقتدى بهم فيها من لدن
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا وقد كنت منذ ادركت من علماء اهل العراق
والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئا من ذلك الذاهب او طعن فيها او عاب قائلها
فهو مخالف مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق وساق اقوالهم
الى ان قال وقد خلقت الجنة وما فيها وخلقت النار وما فيها خلقها الله عز وجل
وخلق لها اهلا ولا بد منهما ولا يفنى ما فيها ابدا فمن زعم ان الجنة والنار لم يخلقا
الله عز وجل كشئ هالك الا وجهه وبنحو هذا من متشابه القرآن مما كشئ هالك عليه
الفناء والهلاك هالك والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء ولا للهلاك وهما من الآخرة
لان الله تعالى انما يجزي عباده في الآخرة ولا دنيا لمن لا آخرة له ولا بد لان الله عز وجل سمى الجنة دار
الفناء ولم يكن يطيبن الموت فزعال فلان فهو مبتدع وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خلق
سبع سموات بعضها فوق بعض وسبع ارضين بعضها اسفل من بعض وبين الارض العليا
والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة عام والماء
فوق السماء العليا والعرش فوق الماء والله عز وجل على العرش و
الكرسي موضع قدميه وهو يعلم ما في السموات والارض السبع وما بينهما وما تحت الثرى
وهو على العرش يدبر الامر كله وحده لا شريك له ولا يخفى عليه شئ من اعمال العباد
واثارهم

قف
قال ابو عبد الله
احمد بن حنبل رحمه الله
وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
اصحاب النبي

واثارهم وكلامهم وانفاسهم ويعلم كل شئ لا يخفى عليه من ذلك شئ وهو على العرش فوق
السماء السابعة وهو فوق جميع من في الارض من خلقه وعلمه واحاط علما بجميع ما خلق
بقول الله عز وجل ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله وهو معكم وقوله الا هو معهم اينما
كانوا وقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ونحو هذا من متشابه القرآن يقال
انما نفسره بان علمه لان الله عز وجل على العرش فوق السماء السابعة العليا يعلم
ذلك كله وهو بائن من خلقه لا يخلو من علمه مكان وقال في رواية ابن جعفر الطرائفي محمد
عمرو بن سفيان الجهني قال الخلال حافظ الامام في زاد معروف بالتقديم في العلم والمعرفة
كان احمد بن حنبل يعرف له ذلك ويقدمه وليس من الرجال من اهل بلده قال اهل العلم
احمد بن حنبل قد ذكر رسالة في السنة ثم قال في اثنائها وان الجنة والنار مخلوقتان قد
خلقتا كما جاء الخبر قال النبي صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرايت فيها قصورا ورايت الكوثر
واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها كذا وكذا فمن زعم انهما لم يخلقا فهو كذاب يرد سنن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبالقرآن كافر بالجنة والنار يستتاب فان تاب والا قتل
قال في رواية عبد الوهاب بن حكم الحطار وذكر رسالة في السنة قال فيها الجنة والنار مخلوقتان
قد خلقتا كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها
كذا وكذا واطلعت في النار فرايت اهلها كذا وكذا فمن زعم انهما لم يخلقا فهو كذاب
بالقرآن واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والا حبسه ثم من الجنة والنار فاسأل
هذه الابواب واقتض من المقول والبات والنكت والغرائب ولا يظفر بها في غير
هذا الكتاب البتة ونحن اخترنا الكلام في تلك الوجوه على سنن مستقيم وحد
المستقيمين وعليه السلكان وهو الموفق للصواب

الباب التاسع في ابواب الجنة

قال الله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى
اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين وقال في صفة النار حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها بكسر الواو وتخفيف التاء
هذه واو الثمانية دخلت في ابواب الجنة لانها ثمانية وابواب النار سبعة فظهر بذلك
العدد وهذا قول نحويين معتمدا ولا يعرف في العربية الا هذه الواو الثمانية من
اثبتها من المتاخرين وقالت فرقة الزيادة واو زائدة والجواب محذوف تقديره حتى اذا جاؤها

ثانية وهذه الاية مستفيضة فان زيادة الواو معروف في كلامهم ولا يليق بافصح الكلام
ان يكون فيه حرف زائد بغير معنى ولا فائدة وقالت طائفة ثالثة الجواب محذوف والواو
وفتحت ابوابها عطف على قوله جاءوها وهذا اختيار ابي عبيدة والمبرد والزجاج و
غيرهم قال المبرد وحذف الجواب ابلغ عند اهل العلم قال ابو الفتح بن جني واصحابنا
يدفعون زيادة الواو ولا يجوزونه ويرون ان الجواب محذوف للعلم به يعني انه يقال
في السر في حذف الجواب في اية اهل الجنة وذكره في اية اهل النار فيقال هذا ابلغ في الموضعين
فان الملائكة تسوق اهل النار اليها وابوابها مغلقة حتى اذا وصلوا اليها فتحت في وجوههم
فيفجؤهم العذاب بغتة فحين انتهوا اليها فتحت ابوابها بلا مهلة فان هذا شان الجزاء المرتب
على الشرط ان يكون عقيبه فانها دار الاهانة والخزي فلم يستاذن لهم في دخولها ويطلب الى
خزنتها ان يمكنوهم من الدخول واما الجنة فانها دار الله ودار كرامته ومحل خواصه واوليائه فاذا
انتهوا اليها صادفوا ابوابها مغلقة فيرغبون الى صاحبها ومالكها ان يفتحها لهم ويستشفعون
اليه باولي العزم من رسله فكلهم يتاخر عن ذلك حتى تقع الدلالة على خاتمهم وسيدهم وافضلهم
فيقول انا لها فياتي الى تحت العرش ويخر ساجدا لربه فيدعه ما شاء الله ان يدعه ثم ياذن
له في رفع راسه وان يسال حاجته فيشفع اليه سبحانه في فتح ابوابها فيشفعه ويفتحها
تعظيما لخطرها واظهارا لمنزلة رسوله وكرامته عليه وان مثل هذه الدار التي هي دار ملك الملوك
ورب العالمين انما يدخل اليها بعد تلك الاهوال العظيمة التي اولها من حين عقل العبد
في هذه الدار الى ان انتهى اليها وما ركبه من الاطباق طبقا بعد طبق وقاساه من الشدائد
شدة بعد شدة حتى اذن الله تعالى لخاتم انبيائه ورسله واحب خلقه اليه ان يشفع اليه في
فتحها لهم وهذا ابلغ واعظم في تمام النعمة وحصول الفرح والسرور مما يقدر بخلاف ذلك
ولئلا يتوهم الجاهل انها بمنزلة الخان الذي يدخله من شاء فجنة الله غالية بين
الناس وبينها من العقبات والمفاوز والاخطار ما لا تنال الا به فما لمن اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله الاماني ولهذه الدار فليعمل العاملون والى ... وقد خلق له وهيئ له
وتأمل قوله في سوق الفريقين الى الدارين زمرا من فرحة هؤلاء باخوانهم
وسيرهم معهم كل زمرة على حدة مشتركين في عمل متصاحبين فيه على زمرتهم وجماعتهم
مستبشرين اقوياء القلوب كما كانوا في الدنيا وقت اجتماعهم على الخير كذلك يؤنس بعضهم

بعض

بعضا ويفرح بعضهم ببعض وكذلك اصحاب الدار الاخرى يساقون اليها زمرا يلعن بعضهم
بعضا ويتاذى بعضهم ببعض وذلك ابلغ في الخزي والفضيحة والهتيكة من ان يساقوا
واحدا واحدا فلا تهمل تدبر قوله زمرا وقال خزنة الجنة لاهلها سلام عليكم فبدؤوهم
بالسلام المتضمن للسلامة من كل شر ومكروه اي سلمتم فلا يلحقكم بعد اليوم ما تكرهون
ثم قالوا لهم طبتم فادخلوها خالدين اي سلامتكم ودخولكم بطيبكم فان الله حرمها الا على
الطيبين فبشروهم بالسلامة والطيب والدخول والخلود واما اهل النار فانهم لما
انتهوا اليها على تلك الحال من الهم والغم والحزن وفتحت لهم ابوابها وقفوا عليها و
زيدوا الى ما هم عليه توبيخ خزنتها وتبكيتهم لهم بقولهم الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم
آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا فاعترفوا وقالوا بلى فبشروهم بدخولها والخلود
فيها وانها بئس المثوى لهم **وتأمل** قول خزنة الجنة لاهلها ادخلوها وقول خزنة
جهنم لاهل النار ادخلوا ابواب جهنم تجد تحته سرا لطيفا ومعنى بديعا لا يخفى على المتامل
وهو انها لما كانت دار العقوبة وابوابها افظع شيء واشده حرا واعظمه غما يستقبل
فيها الداخل من العذاب ما هو اشد منها ويدنو من الغم والحزن والكرب بدخول الابواب
فقيل ادخلوا ابوابها صغارا لهم واذلالا وخزيا ثم قيل لهم لا يقتصر بكم على مجرد دخول الابواب
الفظيعة ولكن وراءها الخلود في النار واما الجنة فهي دار الكرامة والمنزل الذي اعده
الله لاوليائه فبشروا من اول وهلة بالدخول الى المقاعد والمنازل والخلود فيها
وتأمل قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة
وشراب كيف تجد تحته معنى بديعا وهو انهم اذا دخلوا الجنة لم تغلق ابوابها عليهم بل
تبقى مفتحة كما هي واما النار فاذا دخلها اهلها اغلقت عليهم ابوابها كما قال تعالى
انها عليهم مؤصدة اي مطبقة مغلقة ومنه سمي الباب وصيدا وهي مؤصدة في عمد ممددة قد جعلت العمد
ممسكة للابواب من خلفها كالحجر العظيم الذي يجعل خلف الباب قال مقاتل يعني ابوابها عليهم مطبقة
فلا يفتح لها باب ولا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح آخر الابد وايضا ففي تفتيح الابواب لهم اشارة
الى تصرفهم وذهابهم وايابهم وتبوئهم في الجنة حيث شاءوا ودخول الملائكة عليهم في كل وقت بالتحف والالطاف
من ربهم ودخول ما يسرهم عليهم في كل وقت وايضا اشارة الى انها دار
امن لا يحتاجون فيها الى غلق الابواب كما كانوا يحتاجون الى ذلك

من جنة الباب العاشر في كيفية ابواب ابوابها من ابي هريرة

قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصفهم لنا ثريد ولحم فتناول القوم وكان جل طعامهم الشاة اليه فتهش هشة وقال انا سيد الناس يوم القيامة ثم تهش اخرى وقال انا سيد الناس يوم القيمة فقال اي هيجاء يسيرونه قال الا تقولون كيف يا رسول الله قالوا كيف يا رسول الله قال يقوم الناس لرب العالمين فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر فذكر حديث الشفاعة بطوله وقال في آخره فانطلق فآتي العرش فاخر ساجدا لربي فيفتح لي من الثناء والمجد لا يفتح لاحد قبلي ولن يفتح لاحد بعدي فاقول يا رب امتي امتي فيقول يا محمد ارفع رأسك سل تعطه اشفع تشفع فارفع رأسي فاقول امتي امتي فيقول يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذي نفس محمد بيده ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى متفق على صحته وفي لفظ لمسلم والصحيحين بسنده ان ما بين مصراعين في الجنة كما بين مكة وهجر ومن طريق خالد بن عبد الله الواسطي عن خالد الحذاء عن ابي عثمان النهدي عن اسامة بن زيد قال قلت يا رسول الله اين منزلك في الجنة فقال وهل ترك عقيل لنا منزلا فانك ان شاء الله نازل غدا في منازلنا فقال يا اسامة ان الجنة حرام على الانبياء حتى ادخلها وعلى امتي حتى تدخل امتي فانا اول من يقرع باب الجنة فاقول من هذا فيقول محمد فافتح فاقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك رواه ابو نعيم وقد ذكر الحافظ ابو موسى المديني في كتاب اللطائف من حديث ابي هريرة ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وبصرى وهذا لفظ الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين ولفظ ابن ابي الدنيا في صفة الجنة ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين عاما ويأتي عليه يوم وهو كظيظ من الزحام وقد روى ابو الشيخ ابن حيان في كتاب العظمة من طريق ابي سلمة عن ابي هريرة ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين عاما ويأتي عليه يوم وهو كظيظ من الزحام وقد رواه ابن ابي الدنيا ايضا من حديث ابي سعيد الخدري وابن ابي الدنيا ايضا من حديث ابي امامة وابن ابي الدنيا ايضا من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وابن ابي الدنيا ايضا من حديث ابي الدرداء وابن ابي الدنيا ايضا من حديث ابي سعيد بن المعلى وابن ابي الدنيا ايضا من حديث عتبة بن عبد السلمي وابن ابي الدنيا ايضا من حديث ابي سعيد الخدري وابن ابي الدنيا ايضا من حديث ابي امامة وابن ابي الدنيا ايضا من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وابن ابي الدنيا ايضا من حديث ابي الدرداء وابن ابي الدنيا ايضا من حديث ابي سعيد بن المعلى وابن ابي الدنيا ايضا من حديث عتبة بن عبد السلمي

في الجنة مسيرة اربعين سنة وحديث ابن هريرة اصح وقد ذكر الحافظ ابو موسى المديني من حديث ابي هريرة ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين سنة وحديث ابن هريرة اصح وقد ذكر الحافظ ابو موسى المديني من حديث ابي هريرة ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين سنة وحديث ابن هريرة اصح

الباب الحادي عشر في صفة ابوابها وانها ذات حلق

روى الوليد بن مسلم عن ثابت بن ثوبان عن مكحول عن ابي امامة قال ان ابواب الجنة لتهتز مسيرة اربعين سنة وفي رواية عن ابي امامة قال ان ابواب الجنة لتهتز مسيرة اربعين سنة وفي رواية عن ابي امامة قال ان ابواب الجنة لتهتز مسيرة اربعين سنة

والضياء والخطيب في الرواة عن مالك وابو نعيم وابن عساكر في التمهيد عن علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ملك يموت فيكل يوم مائة مرة الا الرائد الموكل
بالنبيين كان له اما من القبر واما من وحشة القبور وقف ابواب الجنة واذن له ان يدخل
الجنة من اي ابوابها شاء وقال ايضا حديث ابن عمر رضي الله عنه ويذكر عن علي رضي الله عنه قال لا الا الله الملك الموكل
بالخطيب ايضا حديث ابن عمر رضي الله عنه ويذكر عن علي رضي الله عنه قال لا الا الله الملك الموكل
بالنبيين في كل يوم مائة مرة كان له امان من القبر واهوال ومن وحشة القبر واستجيب له الغنى
واستفتح بابا من ابواب الجنة فصل ولما كانت الجنان درجات بعضها فوق بعض كانت
ابوابها كذلك وبابه الجنة العالية فوق الجنة التي تحتها وكلما وكلما علت الجنة اتسعت
ابوابها كذلك وبابه الجنة العالية فوق الجنة التي تحتها وكلما وكلما علت الجنة اتسعت
ضلعها اوسع مما دونه وسعة الباب بحسب سعة الجنة ولعل هذا وجه الاختلاف
الذي جاء في مسافة ما بين المصراعين من الباب فان ابوابها بعضها اعلا من بعض ولهذه
الامة بابا يختص به ظلون منه ودون سائر الامم كما في المسند من حديث ابن عمر رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا امتي الذين يدخلون من الجنة من غير حساب سيرة الراكب ثلاثا
ثم ليتلغطون بعد حتى تكاد منا كبهم تزول وفيه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فاخذ بيدي فاراني باب الجنة الذي يدخل منه امتي
الحديث وسياتي تمامه ان شاء الله وقال خلف بن هشام البزار حدثنا ابو شهاب
منظور بن خليس الملائي من اسحاق من عاصم بن عمر من علي ابن ابي طالب قال ان ابواب
الجنة لتطبق بعضها فوق بعض ثم تمر وحتى اذا جاءوه وجدت ابوابها اذا هم عندها
بشجرة في اصلها عينان تجريان فيشربون من احداهما فلا تترك في بطونهم قذى
اذى الا خرجت ويغتسلون من الاخرى فتجري عليهم نضرة النعيم فلا تشعث رؤوسهم
ولا تغير اشعارهم بعد هذا ابدا ثم قرا طبتم فادخلوها خالدين فيقال ارسل صوركم
منازلكم وتتلقى هم الولدان فيستبشرون برؤيتهم كما يستبشر الاهل بالغيب يقدم منه
الغيبة فينطلقون الى ازواجهم فيخبرونهم بمجانيتهم فيقول انت رايته فيقوم الى
الباب فيخرج الى البيت فيكون على سريره فينظر الى اساس بيته فاذا هو قد اسس
على الدر ثم ينظر في الحضر واحمر وصفر ثم يرفع راسه الى سقف بيته ولولا انه خلق له
لا تتبع بصره فيقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

الباب الثاني عشر في ذكر مسافة ما بين الباب والباب

روينا في معجم الطبراني حدثنا مصعب بن عبد الله بن مصعب بن عبد الله بن حمزة الزبيري وعبد الصمد بن الصفر السكوني
قالا حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن بن عبد الله
بن خالد بن حزام حدثني عبد الرحمن بن ابي عياش الانصاري حدثنا وهب بن الاسود بن عبد الله
بن حاجب بن المشنق قال وهب وحدثنا ابي ابو الاسود من عاصم بن عمر بن الخطاب ان علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه وقداتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله فاجنة واحدة او اثنان
قال بل الف الف ان لكل سبعة ابواب مائتين بابا ما بين الاليسر الراكب بينها سبعين عاما وذكر
الحديث بطوله وهذا ظاهر ان بعد المسافة بين الباب والباب الذي مائتين كم وبين الباب
الذي يليه سبعين عاما وان كل باب من مائتين لهذا مائتين بابا ان الباب الثالث عشر
في مكان الجنة واين هي قال الله تبارك وتعالى ولقد راه نزلة اخرى عند
سدرة المنتهى عندها جنة الماوى وقد ثبت ان سدرة المنتهى فوق السماء وثبت بذلك
لانه ينتهي اليها ما ينزل من فوقها فيقبض منها وما يصعد اليه فيقبض منها وقال
تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون قال ابن ابي نجيح عن مجاهد هو الجنة وكذلك قال ابن عباس
عنه وقد ذكر ابن المنذر في تفسيره وغيره ايضا عن مجاهد قال هو الجنة والنار وهذا يحتمل
ان تفسيره فان الفاجر في سجين في سماء وهو خلاف ما قاله في رواية ابن ابي نجيح
عنه وقال ابو صالح عن ابن عباس يخرج الشر كله احيانا من السماء ويخرج الخير كله احيانا
منه وقال ابو سعيد الخدري باب الجنة في السماء وباب النار في الارض
مقعد ثابت في السماء منه صعد الله وقال الحارث بن ابي اسامة حدثنا عبد العزيز بن ابان حدثنا
مهدي بن ميمون حدثنا محمد بن عبد الله بن ابي يعقوب عن بشير بن نهيك قال سمعت عبد الله بن سلام
يقول ان اكرم خليقة ابو القاسم صلى الله عليه وسلم وان الجنة في السماء وابو نعيم
عنه وقال ورواه عمر بن راشد عن محمد بن ابي يعقوب مرفوعا ثم ساقه من طريق ابن منيع
عنه حدثنا عمرو ان قدامة حدثنا عمر بن عثمان حدثنا شرف الدين بن عمر بن نوفل ساق
من طريق محمد بن فضيل حدثنا محمد بن عبد الله عن عطية عن ابن عباس ان الجنة في
السماء السابعة تحت العرش وفيها الفضاء والجنة في الارض السابعة وقال ابن
منده حدثنا احمد بن اسحاق حدثنا ابو احمد الزبيري حدثنا محمد بن عبد الله بن سلم بن
كهيل عن ابي الزعراء عن عبد الله قال الجنة فوق السماء الرابعة فاذا كان يوم القيامة جعلها الله
حيث شاء والنار في الارض السابعة فاذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث شاء وقال مجاهد

قلت لابن عباس ابن الجنة قال فوق سبع سموات قلت فابن النار قال تحت سبعة البحر
مطلقا رواه ابن منده من طريق اسحاق عن الزبير بن سعيد عن اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد
واما الاثر الذي رواه ابو بكر بن شيبة حدثنا يعلى بن يزيد بن يزيد بن خالد بن معدان
عن عبيد الله بن عمرو قال الجنة مطوية معلقة بقرون الشمس تشرق في كل عام مرتين
اذا طلعت على بني آدم كالذار بزيتا فرون يزقون منها ثم الجنة فهذا قد يظهر منه التناقض
بين اول الكلام وآخره والات ناقض في فان الجنة المعلقة بقرون الشمس ما يجده الله سبحانه
بشمس كل عشية منها انوار الثمار والفواكه والنبات جعله الله تعالى مدكرا
بتلك الجنة وامثلة دالة عليها كما جعل في النار مذكرة بتلك والا فالجنة التي مرضها
السموات والارض ليست معلقة بقرون الشمس وهي فوق الشمس واكبر منها وقد
ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين
كما بين السماء والارض وهذا يدل على انها في غاية العلو والارتفاع والله اعلم
وفي الحديث الذي قبله هذا ما عدها والثاني في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما
بين السماء والارض هذا ما عدها في سبيل الله ويحتمل ان يريد بهذا اللفظ وهو الاشبه
ان تكون درج الجنة اكثر من مائة درجة وانظر هذا قوله في الحديث الصحيح ان لله تعالى
تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة اي من جملة اسمائه هذا العدد فيكون الكلام جملة
واحدة في الموصوفين ويدل على صحة هذا ان منزلة نبينا صلى الله عليه وسلم فوق هذه كلها
في درجة الجنة ليس فوقها درجة وتلك الامة يدخلها احاد امته بالجهاد والجنة مختصة باحدها
واوسطها وعليا وهو فردوس يحفه العرش كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش
الرحمن ومنه تفجر الانهار الجنة قال شيخنا ابو الحجاج المزي والجواب رواية منصور
وفوق بضم القاف على انه اسم لاظرف اين وقد مر مثل الرحمن فان قيل فالجنة بعيد
تحت العرش والعرش سقف فان الكرسي وسع السموات والارض والعرش اكبر منه
قيل لما كان عرش الرب اقرب الى الفردوس جعل سقفا ومنه انبجاس عيون الجنة فوق
كان تحته وفوق تحته بعظمته وعظم سعة الجنة وغاية ارتفاعها يكون لاصغر
منازلها الى الملائكة التي تحت العرش درجة فوق درجة كما يقال في القرآن

اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وهذا يحتمل شيئين ان تكون مترائية عند
آخر متغطى وان تكون منه اخر علاوة الجنة نظرة والله اعلم

الباب الرابع عشر
في مفتاح الجنة

قال الحسن بن عرفة ثنا اسمعيل بن عياش عن عبد الله
بن عبد الرحمن بن ابي حسين عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة شهادة ان لا اله الا الله رواه الامام احمد في مسنده
ولفظه مفاتيح الجنة شهادة ان لا اله الا الله قال بلى وذكر البخاري في صحيحه عن وهب
بن منبه انه قيل له اليس مفتاح الجنة لا اله الا الله قال بلى ولكن ليس من مفتاح الا وله
اسنان فان اتيت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح وروى ابو نعيم من حديث
ابان عن انس قال قال ابو بكر يا رسول الله ما مفاتيح الجنة قال لا اله الا الله وذكر ابو الشيخ من حديث
الاعمش عن مجاهد عن زيد بن سعيرة بن سعيرة قال ان السيوف مفاتيح الجنة وفي المسند من حديث
معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلك على باب من ابواب
الجنة قلت بلى قال لا حول ولا قوة الا بالله جعل الله لكل مطلب مفتاحا فتح به
فجعل مفتاح الصلوة الطهور كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلوة الطهور ومفتاح
الحج الاحرام ومفتاح البر الصدق ومفتاح الجنة التوحيد ومفتاح العلم حسن السؤال وحسن الاستماع
ومفتاح الفقه الفهم ومفتاح الخير البصر ومفتاح الزهد الشكر ومفتاح العافية الذكر ومفتاح الغنى
والتوفيق الرغبة والرهبة ومفتاح الاجابة الدعاء ومفتاح الرغبة في الآخرة الزهد في الدنيا
ومفتاح الايمان التفكر فيما وعد الله عباده الى التفكر فيه ومفتاح الدخول على الله الاقبال
القلب بكليته لله والانكماش في الحب والبغض للعمل والترك ومفتاح حيات القلب تدبر
القرآن والتفرغ بالليل ودرك الذنوب ومفتاح حصول الاجر الاحسان في عبادة الخالق و
ليس في نفع عبيده ومفتاح الرزق التوكل مع الاستغفار والتقوى ومفتاح العز طاعة الله ورسوله
ومفتاح سعادة الآخرة قصر الامل ومفتاح كل خير الرغبة في الجنة والهرب من النار
ومفتاح الجهل الاغترار بالدنيا ومفتاح الندامة يوم القيامة ترك الفكر في العاقبة ومفتاح
مفتاح الخير والشر لا يوقف معرفته وسر الحاقة الاسم فظهر حفظه وتوفيقه قال
الله سبحانه جعل لكل خير وشر مفتاحا وبابا به دخل منه
اليه كما جعل الشر والكبر والامر ومن عصى الله به رسوله له
والغفلة من ذكره والقيام بجنة مفتاحا للنار وكما جعل الخمر مفتاح

سؤال ثم وجعل الغنا مفتاح الرزق وجعل غض النظر في الحرم مفتاح الطلب للحق وجعل الكسل
والحرص مفتاح الخيبة والحرمان وجعل المعاصي مفتاح الكفر وجعل الكذب مفتاح النفاق
وجعل [illegible] مفتاح [illegible] وجعل الآخرة [illegible] مفتاح
بمفتاح الأمور العبد بالأمس البصيرة صحيحة وعقل عرف به ما في غيره وما في
الروح [illegible] بالعبادة [illegible] كل الأعضاء [illegible] وما جعلت
له [illegible] الأذكار [illegible] الفضل [illegible]

الباب [illegible] في [illegible] ما الذي يلقاه بعد الموت

قال الله تبارك وتعالى كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون فأخبر سبحانه وتعالى
أن كتابهم كتاب مرقوم تحقيقا لكونه كتابا حقيقة [illegible] كتاب الأبرار [illegible]
ويرقمهم بمشهد المقربين من الملائكة والنبيين وسادات المؤمنين [illegible]
[illegible] كتاب الأبرار [illegible] والمقربين [illegible]
[illegible] الملوك [illegible] أهل المملكة [illegible]
[illegible] ذكره [illegible] صلاة الله سبحانه وملائكته عليه [illegible] الإمام أحمد في مسنده
وابن حبان وأبو عوانة الإسفرائيني في صحيحيهما من حديث المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب قال
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبر وجلسنا
حوله كأن على رؤوسنا الطير وهو يلحد له فقال أعوذ بالله من عذاب القبر ثلاث مرات ثم قال إن
المؤمن إذا كان في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت إليه الملائكة كأن على وجوههم الشمس
مع كل واحد منهم كفن وحنوط فجلسوا منه مد بصره ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول
أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل
القطرة من في السقاء فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها
فيجعلوها في ذلك الكفن وذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض
قال فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقولون
فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا
فيستفتحون له فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي

بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه
إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى قال فتعاد روحه
في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك
فيقول ديني الإسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيقولان له وما علمك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت
فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا
إلى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره قال ويأتيه رجل
حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد
فيقول له من أنت فوجهك الوجه يجيء بالخير فيقول أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة رب أقم
الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي قال وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة
نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت
حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب قال
فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها فإذا أخذها لم
يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت
على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الخبيث
فيقولون فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي به إلى السماء
الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سجين في
الأرض السفلى وتطرح روحه طرحا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله
فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق فتعاد روحه
في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له
ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدري فينادي مناد من السماء أن كذب
فأفرشوه من النار وافتحوا له بابا إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه القبر
حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول أبشر
بالذي يسوؤك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من أنت فوجهك الوجه يجيء بالشر فيقول

رب العالمين رواه ابو داود الطيالسي وغيره فهذا المنشور الاول
والمنشور الثاني فقال الطبراني في معجمه حدثنا اسحق بن ابراهيم ... عن سلمان الفارسي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة احد الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
من الله لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية واخبرنا سليمان بن حمزة
... حدثنا ... بن منده ...
... حدثنا ... عن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يعطى المؤمن جوازا على الصراط بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله
العزيز الحكيم لفلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية ...
... يوم نفخ الروح ... ثم يكتب في
... هذا المنشور ...

[illegible]

الباب السادس عشر في توحيد طريق الجنة وانه ليس لها الا طريق واحد

هذا مما اتفقت عليه الرسل من اولهم الى خاتمهم صلوات الله وسلامه عليهم واما طرق الجحيم
فاكثر من ان تحصى ولهذا يوحد سبحانه سبيله ويجمع سبل النار كقوله وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقال وعلى الله قصد السبيل
ومنها جائر ومن السبيل جائر عن القصد وهي سبيل الغي وقال هذا صراط علي مستقيم
وقال ابن مسعود خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال هذا سبيل الله ثم
خط خطوطا عن يمينه وعن يساره ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو
اليه ثم قرأ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله فان قيل فقد قال الله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام قيل هي سبل تجتمع في
سبيل واحد وهي بمنزلة الجواد والطرق في الطريق الاعظم فهذه شعب
... كما يجمع ساق الشجرة اغصانها وشعبها
... الدالة ...

ايضا

الباب ... رواه البخاري في صحيحه عن جابر قال جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا
مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي
دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا اولوها له
يفقهها فقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا فالدار الجنة والداعي محمد صلى
الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس ورواه الترمذي
... قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال اني رأيت في المنام كأن
جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع سمعت
اذنك واعقل عقل قلبك انما مثلك ومثل امتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا
ثم جعل فيها مأدبة ثم بعث رسولا يدعو الناس الى طعامه فمنهم من اجاب الرسول ومنهم من
تركه فالله هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وانت يا محمد رسول فمن اجابك
دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة اكل ما فيها وفي الترمذي
من حديث عبد الله بن مسعود قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء ثم انصرف
فاخذ بيد عبد الله حتى خرج به الى بطحاء مكة فاجلسه ثم خط عليه خطا ثم قال لا تبرحن خطك
فانه سينتهي اليك رجال فلا تكلمهم فانهم لن يكلموك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
اراد فبينا انا جالس في خطي اذ اتاني رجال كانهم الزط اشعارهم واجسامهم لا ارى عورة
ولا ارى قشرا وينتهون الي ولا يجاوزون الخط ثم يصدرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اذا كان من آخر الليل لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءني وانا جالس فقال لقد
اراني منذ الليلة ثم دخل علي في خطي فتوسد فخذي فرقد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رقد
نفخ فبينا انا قاعد ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوسد فخذي اذا انا برجال عليهم ثياب بيض
الله اعلم ما بهم من الجمال فانتهوا الي فجلس طائفة منهم عند رأس رسول الله صلى الله عليه
وسلم وطائفة منهم عند رجليه ثم قالوا بينهم ما رأينا عبدا قط اوتي مثل ما اوتي هذا النبي ان عينيه
تنامان وقلبه يقظان اضربوا له مثلا مثل سيد بنى قصرا ثم جعل مأدبة فدعا الناس الى
طعامه وشرابه فمن اجابه اكل من طعامه وشرب من شرابه ومن لم يجبه عاقبه او قال عذبه ثم ارتفعوا واستيقظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فقال سمعت ما قال هؤلاء وهل تدري من هؤلاء

قال عم الملائكة فقد ابى بالملك الذي سرعوا طلعت الشمس ورسولا علم قال الاعرابي جاء بخبثه و
وعن اليها عباده فمن جاب رجل الجنة ومن لم يجبه عذبه **الباب السابع**
في درجات الجنة قال الله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون
في سبيل الله بامواله وانفسهم فضل الله المجاهدين وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله
الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان
الله غفورا رحيما ذكر ابن جرير من شام بن حسان عن حيلة بن عطية عن ابن محيريز قال
فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه قال بعد سبعون درجة
ما بين الدرجتين مثل ما بين السماء والارض بجواد المضمر سبعين عاما وقال ابن المبارك اما سمعت
برج بن منيط عن الضحاك في قوله درجات عند ربهم قال بعضهم افضل من بعض في
الذي هو افضل يرى فضله ولا يرى الذي اسفل منه انه فضل عليه احد من الناس وتأمل
كيف اوقع التفضيل اولا بدرجة ثم اوقعه ثانيا بدرجات فقيل الاول بين القاعد
المعذور والمجاهد والثاني بين المجاهد بعذر والمجاهد وقال تعالى فمن اتبع رضوان
الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله
بصير بما يعملون وقال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوات
ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق
كريم وفي الصحيحين من حديث مالك بن انس عن سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يسار
عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراؤن اهل الغرف من فوقهم
كما تتراؤن الكوكب الدري الغابر من الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله
تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين
وفي الصحيحين من حديث ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي ان في الجنة لشجرة يسير الراكب
في ظلها مائة عام او يستظل بظلها مائة راكب وفي الصحيحين ايضا من حديث ابي حازم عن سهل
بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظل احدها مائة عام
هي الخلد وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة

ليتراؤن في الجنة كما تتراؤن الكوكب الدري الغابر في الافق في تفاضل الدرجات
قالوا يا رسول الله اولئك النبيون لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين
وفي رواية اشرف اهل الجنة وهل تراءون ربكم قال نعم والذي نفسي بيده وانهم ليتراءون
ويحك اولست بذاك اعلم انه اشرف اهل الجنة وفي رواية ابي سعيد ايضا عند الترمذي
وصححه قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة الخلد وفي رواية ابي سعيد
ايضا عند الترمذي وصححه قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها
وفي رواية ابي سعيد ايضا عند الترمذي وصححه قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب
الجواد المضمر السريع مائة سنة ما يقطعها وفي رواية ابي سعيد ايضا عند الترمذي وصححه
قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة ما يقطعها وفي رواية ابي سعيد
ايضا عند الترمذي وصححه قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة ما يقطعها
وفي رواية ابي سعيد ايضا عند الترمذي وصححه قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة ما يقطعها
وفي رواية ابي سعيد ايضا عند الترمذي وصححه قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة ما يقطعها
وفي رواية ابي سعيد ايضا عند الترمذي وصححه قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة ما يقطعها
وفي رواية ابي سعيد ايضا عند الترمذي وصححه قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة ما يقطعها
وفي رواية ابي سعيد ايضا عند الترمذي وصححه قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة ما يقطعها
وفي رواية ابي سعيد ايضا عند الترمذي وصححه قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة ما يقطعها
وفي رواية ابي سعيد ايضا عند الترمذي وصححه قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة ما يقطعها

رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام قال هذا حديث حسن غريب
وفيه ايضا الحديث ابي سعيد يرفعه ان في الجنة مائة درجة للواردة العالمين اجتمعوا في احد الحسن
لوسعتهم رواه احمد بن لفظه في كما تقدم وقد روينا هذه الاحاديث بلفظها في وهذا
فذكر ان الحفاظ شبهتها فيما بين درجة وان كل الجنة واسعة جدا فهي الدرج الكبار المتفاضلة
للحج الصغار والله اعلم والتناقض بين تقدير ما بين الدرجتين بالمائة وتقدير بما بالخمس مائة
لاختلاف السير في السرعة والبطء والنبي صلى الله عليه وسلم انما اراد هذا التقريب بالافهام وقد ان عليه
حديث ربيعة بن جشار حدثنا عبد الرحمان ابن سريج حدثني ابو مالك الغفاري سمعت ابا علي الجنبي
سمعت ابا سعيد الخدري يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مائة درجة في الجنة ما بين
الدرجتين كما بين السماء والارض والبعد ما بين السماء والارض قلت يا رسول الله من
قال المجاهدين في سبيل الله

الباب الثامن عشر في ذكر اعلى درجاتها
واسم تلك الدرجة

روى مسلم في صحيحه من حديث عمرو بن العاص ان سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من
صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا
لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وقال
حدثنا عبد الرزاق حدثنا سفيان عن ليث عن كعب عن ابن هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا سلمتم علي فسلوا الله لي الوسيلة قيل يا رسول الله وما الوسيلة قال
اعلى درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد وارجو ان اكون انا هو هكذا الرواية ان اكون
انا هو ووجهها ان يكون الجملة خبر اسم كان المستتر فيها ولا يكون انا فصلا ولا توكيدا
بل مبتدأ وفي الصحيحين من حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين
يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته الا حلت له الشفاعة يوم القيامة تكذا لفظ الحديث
مقابلا بالنكرة لموافقة لفظ الآية لان المعنى تعرفه وتحضره عرفه في شخصه حين يجري المعرفة
فوصف بالموصوف بالمعارف وهذا لفظ مسلم جعل الذي وعدته به الا مقابلا لقوله في الحديث
عمارة بن غزية عن موسى بن ابي حبيب الحديث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الوسيلة درجة عند الله عز وجل ليس فوقها درجة فسلوا الله لي الوسيلة وذكر ابن

ابي الدنيا وقال فيه درجة في الجنة لا يدرك درجة الا رجل واحد فسلوا الله ان يؤتيني اياها
رواه من حديث ابي هريرة وقال ابو عمر يوسف بن عبد الله حدثنا احمد بن عمر بن بكير حدثنا عبد الله
بن عمران العابدي حدثنا فضيل بن سليمان عن منصور بن ابي الاسود عن ابيه عن عائشة قالت جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك لاحب الي من نفسي وانك لاحب الي
من اهلي ومالي وانه ليجيء الي فاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك وان ذكرت موتي
وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وانك اذا دخلت الجنة خشيت ان
لا اراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى انزل الله تعالى هذه الآية ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا قال الحافظ ابو عبد الله المقدسي العلم باسناده الحديث باسناده وجاء في حديث
عليه وسلم الوسيلة لانها اقرب الدرجات الى العرش الرب تبارك وتعالى وهي اقرب الدرجات
الى الله وهذا اشتقاق لفظة الوسيلة من القرب وهي فعيلة من توسل اليه اذا تقرب اليه
قال سيبويه بلى كل شيء رأيته الى الله وسيلة ومعنى الوسيلة منزلة الوسيلة اعلى كانت
الجنة واشرفها وافضلها فوجدنا قال صالح بن عبد الكريم قال ثنا فضيل بن عياض عن ابن شوذب عن
ابن عباس في قوله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة قال القربة الى الله تعالى ان مرتبة العالمين
وقال بكر بن خنيس عن ليث عن مجاهد ابتغوا اليه الوسيلة قال القربة الى الله تعالى
الفضل على سائر الخير والقرب والزلفى وجاء في الوسيلة معنى التقرب اليه بالعمل
الصالح وقيل الوسائل هي الكتب واجلها القرآن بالاعمال الصالحة وقد كشف سبحانه من هذه العين
الكشف او لئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب فكيف بمن هو اقرب
للوسيلة الذي يبتغيها هؤلاء الذين يدعونهم المشركون من دون الله فيتخذونهم الوسائل في التقرب
منه وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلق بعبوديته الرتبة واجلها به واشرفها
وانظمها له وهي كانت منزلة اقرب المنازل الى الله وهي اعلى درجة في الجنة وامر امته
عليه وسلم امته ان يسألوا له ذلك الوعاء الذي وعده من زيادة الايمان والعبودية
فان الله سبحانه مذخرها باسباب منها دعاء امته لها سألوه عليه من الايمان والعبودية
صلوات الله وسلامه عليه فقد اوصلت عليه من ردها باللام فنفاها فصلت
له من ردها بعلى فعناه وتعت عليه شفاعته والله اعلم

الباب التاسع عشر في

عرض الرب تعالى سلعته الجنة على عباده وثمنها الذي طلبه منهم و

عقد البايع الذي وقع بين المؤمنين وبين ربهم قال الله تبارك وتعالى ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
وعد عليه في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي
بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم فجعل سبحانه تعالى نفوس المؤمنين واموالهم بحيث
اذا انفقوها استحقوا الثمن وعقد معهم هذا العقد واكده بانواع من التاكيد احدها
اخباره بسبحانه بصيغة الجزم الموكدة باداة ان الثاني الاخبار بذلك بصيغة الفعل الماضي
الذي وقع وثبت الثالث انه اضاف هذا العقد الى نفسه سبحانه وانه هو الذي اشترى
هذا البيع الرابع انه اخبر بانه وعد بتسليم هذا الثمن بعد الانجاز والاستيفاء الى حيث لا تبقى
البتة حاجة للعباد بان ذلك حق عليه جعله على نفسه كما انه كتبه على نفسه بقوله
اذ بشر من عمل هذا الوعد وانه افضل كتب الله تعالى وهي التوراة والانجيل والقرآن اشكد
اعلام العباد بصيغة تفيد هذا المعنى بالاشارة الاحدية وفي بعضها بالسابع سبحانه
استبشروا ببيعكم الذي بايعتم به بهذا العقد وبشر به بعضهم بعضا اشارة منه تقدم ان العقد والزم
بحيث لا يثبت فيه خيار ولا يعرض لما يفسخه العاشر انه اخبرهم باخبار لتوكيد ان ذلك البيع
الذي بايعوا به هو الفوز العظيم والبيع بشيئا بمعنى البيع الذي بايعتم به هذا الثمن هو الجنة وقوله
بايعتم به اي عاقدتم وثامنتم به ثم ذكر سبحانه اصل هذا العقد الذي وقع العقد وتم ابرامه
بينهم وهم التائبون عما كره الله عبادة الراجعون اليه عما نهى عنه المتعبدون لله بما يحبه
وامر به السائحون في الارض لله الصائمون المستغرقون في طلب العلم المجتهدون في الجهاد
والتحقيق فيها انها سياحة القلب في ذكر الله ومحبته والانابة اليه والشوق الى لقائه و
يترتب عليها ما ذكر من الافعال وذلك وصف شامل لجميع امة محمد صلى الله عليه وسلم الى آخر الدهر
او توجيه بدليل حصر المؤمنين في تلك وليست سياحتهم جهادا ولا سفرا في طلب علم ولا ادامة
سلم وانما هي سياحة قلبية بهذه المعاني فجعل الله سياحة القلب وذكره والانابة اليه وذكره وتامل كيف جعل
سبحانه التوبة والعبادة قرينتين فذكر توبة ثم عبادة فعلية ثم ذكر بالمحمد والسياحة قرينتين
هذا الشاهد على ما ذهبت اليه من كمال السياحة في الفضل وذكره وطاعته سياحة القلب في
حبه وذكره وهجر كما جعل سبحانه العبادة والسياحة قرينتين في سورة الازواج فهذه

عبادة

عبادة البدن وهذه عبادة القلب وجعل الاسلام والايمان قرينتين فيه وعلانية وهذا في الطلب
كما في المسند عن النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام علانية والايمان في القلب وجعل الفسوق والمعصية
قرينتين فهذا افعل بعبد وهذا اترك كره وجعل الشهوة والبطنة قرينتين فهذه قوة وهذه
وارتباث وزلات سمعوا تجاوزه وهذه رقة ان لم يرتع بفناءه وجعل الركوع والسجود
قرينتين وجعل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قرينتين وادخل بينهما الواو دون ما تقدم
اعلاما بان جهدا لا يكفي حتى يكون مع الامر والنهي وجعل ذلك قرينا لحفظ حدوده فهذا حفظ ما في
نفس الانسان وذاك امر مؤثر يحفظ ما عاينت الاعين من النفس الانسانية وشرفها وظلم
معتديها فان السلعة اذا نظر اليها عبد حافظ المشتري لها منه هو والنظر الى الثمن
المبذول فيها هو والنظر الى من يجري على يده عقد التبايع فالسلعة انفس والله سبحانه
المشتري لها والثمن جنات النعيم والبيع في هذا العقد خير خلقه هم الملائكة واكرمهم عليه
وخير عرض من البشر واكرمهم قد هداك الامر لو فطنت لها فاربا بنفسك ان تبيعها مع ذلك في
بيع الغرر فقد روى ابن ماجه بسنده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج
بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة قال هذا حديث حسن غريب
وفي كتاب صفة الجنة لابي نعيم من حديث ابان بن عثمان قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا من يجيء قال لا اله الا الله وهذا الحديث كثيرة جدا وفي الصحيحين من حديث
ابي هريرة ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته
دخلت الجنة قال تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة المكتوبة وتؤدي الزكوة المفروضة
وتصوم رمضان قال والذي نفسي بيده لا ازيد على هذا شيئا ابدا ولا انتقص منه فلما ولى قال
من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا وفي صحيح مسلم عن جابر قال اتى النعمان
بن قوقل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت اذا صليت المكتوبة وصمت رمضان
واحللت الحلال وحرمت الحرام ادخل الجنة قال نعم وفي صحيح مسلم من حديث عثمان بن عفان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة وفي المسند عن
ابي الدرداء عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان آخر كلامه
لا اله الا الله دخل الجنة وفي الصحيحين عن ابي هريرة عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاني آت من ربي فاخبرني او قال بشرني انه من مات من امتك لا يشرك بالله شيئا دخل

تختلف باختلاف الصفات فهي متباينة من هذه الوجوه كذا اسماء الرب تعالى واسماء كتابه
واسماء رسوله واسماء اليوم الآخر واسماء النار الاسم الاول الجنة وهو اسم العام
لهذا وكل البناء الذي وما اشتملت عليه من انواع النعيم واللذة والبهجة والسرور
وقرة الاعين وسميت بذلك لان لفظة من الستر والتغطية ومنه الجنين لما
يستتر في البطن والجان لاستتاره عن العيون والجن لستره ووقايته الوجه
وتجنن لاستتاره عقلا وتواريه منه والجان وهي الحية الصغيرة الدقيقة ومنه قول
الشاعر فدقت وجلت واسبكرت واكملت فلو جن انسان من الحسن جنة
اي لو غطي وستر من العيون لفعل بجمالك منه ليس البنان جنة لانه يستر ويقي
ويقوي بالاستتار ويغطيه فلا يستحقه لهذا الاسم الا موضع كثير الشجر مختلف الانواع
والجنة بالضم ما يستجن به من ترس او غيره ومنه قوله تعالى اتخذوا ايمانهم جنة
يستترون بها من ايقاع المؤمنين بليهم ومنه الجنة بالكسر وهم الجن كما قال تعالى من الجنة
والناس وذهب طائفة من المفسرين الى ان الملائكة سميوا جنة واجتجوا بقول تعالى وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا قالوا واولئك النسب قولهم الملائكة بنات ورجحوا هذا القول بوجهين
احدهما ان الضمير الذي جعلوه انما عاد الى المذكورين الملائكة وبينه لا بين الجنة وبينه ان الثاني
قوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون اي قد علمت الملائكة ان الذين قالوا هذا القول لمحضرون
للعذاب والصحيح خلاف هذا وان الجنة هم الجن انفسهم كما قال منه الجنة والناس
والاية اقوى الوجهين وهما قول مجاهد قال قالت قريش الملائكة بنات الله
تعالى فقال ابو بكر فمن امهاتهم قالوا سروات الجن وقال الكلبي قالوا اشرف من الجن
فخرج من بينهما الملائكة وقال قتادة قالوا اصهار الجن والقول الثاني قول الحسن قال
اشركوا الشياطين في عبادة الله تعالى فهو النسب الذي جعلوه والصحيح قول مجاهد وغيره
واجتمع به اصحاب القول الاول حيث يستلزم الصحة قولهم فانهم لما قالوا الملائكة بنات الله
وهم من الجن عقدوا بينه وبين الجن نسبا بهذا الاعتبار وجعلوا هذا النسب متولدا بينه
وبين الجنة واما قوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون فالضمير يرجع الى الجنة اي قد علمت
الجنة انهم لمحضرون للحساب فالمراد بالجنة الجن لو كان بينه وبينهم نسب لم يحضروا العذاب
كما قال تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم

فصل

فجعل سبحانه عقوبتهم بذنوبهم واحضارهم للعذاب مبطلا لدعواهم الكاذبة وبذا التقدير في الآية
البغ في الجدال قولهم هذا التقدير الاول فتأمله والمقصود ذكر اسماء الجنة فصل الاسم الثاني
دار السلام وقد سماها الله تعالى بهذا الاسم في غالبها ودار السلامة منه كل بليته
وآفة ومكروه وهي دار العبد وبها سبحانه السلام الذي سلم لها وسلم اهلها
وتحيتهم فيها سلام والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم والرب تعالى
يسلم عليهم من فوقهم كما قال تعالى لهم فيها ما يشاؤن ولهم ما يدعون سلام قولا من رب
رحيم وسياتي حديث جابر في سلام الرب تبارك وتعالى عليهم في الجنة وكلامهم كله فيها
سلام اي لا لغو فيه ولا فحش ولا باطل كما قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولا يؤثر
واما الكلام من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين فاكثر المفسرين حاموا حول المعنى ولم
يردوه وقالوا اقوالا لا تكفي احدها عن المقصود وانما معنى الآية والله اعلم فسلام لك ايها
الرجل عشر الله بنا حال كونك من اصحاب اليمين اي فسلام لك كائنا من اصحاب اليمين الذين سلموا
من الدنيا واسكارها ومن النار وعذابها فيكون السلام متضمنا التحية كما يتضمن الكلام
منذ اخذ صابعو البشري يعرج ويكبر ويرفع اصبعه وهو اول البشري الغير المؤمن من الآخرة
فصل الاسم الثالث دار الخلد وسميت بذلك لان اهلها لا يظعنون عنها ابدا كما
قال تعالى خالدين فيها ابدا وقال ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وقال اكلها دائم وظلها وقال
وما هم منها بمخرجين وسياتي في الجدال قول من قال من اهل البدعة ولكن لا بفناء او فناء حركات اهلها
فيها واسكانها فصل الاسم الرابع دار المقامة قال تعالى محلة من فضله قال مقاتل ان
الله يجازي اهل الجنة ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله قال مقاتل ان
اهل الجنة لما دخلوها قالوا ما اضعفها ابدا لا يموتون ولا يتحولون منها ابدا قال الفراء والزجاج المقامة مثل
الاقامة يقال اقمت بالمكان اقامة ومقاما ومقامة فصل الاسم الخامس جنة المأوى
قال تعالى عند سدرة المنتهى جنة المأوى وهي دار من اوى يأوي اذا انضم الى المكان وصار اليه واستقر به قال ابن
عباس هي التي يأوي اليها اهل الجنة وقال مقاتل هي التي يأوي اليها جبريل والملائكة وقال كعب جنة المأوى جنة فيها طير خضر ترتعي فيها ارواح الشهداء
ارواح الشهداء وقال كعب جنة المأوى جنة فيها طير خضر ترتعي فيها ارواح الشهداء وقال
عائشة وابن زيد هي جنة من جنان الدنيا والصحيح ان اسم من اسماء الجنة كما قال تعالى واما

فصل

الرابع على سبعة اقاليم فقيل لما كان الخافقون نوعين كما ذكرنا كان للمقربين منهم جنتان
لعلو شانهما والاصحاب اليمين جنتان دونهما فان قيل هل الجنتان للجمع او الثلثين
اجيب بان كون فيهما ام لكل واحد منهم جنتان ودونهما جنتان قيل هذا فيه قولان للمفسرين
ورجح القول الثاني ابو جعفر ابن جرير الطبري لما ذكر ان القول روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لهما بستانان في ربض الجنة وما الذي يجعلهما افضل فان احدى
الجنتين جزاء اداء الامر والاخرى جزاء اجتناب المحارم فان قيل فكيف قال في
ذكر الفاكهة فيهن للمؤمنين ولما ذكر مرتفقين قال فيهما قيل لما ذكر الفرش قال
بعدها فيهن خيرات حسان ثم اعاده في الجنتين الاخريين بلفظ التثنية كالمتلفظ
والمعنى والله اعلم

الباب الثالث والعشرون في خلق الرب

تبارك وتعالى بعض الجنان بيده وغرسها بيده وقضبها بيده فقضبها بالمقربين
فجنات وقد اتخذ الرب تعالى منها جنات واراها لنفسه وحفها بالمقربين من
عرشه وغرسها بيده في سيدة الجنان والله سبحانه يختار من خلقه ما يشاء ويفضل
كما يختار من الملائكة جبريل ومن البشر محمدا صلى الله عليه وسلم ومن البيوت العليا ومن
البلاد مكة ومن الاشهر شهر الحرم ومن الليالي ليلة القدر ومن الايام يوم الجمعة ومن الصلاة
الوسطى ومن الساعات اوقات الصلاة الى غير ذلك مع سعة خلقه واختياره وتكثير قال
الطبراني في معجمه حدثنا مطيب بن شعيب الذي حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث قال
الطبراني وحدثنا ابو الزنباع روح بن الفرج يحيى ابن بكير حدثنا الليث عن زياد
بن محمد الانصاري عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة ابن عبيد عن ابي الدرداء قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى في كل ليلة جمعة الى سماء الدنيا فيغفر لاهل
الجمعة لليلتهم ويومهم ويغفر في الليلة التي تليها ثلاثا ويغفر في كل ساعة منها مائتين من النار فينظر الله
في تلك الساعة الى المؤمنين في الكتاب الذي لا ينظر فيه غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ينظر في
الساعة الثانية في جنة عدن وهي مسكنه الذي لا يكون معه فيها احد الا الانبياء
والشهداء والصديقون وهي مما يليه وهو الخطر على قلب بشر ثم يهبط آخر ساعة
منها فيقول الا مستغفر يستغفرني فاغفر له الا سائل يسألني فاعطيه الا داع
يدعوني فاستجيب له حتى يطلع الفجر وقال تعالى وقرآن الفجر قرآن الفجر كان مشهودا
فيشهده الله وملائكته وقال الحسين بن سفيان حدثنا ابو الطاهر احمد بن عمرو

بن السرح قال حدثني خالد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن سلم حدثنا يحيى بن ايوب وابو بكر ابن ابي مريم
عن ابي غسان محمد بن مطرف عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى غرس جنة عدن بيده وخلق فيها ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهي التي يطلع عليها المؤمنون كل يوم خمس مرات
ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون
وقال ان الله تعالى غرس جنة عدن بيده ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون وقال ابو
عبيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خاط خاتمه بجنة البيضاء وبسط من
فضته ومرس مرسابيده وقال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل
الملوك وقال ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن عبد الله الشيباني الزاهد حدثنا محمد بن زياد الكلبي حدثنا بشر
بن حسين عن عبد الله بن عروة عن ابيه عن ابي هريرة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله
جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء وجعل طينها
المسك وحصباءها اللؤلؤ وحشيشها الزعفران ثم قال لها انطقي فقالت قد افلح المؤمنون

فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل ثم في رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسترفع نفسه فاولئك هم المفلحون وقال في هذه العشرة كيف بجعل الجنة التي عرضها
بيديه لمن خلقه بيديه ولا فضل فريته افتتاحا وتشريفا وافتخارا لافضل خلقه بيديه
وشرفه وتميزه بذلك منزلة وبالله التوفيق فجملة الجنة في الجنان كالدم في بقية الجسوم
وقد روى مسلم في صحيحه من العشرة من جنة من البخ صلى الله عليه وسلم قال سال موسى
ربه ما ادنى اهل الجنة منزلة فقال رجل يجيء بعد ما دخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة
فيقول اي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له اترضى ان يكون لك ملك
ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول له لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال
في الخامسة رضيت رب قال رب فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت كرامتهم بيدي و
غرست غرسها فرت وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر وصدق الله
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين

الباب الرابع والعشرون في ذكر قباب

الجنة وخيامها وما لهم عقد مهم ورؤسهم قال الله تعالى وسيق الذين اتقوا
ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها
سلام عليكم وادخلوها خالدين مثل حفظة وحافظ وهو المؤتمن على الشيء المحفوظ
قد استحفظ وورد مسلم في صحيحه من حديث سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت
فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وقد تقدم حديث ابي هريرة المتفق عليه من
انفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب اي فلان هلم قال ابو بكر يا رسول
ذلك الذي لا توقى عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان تكون منهم وفي لفظ قال يدعى احد
من تلك الابواب كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم لمسة هذا الصديق قال بعض الادباء
ادبان وطلعت نفسه الى ما من تلك الابواب كلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يكب
على وجوه الناس في النار الا حصائد السنتهم وقد تقدم حديث ابي هريرة في الصحيحين
ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سالتم الله فاسالوه
الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة واراه فوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة
وفي حديث ابي سعيد عند الترمذي وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم ان في الجنة
مائة درجة لو ان العالمين اجتمعوا في احداهن لوسعتهم وفي حديث ابي امامة عند الطبراني
ان في الجنة مائة الف درجة ما بين الدرجة الى التي تليها كما بين السماء والارض
الفردوس اعلاها درجة ومنها تفجر انهار الجنة فاذا سالتم الله فاسالوه الفردوس
فانه اوسط الجنة واعلى الجنة واراه فوق عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة
وفي حديث ابي سعيد عند الترمذي وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم ان في الجنة
مائة درجة لو ان العالمين اجتمعوا في احداهن لوسعتهم وفي حديث ابي امامة عند الطبراني
ان في الجنة مائة الف درجة ما بين الدرجة الى التي تليها كما بين السماء والارض
الفردوس اعلاها درجة ومنها تفجر انهار الجنة فاذا سالتم الله فاسالوه الفردوس
فانه اوسط الجنة واعلى الجنة واراه فوق عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة

الباب الخامس

الباب الخامس والعشرون في ذكر اول من يقرع باب الجنة

وقد تقدم حديث انس ورواه البزار بزيادة فيه قال فيقوم اخازن فيقول
لا افتح لاحد قبلك ولا اقوم لاحد بعدك وذلك ان قيامه اليه صلى الله عليه وسلم خاصة
انها المزينة ومرتبته ولا يقوم في مقامه احد بعد بل خزنة الجنة يقومون في مقامه
وهو كالملك لهم وقد اقامه الله في مقامه بعد موته وسوف اشير اليه وفتح الباب
وقد روى ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال انا اول من يفتح لي باب الجنة الا ان امرأة
تبادرني فاقول لها مالك ادما انت فتقول انا امراة قعدت على يتامايي وفي الترمذي
من حديث ابن عباس قال فجاء ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج
حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا
اتخذ ابراهيم خليلا وقال ماذا بعجب من كليم موسى كلمه تكليما وقال اخر فعيسى
كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاه الله وهو كذلك فخرج عليهم فسلم وقال
سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك
الا واني حبيب الله ولا فخر واني حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر واني اول شافع واول
مشفع يوم القيامة ولا فخر واني اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فادخلها وايها
فقراء المؤمنين ولا فخر واني اكرم الاولين والاخرين ولا فخر ومن حديث انس ابن مالك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا انصتوا واليه
شفعوا اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الواء الحمد بيدي ومفاتيح الجنة يومئذ بيدي وانا اكرم ولد
آدم يومئذ على ربي ولا فخر يطوف علي الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون رواه الترمذي وابن ماجه
ولحفاظ في صحيح مسلم من حديث انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا اكثر الناس تبعا يوم القيامة وانا اول من يقرع باب الجنة

الباب السادس والعشرون في ذكر اول من يدخل الجنة

في الصحيحين من حديث همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نحن السابقون الاولون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم
اي اليسبقنا الا بهذا العدد فنحن بيده بمعنى سوى وغيرا الان وخوها في صحيح
مسلم من حديث ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الباب الخامس

نحن الآخرون الاولون يوم القيامة ونحن اول من يدخل الجنة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا
واوتينا من بعدهم فاختلفوا فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق باذنه وفي الصحيحين من
حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون الاولون يوم القيامة
ونحن اول الناس دخولا الجنة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتينا من بعدهم
ورواه البيهقي من حديث زهير عن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل عن
الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الله تجاوز عما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تتكلم حتى ارخاء وهمت عما الامم حتى تختلفا فيتي قال
الدارقطني تفرد به الزهري ولا يعلم رواه عن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري غير
هذا الحديث والاوزاعي عن ابي سلمة عن زهير فتلخص ان الامة اسبق الامم خروجا من
الارض واسبقهم الى بلد يسكنون في الموقف واسبقهم الى ظل العرش واسبقهم الى فصل القضاء
واسبقهم الى الجواز على الصراط واسبقهم الى دخول الجنة فالجنة محرمة على الانبياء حتى
يدخلها محمد صلى الله عليه وسلم ومحرمة على الامم حتى تدخلها امته واما اول والامة وحزا
فقال ابو داود في سننه حدثنا ابان بن يزيد حدثنا يحيى بن عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن
بهز بن حكيم عن ابيه عن ابي خالد الدالاني عن عمرو بن ابي عمرو عن ابي هريرة عن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فاخذ بيدي فاراني باب الجنة الذي تدخل
منه امتي فقال ابو بكر يا رسول الله وددت اني كنت معك حتى انظر اليه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتي وحتى وددت اني كنت
معك حرسانه على زيادة اليقين وان يصير العلم عيانا كما قال ابراهيم ليطمئن قلبي رب
ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ولنا حديث الذهبي
رواه ابن ماجه في سننه حدثنا اسمعيل بن عمر الطيالسي انا داود بن ابي هند عن ابي نضرة
سالم بن عبيد الاشجعي عن سعيد بن المسيب عن ابي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول من يؤذن له محمد فاحمد عز وجل واول من يسلم عليه واول من يأخذ بيده وفيه خلط
وهذا نص حديث منكر جدا قال الامام احمد داود بن عطاء ليس بشيء وقال البخاري
منكر الحديث الباب السابع والثمانون في ذكر السابقين من
هذه الامة الى الجنة وعددهم في الصحيحين من حديث حمام بن منبه عن ابي هريرة

قال قال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر
لا يبصقون فيها ولا يمتخطون فيها ولا يتغوطون فيها انيتهم فيها الذهب وامشاطهم الذهب
ومجامرهم الالوة وعرقهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب رجل
واحد يسبحون الله بكرة وعشية وفي الصحيحين لفظ حديث ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين
يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون امشاطهم
الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين
اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا في السماء وروى شعبة
وقيس عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الحامدون الذين يحمدون الله في السراء والضراء
وقال الامام احمد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم حدثنا سام الاستواني عن سعيد بن ابي
كثير عن عامر العقيلي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي اول
ثلاثة من امتي يدخلون الجنة واول فئة يخلصون النار فاتاني اول ثلثة يخلصون الجنة فاستقبله
ملك معه لواء فاتبعوه واول فئة يخلصون النار فاتاني اول ثلثة يخلصون الجنة فاستقبله
ملك معه لواء فاتبعوه وعبد مملوك استغرق الدنيا من طاعة ربه وفقير مستعفف ذو عيال واول ثلثة يخلصون النار
غاز مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله في ماله وفقير مخمور وروى الامام احمد
في مسنده والطبراني في معجمه واللفظ لاحمد حدثنا عفان حدثنا المعافري انا سمع عبد الله
بن عمرو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ثلاثة اول من يدخل الجنة فقراء المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره وهمت حاجته في صدره
فلم قال فقراء المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره وهمت حاجته في صدره فيقول الله عز وجل لملائكته
وهو اعلم بهم ما هؤلاء فيقولون ربنا نحن ملائكتك وخزنتك وسكان سماواتك لم يطمئن
لا يستطيع لها قضاء فيقول الله عز وجل لملائكته وانا ربهم فيقول ربنا نحن ملائكتك وخزنتك وسكان سماواتك لم يطمئن
معه قلبنا فيقول عبادي لا اشركون بي شيئا يتقى بهم المكاره وهمت حاجته في صدره
في صدره لم يستطع لها قضاء فيقول ادخلوا الجنة فتدخل عليهم الملائكة من كل باب سلام
عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ولما ذكر الله تعالى اصناف بني آدم سعيدهم
وشقيهم قسم سعداءهم الى قسمين سابقين واصحاب اليمين
فقال والسابقون السابقون واختلف في تقدير هما على ثلثة اقوال احدها

قال الله تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين
الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب
المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة
من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ونعم اجر العاملين فاخبر انه
اعد للمتقين دون غيرهم ثم ذكر اوصاف المتقين فذكر بذلهم للاحسان في حالتي العسر واليسر
والشدة والرخاء فان من الناس من يسخو في حال اليسر ولا يبذل في حال العسر والشدة
ثم ذكر كف اذاهم للناس بحبس الغيظ بالكظم وحبس الانتقام بالعفو ثم ذكر حالهم بينهم
وبين ربهم في ذنوبهم واخبر انهم اذا فعلوا جاءوا بالتوبة والاستغفار
وترك الاصرار فهذا حالهم مع الله وذاك حالهم مع خلقه وقال تعالى والسابقون السابقون
اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة
متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وابارين وكأس من معين
لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين
كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا
سلاما سلاما وقال تعالى ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا
هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين وقال تعالى ان المتقين في مقام امين
في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين
يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم
واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون
اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم فمن قام بهذه الصفات فانه يدخل الجنة
حتى جهاده وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم خيبر اقبل نفر من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان شهيد فلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا اني رأيته في النار في بردة غلها او عباءة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون فخرجت فناديت الا انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون
وللبخاري معناه وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر بلالا ينادي في الناس انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وفي بعض طرقه
مؤمنة وفي الحديث قصة وفي صحيح مسلم من حديث عباس بن جلاس الهجيمي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته الا ان ربي امرني
ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل مال نحلته عبدا حلال واني
خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما

احللت لهم واستهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا وان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم
وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وقال انما بعثتك لابتليك وابتلي بك وانزلت عليك كتابا لا
يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظانا وان الله امرني ان احرق قريشا فقلت رب اذا يثلغوا رأسي
فيدعوه خبزة قال استخرجهم كما اخرجوك انا نغزهم نغسك ونقتل مستقتل عليك وبعث جيشا
بعث مثله وقاتل بمن معه حتى قتل وسبى منهم اموالا كثيرة وقال وابعث اخبة ثلاثة وسلطان مقسط
متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم عفيف متعفف ذو عيال واهل
ثم ذكر الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبعا لا يبغون اهلا ولا مالا والخائن
الذي لا يخفى له طمع وان دق الا خانه ورجل لا يصبح ولا يمسي الا وهو يخادعك
عن اهلك ومالك وذكر البخل او الكذب والشنظير الفحاش وان الله اوحى الي ان
تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغي احد على احد وفي الصحيحين من حديث عائشة
مرفوعا ان الله ليحب التيسير في الامر كله وفي الصحيحين من حديث عائشة
مرفوعا ان الله رفيق يحب الرفق في الامر كله ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه
وفي صحيح مسلم من حديث جرير بن عبد الله البجلي قال ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا تبسم في وجهي ولقد شكوت اليه انني لا اثبت على الخيل فضرب بيده في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا وفي الصحيحين من حديث عائشة
قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها وفي الصحيحين من حديث انس قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط ولا قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم افعله الا فعلته وكان من احسن الناس خلقا ولا مسست خزا ولا حريرا ولا شيئا كان الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة قال ما رأيت احدا اشد حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى شيئا يكرهه عرفنا ذلك في وجهه وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ونحن حوله اذ جاء ثلاثة نفر فكان اثنان اقبلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد قال فوقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى احدهما فرجة في الحلقة فجلس فيها واما الآخر فجلس خلفهم واما الثالث فادبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم عن النفر الثلاثة اما احدهم فاوى الى الله فآواه الله واما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه واما الآخر فاعرض فاعرض الله عنه وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة فان هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة فان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تتكلم وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله قال اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة واراه فوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون فيها ولا يتغوطون فيها آنيتهم فيها الذهب امشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الالوة وعرقهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشيا وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتراءون اهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة لكل امرئ منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء حللها وما في الجنة اعزب وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون انا جالسنا ربنا اليوم فحق لنا ان نرجع كذلك وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اول من يدعى يوم القيامة آدم فيراءى ذريته فيقال هذا ابوكم آدم فيقول لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رأيت من خلقي شيئا فيقول اي رب لقد رأيت ذريتي بعضهم مشاة وبعضهم ركبانا وبعضهم يحبون على وجوههم فيقول اخرجوا بعث النار من ذريتك فيقول اي رب وما بعث النار من ذريتي فيقول من كل مائة تسعة وتسعين فيقول رب فما يبقى مني فيقول ان امتي في الامم كالشامة في جلد الثور الابيض او كالرقمة في ذراع الحمار وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اول من يدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على اثرهم كأشد كوكب دري في السماء اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا تباغض بينهم ولا تحاسد لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يمرضون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون آنيتهم فيها الذهب امشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الالوة وعرقهم المسك وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اول من يدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على اثرهم كأشد كوكب دري في السماء اضاءة لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يمرضون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون آنيتهم فيها الذهب امشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الالوة وعرقهم المسك وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اول من يدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على اثرهم كأشد كوكب دري في السماء اضاءة لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يمرضون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون آنيتهم فيها الذهب امشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الالوة وعرقهم المسك وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اول من يدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على اثرهم كأشد كوكب دري في السماء اضاءة لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يمرضون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون آنيتهم فيها الذهب امشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الالوة وعرقهم المسك وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اول من يدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على اثرهم كأشد كوكب دري في السماء اضاءة لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يمرضون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون آنيتهم فيها الذهب امشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الالوة وعرقهم المسك

ويخلط الاموت والاحي شبابه والاحي شبابه خلقه لا ترد دعوتهم الحاكم العادل والصائم حتى
يفطر ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها ابواب السموات ويقول الرب وعزتي لانصرنك
ولو بعد حين وروى ابو بكر مردويه من حديث الحسن عن ابن عمر قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الجنة من ماذا خلقت يا رسول والاموت يتهم والاحياء لا تبلى شبابه
والاحي شبابه قيل يا رسول الله كيف بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة
وملاطها المسك اذفر حصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران بكذا اجاد في هذه
الاحاديث ان ترابها الزعفران وكذلك روى برجال ثقات حدثنا سعيد عن قتادة
عن العلاء بن زياد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة لبنة من ذهب
ولبنة من فضة ترابها الزعفران وطينها المسك وفيه الصحيحين من حديث انس عن مالك بن صعصعة
قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ
واذا ترابها المسك هو قطعة من حديث المعراج وروى مسلم في صحيحه من حديث عمار بن رزيق
عن ابي الضحى عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل ابن مسك من تربة الجنة
فقال ومكة بيضاء مسك خالص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق ثم رواه عن ابي بكر
بن ابي شيبة عن ابن نمير عن ابي الضحى ان ابن صياد سئل النبي صلى الله عليه وسلم
عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص وقال سفيان بن عيينة عن مجالد عن الشعبي
عن جابر بن عبد الله قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قد غلب اصحاب اليوم
وبالذي عظمك قال سألهم اليهود وكم عدد خزنة النار فقالوا لا ندري حتى نسأل نبينا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يغلبون قوما سئلوا عما لا يعلمون قال حتى نسأل نبينا ولكن يبعث الله اليهم
فيسألهم ان بيننا وبين جهنم عقبة فمن جاوزها فانا بريء منه وبيننا وبين الجنة والفاروق
جالسة فقالوا يا ابا القاسم كم مدة خزنة النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده هكذا يعقد بها كذا وكذا
وقبض واحدة اي تسعة عشر فقال ايهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تربة الجنة فنظر بعضهم الى
بعض وقالوا جئتنا يا ابا القاسم فقال النبي صلى الله عليه وسلم مجمرة من المسك فهذه ثلاث
صفات في تربتها الفارق بينها وبين طائفة من الصفات ان تربتها متضمنة للامرين
المسك والزعفران قال ابو عمر بن ابي عيينة حدثنا محمد بن ابي عبيدة عن ابيه عن الاعمش عن مالك بن الحارث
قال قال علي بن ابي طالب تربة الجنة الزعفران وتحمل بعيرين احدهما ان يكون احد بعيران
من زعفران فاذا اجتمع بالمسك والطيب يسمى ترابا ودل على هذا قوله في اللفظ الاخر خلطا طيبا
المسك

المسك والخلوط الطيب ودل عليه ان في حديث العلاء بن زياد تربتها الزعفران وطينها المسك
فلا كانت تربتها ليست وحدها طيبا فاضم اصحاب الآخر حدثنا يحيى بن طيب حدثنا ابو المغلس حدثني ابي قال كان
زعفرانا باعتبار اللون مسكا باعتبار الرائحة وبهذا من سمى يكون البيعة والاوراق
في لون الزعفران والرائحة في رائحة المسك وكذلك شبهها بالمسك وهو مخبر الصادق الذي
يضرب لهم الامثال ومعنى تمثيلها ونحوه ما ذكره سفيان بن عيينة عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد ان تربة الجنة من فضة وترابها مسك فالمراد في قوله لون الفضة ورائحة
رائحة المسك وقد ذكر ابن ابي الدنيا من حديث ابي بكر بن ابي سبرة عن عمر بن عبد الله بن دينار
عن سالم ابي النضر عن ابي سبرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة بيضاء مرمرها
معجون الكافور وقد اعلاه به المسك مشى كثبان الرمل فيها انهار مطردة فيجتمع فيها
اهل الجنة اولاهم وآخرهم فيتعارفون فيسعد الريح الرحمة فتثير عليهم
ريح المسك فيهيج الرجل الى زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا فيقول لقد
خرجت من عندي وانا بك معجبة وانا بك الآن اشد اعجابا وقال ابن ابي شيبة حدثنا
معوية بن هشام حدثنا علي بن صالح عن عمرو بن ربيعة عن بن عن ابن عمر قال قيل يا
رسول الله كيف بناء الجنة قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب ملاطها المسك افرد حصباؤها
اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران وقال ابو الشيخ حدثنا الوليد بن بكار حدثنا سعيد
بن عاصم حدثنا الحوضي حدثنا حدي بن الفضل حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن ابي نضرة عن ابي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى جنات عدن بيده وبنا بها لبنة من ذهب
ولبنة من فضة وجعل على ملاطها المسك الاذفر وترابها الزعفران حصباؤها اللؤلؤ ثم قال
لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقالت الملائكة طوبى لك منزل الملوك وقال
ابو الشيخ حدثنا عمر بن محمد بن حدثنا ابن ثابت حدثنا ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن ابي
بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ليلة اسري بي يا جبريل وابن
يسألونه عن الجنة قال فاخبرهم انها من درة بيضاء وان ارضها مسكة بيضاء والمقثأة
الذهب فان كان ابن علانة حفظه فهي اثنتين الذهبتين وتكون جبريل
اخبره باعلى الصفتين وافضلهما والله اعلم كتاب الخواص
والثالثون في ذكر نوعها واسمائها

قال احمد بن منصور الرمادي حدثنا كثير بن هشام حدثنا هشام بن زياد ابو المقدام
عن حبيب بن الشهيد عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجنة بيضاء واحب اللون الى الله البياض فليلبسه
احياءكم وكفنوا فيه اموتاكم ثم امر بعارها النار فجعلت تقول من كان ذا شحم
سود وخليفة بيضاء فجاءت امرأة فقالت يا رسول الله اني احدث عنها سوداء
فلا راها تعمدا قال عفرى وقوله عفرى ابيضي وذكر ابو نعيم من حديث
عباد بن عباد حدثنا هشام بن زياد عن يحيى بن عبد الرحمن عن عطاء عن ابن عباس
يرفعه ان الله خلق الجنة بيضاء وان احب اللون الى الله البياض فليلبسه احياءكم
وكفنوا فيه موتاكم وذكر من طريق عبد المجيد بن صالح حدثنا ابو شهاب عن حمزة عن عمرو
بن دينار عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مذكر يا البياض فان تخلق
الجنة بيضاء فليلبسه احياءكم وكفنوا فيه موتاكم ورويناه من طريق الخلعي حدثنا عبد الله
بن محمد حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عبد ربه الصفي عن خالد الزنبيل بن مالك ابن سعيد بالحديث
التقى عبد الله بن عباس بالمدينة بعد ان كف بصره فقال يا ابن عباس ما ارى الجنة تقال
مرة بيضاء من فضة كانها مرآة قلت ما نوها قال البياض التي تكون
فيها قبل طلوع الشمس فان كنوزها الا انها ليس فيها شمس ولا زمهرير وذكر الحديث
وساق الشاذاب وفي حديث الحسن بن عامر الطويل الذي رواه عبد الله بن احمد
في مسند ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث وقال ولكن الشمس والقمر فلا ترد ان
منها واحدا قال قلت يا رسول الله فبم تبصر قال بمثل ما تبصر في عينك هذه
وذلك مع طلوع الشمس في يوم اشرقت الارض وهاجت بالحجال وفي سنن ابن ماجة
من حديث الوليد بن مسلم عن قرة بن عبد الرحمن بن حيوة عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى حدثني
كريب ابن سعيد اسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الابل مشمر للجنة فان
الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة
نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في بارض فيه وارسليه وفاكهة وخضرة
وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها
قال قولوا انشاء الله قال القوم انشاء الله

في ذكر

ومقاصيرها وخيامها قال تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم
غرف من فوقها غرف مبنية فاخبر تعالى انها غرف فوق غرف وبنايته بنايتين متفوقة
لئلا يتوهم المتوهم ان ذلك متصل وانه ليس هناك تفاضل متصور المتوسس غرفا جنة كما
العلالي بعضها فوق بعض حتى كانها تناظر البصار وبنيته سفلى الغرف الاولى والثانية
اي لهم منازل مرتفعة فوقها منازل ارفع منها قال تعالى اولئك يجزون الغرفة
بما صبروا والغرفة جنس كالجنة وتامل كيف جاء جزاءهم على يده الافعال المتضمنة
والذل والاستكانة لله الغرفة والتحية والسلام فيه مقابلة بسبرهم على سوء الخلق من الناس
لهم فبذلوا لذلك السلام لله وملائكته عليهم وقال تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم
عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في
الغرفات آمنون وقال تعالى ليغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
ومساكن طيبة في جنات عدن قال تعالى عن امراة فرعون انها قالت رب ابن لي عندك بيتا
في الجنة وروى الترمذي في جامعه من حديث عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد
عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها
وبطونها من ظهورها فقام اعرابي فقال يا رسول الله لمن هي فقال لمن طيب الكلام واطعم
الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه
الا من حديث عبد الرحمن بن اسحق وقال الطبراني حدثنا عبد الله بن احمد حدثنا هشام بن
عمار حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا معوية بن سلام عن زيد بن سلام حدثني ابو سلام
حدثني ابو مالك الاشعري حدثني ابو مالك الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن اطعم الطعام
وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام وقال ابن وهب حدثني حيي عن ابي عبد الرحمن
عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها قال ابو مالك الاشعري لمن هي يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام
واطعم الطعام وبات قائما والناس نيام قال محمد بن عبد الواحد وبه الى الناس حسن
وذكر ان مالكا في موطاه الى محمد ان ابا مالك راوه واسناده حسن وقد تقدم حديث
ابي سعيد المتفق على صحته ان اهل الجنة ليتراؤن اهل الغرف فوقهم كما تراؤن الكوكب

الغابر من الافق وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة يطوف منها ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم
المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الصحيح من بنى لله مسجدا بنى
الله له بيتا في الجنة وقوله في حديث ابي موسى يقول الله عز وجل لمن جده وسبح عند موته اذه
ابشر بما في الجنة ومحمد بن حميد ومحمد بن الصباح في الصحيحين من حديث ابن ابي وفي ابو ابي
هريرة وعائشة ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم هذه خديجة اذا اتتك فاقرأ عليها السلام من ربها وامره
ان يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب وقد تقدم قول الله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان
روى ابن ابي الدنيا من حديث يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن عكرمة عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لقصرا من لؤلؤ ليس فيه صدع ولا وهي احده اعرض من جبل عسيل
ابراهيم وفي الصحيحين من حديث حميد عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة
فاذا انا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر فالوا لشاب من قريش فظننت اني انا هو فقلت
ومن هو قالوا لعمر بن الخطاب وهو فيهما من حديث جابر ولفظه فاتيت على قصر ربيع مشرف
من ذهب وقد تقدم وقال ابن ابي الدنيا حدثنا نجاح بن الشرس قال سمعت عبد العزيز بن
ابي سلمة الماجشون عن حميد عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة
فاذا انا قصر ابيض فقال فلت لجبريل لمن هذا القصر فقال لرجل من قريش فرجوت ان اكون
انا فقلت لرجل قريش قال لعمر بن الخطاب وذلك ان كان محفوظا فيما سمعه نوره واشراقه
وضياءه وانه علم وقال ما من قصر من ذهب ولا خلد الا نبي او صديق او شهيد او حكم
عدل يرفع بها صوته وقال الاعمش عن مجاهد عن مالك بن الحارث عن معيث بن سمي
قال ان في الجنة قصورا من ذهب وقصورا من فضة وقصورا من لؤلؤ وقصورا من ياقوت
وقصورا من زبرجد وقال الاعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال ان ادنى اهل الجنة منزلة
من اربعة من لؤلؤة واحدة مطردة فيها انهارها وابوابها ذكره البيهقي من حديث
حفص بن عمر حدثنا عمرو بن قيس الملائي عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا فاذا كان ساكنها فيها لم يخف عليه ما
تحتها واذا كان تحتها لم يخف عليه ما فيها قيل لمن هي يا رسول الله قال لمن اطاب
الكلام واوصل الصيام واطعم الطعام واغشى السلام وصلى بالليل والناس نيام قيل وما يطعم

قال جعفر اسود بن عامر ولا اله الا الله والله اكبر فانها تاتي يوم القيامة وهن معقبات ومجنبات
قيل وما وصال الصيام قال من صام شهر رمضان ثم ادرك شهر رمضان فصامه قيل وما اطعام
الطعام قال من مات عياله والطعم قيل فما افشاء السلام قال مسائلة اهلك والتهجد بالصلوة
والناس نيام وقال صلوة القضاء الآخرة قال محمد بن عمر يعني الجهول عمرو وابن سفيان بن حرب
فيما اعلم قلت يا ابا يعقوب بكسر رفع الكاف وسكون الفاء وقد روى عن محمد بن غالب تمام وعلي
بن حرب وهما ثقتان وكان محمد بن عدي وابن حبان وعبد بن حميد وابو داود والنسائي وغير
واحد من الحفاظ حدثنا خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن منصور حدثنا ابي حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن
قال سمعت محمد بن واسع يذكر عن عمر بن عبد العزيز قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
الا احدثكم بغرف الجنة قال قلنا بلى يا رسول الله بابي انت وامي قال ان في الجنة غرفا
من اصناف الجوهر كل جوهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعيم واللذات
ما لا عين رات ولا اذن سمعت قال قلنا يا رسول الله لمن هذه الغرف قال لمن الان السلام
واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال قلنا يا رسول الله ومن يطيق
ذلك قال امتي يطيق ذلك وساخبركم بذلك من بالي اخاه فسلم عليه او رد سلامه فقد
انشى السلام ومن اطعم اهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام
صيام رمضان ومن كل شهر ثلاثة فقد ادام الصيام ومن صلى العشاء الآخرة في جماعة فقد
صلى الليل والناس نيام اليهود والنصارى والمجوس وهذا الاسناد وان كان لا يحتج به وحده
فاذا انضم الى ما تقدم اسفاد قوة مع انه قد روى باسناد آخر [illegible]

فذكر مثله [illegible]

قال الله تعالى والذين قتلوا في سبيل الله فلن
اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم قال مجاهد يهتدي اهلها
الى بيوتهم ومساكنهم لا يخطئون كانهم سكنوها منذ خلقوا الا يدلون عليها
احدا وقال ابن عباس غير رواية ابو صالح هم اعرف منازلهم من اهل الجنة اذا انصرفوا
الى منازلهم وقال محمد بن كعب يعرفونها كما تعرفون بيوتكم في الدنيا اذا انصرفتم من
يوم الجمعة هذا قول جمهور المفسرين والخمسين اقوالهم حاكاه ابو عبيدة عرفها لهم
بتجارتها حتى عرفوها من غير استدلال قال مقاتل بن حيان بلغنا ان الملك الموكل

[illegible] فيقول [illegible] حتى
[illegible] فإذا جندل اللؤلؤ فوقه
صرح أخضر وأصفر وأحمر ومن كل لون ثم يرفع رأسه فينظر إلى سقفه [illegible] ولولا أن
الله قدره لألم أن يذهب بصره ثم يطأطئ رأسه فينظر إلى أزواجه وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة
وزرابي مبثوثة فينظر إلى تلك النعمة ثم يتكئ فيقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن
هدانا الله ثم ينادي مناد تحيون فلا تموتون أبدا وتقيمون فلا تظعنون أبدا وتصحون فلا
تمرضون أبدا وقال عبد الله بن المبارك أنبأنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال ذكر لنا
أن الرجل إذا دخل الجنة صور صورة أهل الجنة وألبس لباسهم وحلي حليهم وأري أزواجه
وخدمه يأخذه سوار فرح لو كان ينبغي أن يموت لمات من سوار فرحه فيقال له أرأيت
سوار فرحتك هذه فإنها قائمة لك أبدا قال ابن المبارك وأخبرنا رشدين بن سعد أنا
عمرو بن سعد القرشي عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال إن العبد أول ما يدخل الجنة يتلقاه
سبعون ألف خادم كأنهم اللؤلؤ قال ابن المبارك وأنبأنا يحيى بن أيوب حدثني عبيد الله
بن زحر عن محمد بن أبي أيوب عن أبي عبد الرحمن المعافري قال إنه ليصف للرجل من
أهل الجنة سماطان لا يرى طرفاهما من غلمانه حتى إذا مر مشوا وراءه وقال أبو نعيم حدثنا
سلم عن عطاء [illegible] قال إذا دخل المؤمن الجنة تلقاه سبعون ألف ملك [illegible] فيقول انظر
ما ترى قال أرى أكثر قصور من ذهب [illegible] وكثر أنس فيقول له الملك
فإن هذا أجمع لك [illegible] من كل باب ومن كل مكان [illegible]
[illegible] فيقول ما ترى فيقول أرى أكثر [illegible] من شأن
[illegible] قال فإن هذا أجمع لك [illegible] يستقبلونه [illegible]
وفي الصحيحين من حديث سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة
من أمتي سبعون ألفا أو سبعمائة ألف متماسكون آخذ بعضهم ببعض لا يدخل أولهم حتى
يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر

الباب السابع والخمسون في ذكر صفة أهل الجنة في خلقهم وخلقهم وطولهم وعرضهم [illegible] أسنانهم

قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه

قال اذهب

قال اذهب فسلم على أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فإنها
تحيتك وتحية ذريتك قال فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله
قال فزادوه ورحمة الله قال فكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعا فلم يزل
الخلق ينقص بعده حتى الآن متفق على صحته قال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن هارون حدثنا
حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين
وهم على خلق آدم ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع [illegible] حماد عن علي بن زيد وفي
جامع الترمذي من حديث شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين بني ثلاث وثلاثين قال هذا حديث حسن غريب
وقال أبو بكر بن أبي داود حدثنا محمود بن خالد وعباس بن الوليد قالا حدثنا عمر عن الأوزاعي
عن هارون بن رئاب عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث أهل الجنة
على صورة آدم في ميلاد ثلاث وثلاثين جردا مردا مكحلين ثم يذهب بهم إلى شجرة في الجنة
فيكسون منها لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم وقال الترمذي حدثنا سويد بن نصر أنبأنا عبد الله
بن المبارك عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم
عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات من أهل الجنة من صغير أو
كبير يردون بني ثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها أبدا وكذلك أهل النار قال
[illegible] فإن لغة العرب [illegible] تارة
يذكرون النيف [illegible] وتارة يحذفونه وهذا معروف في كلامهم [illegible]
وقال ابن أبي الدنيا حدثنا القاسم بن هاشم حدثنا صفوان بن صالح حدثنا رواد بن الجراح
العسقلاني حدثنا الأوزاعي عن هارون بن رئاب عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم ستين ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى
ثلاث وثلاثين سنة وعلى لسان محمد جرد مرد مكحلون وقال ابن وهب حدثني عمرو
بن صالح عن عبد الوهاب بن بخت عن أبي الزناد عن الأعرج عن
أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أهل الجنة
يدخلون الجنة على [illegible] ذراع آدم ستون ذراعا [illegible]

وقد تقدم ان اول زمرة تدخل على صورة القمر ليلة البدر وان الذين يلونهم
على هيئة اشد كوكب في السماء اضاءة واما الاخلاق فقد قال تعالى ونزعنا ما في
صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين فاخبر عن قلوبهم وخلاقهم وجوههم
وفي الصحيحين اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا
في السماء والرواية على خلق وضع الهاء وسكون اللام والاخلاق كالكون جمع الخلق
بالضم في جمع القلة بالفتح وامرد شابهم في الطول العرض السن وان تفاوتوا
في محاسن وجمال وليد افسره بقوله على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا في السماء واتما
اختلافهم وخلوهم ففي الصحيحين من حديث ابي هريرة اول زمرة تلج الجنة على
اقدامهم وفيه لا اختلاف بينهم وتباغض قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشية
وذكر وصف نسائهم باثنين ازواجا اي قرينين واحد ليس بين الجماعة ذو الثوب وفي
هذا الطول والحسن والسن ممكنة تاما كما ينبغي فانه ابلغ واكمل فيما استبعاد اللذة لازالة اكمل
من القوة مع عظم الات اللذة وباتباع الامر يكون كمال اللذة وقوتها بحب الله فيه
فهو اليوم الواحد الى مائة عذراء كما سيأتي انشاء الله والتخفي التناسب الذي بين هذا
الطول والحسن وانه نوع واحد هما على الاخرات الاعدل والمناسب لخلقه ويصير الواسع
وقته او خلقا مع قصره وكلاهما غير مناسب والله اعلم

الباب الاربعون في ذكر ادنى اهل الجنة منزلة واعلاهم

العلامة منزلة سيد ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه
قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا
عيسى ابن مريم البينات قال مجاهد وغيره منهم من كلم الله موسى ورفع بعضهم درجات هو
محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث الاسراء المتفق على صحته ان النبي صلى الله عليه وسلم لما جاوز موسى
قال رب لم أظن ان ترفع علي احدا ثم علوت فوق ذلك لا يعلمه الا الله حتى جاوز سدرة المنتهى
وفي صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة
لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي
صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى سأل ربه ما ادنى اهل الجنة منزلة
فقال رجل يجيء بعد ما دخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول رب كيف وقد نزل الناس
منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له ارضى ان يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب

فيقول

فيقول ادخل ذلك وذلك وذلك وخمسة فقال في الخامسة رضيت فقال رب فانا هم منزلة
قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن
ولم يخطر على قلب بشر وقال الترمذي حدثنا محمد بن حميد الغرياني حدثنا يحيى بن واضح حدثنا
سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى جناته وازواجه
ونعيمه وسرره وسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم وقد رواه ابو نعيم عن اسرائيل عن ثوير قال سمعت ابن عمر قال اسرائيل لا اعلم ثوير الا
رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا سكين بن
عبد العزيز حدثنا ابو الاشعث الغزي عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة سبع درج وهو على السادسة وفوقه الكاغد وان الثمانية
خادم وبيد العبد في دار كل يوم ثمانية عشر الفا لا يعلم الا الله ما قال من ثناء في كل ثمانية لون
ليس في الاخرى وانه ليلذ اوله كما يلذ آخره وانه ليقول يا رب لو اذنت لي لاطعمت اهل الجنة وسقيتهم لم ينقص
ما عندي شيء وان لله من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة سوى ازواجه من الدنيا وان الواحدة
منهن ليأخذ مقعدها قدر ميل من الارض ثم سكين بن عبد العزيز منقطع النسائي ذكر هن
حور صفة شهود لحديث سكين مخالف لاحاديث الصحيحة فان طول سبعين ذراعا لا يحمل ان يكون
مقعد صاحبه بقدر ميل من الارض والذي في الصحيحين في اول زمرة تدخل الجنة على اثر ليلة
منهم زوجتان من الحور العين مكيف يكون لاحدهم ثنتان وسبعون من الحور العين وما قال
ساكن الجنة نساء الدنيا مكيف يكون لاحدهم ثنتان من اهل الجنة جماعة سنين وليلتان فان الجنيتين
الاخريين الملكين الفضيلتين مكيف يكون لاحدهم هو الذي يقين قال الاوزاعي نهر حوض
الاثير حديث النسائي قال ابن عون ان نهرا اشكروه وقال النسائي وابن عدي ليس بالقوي
وقال ابو حاتم لا يحتج به وذكر شعبة ويحيى بن سعيد وهذا من اعلم الناس بالحديث
وروايته عنه وان كان غير هؤلاء قد وثقه وحسن حديثه فلا يلتفت الى قوله

اذا تقرر ما خالف ما رواه الثقات لم يقبل وسلم الباب الحادي والاربعون في
ذكر تحفة أهل الجنة وما يطعمون اولا روى مسلم في صحيحه من حديث ثوبان قال
كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حبر من احبار اليهود فقال السلام عليك
يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال لم تدفعني فقلت الا اقول يا رسول الله فقال
اليهودي انما ندعوه باسمه الذي سماه به اهله فقال رسول الله ان اسمي محمد الذي سماني
به ابواي فقال اليهودي جئت اسألك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اينفعك
شيء ان حدثتك قال اسمع باذني فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه فقال
سل فقال اليهودي اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر قال فمن اول الناس اجازة يوم القيامة
قال فقراء المهاجرين قال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون
قال فما غذاؤهم بعده قال ثور الجنة الذي كان يأكل من اطرافها قال فما
شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت وجئت اسألك عن شيء
لا يعلمه احد من اهل الجنة الا نبي او رجل او رجلان قال ينفعك ان حدثتك قال
اسمع باذني قال جئت اسألك عن الولد قال ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا
اجتمعا فعلا منيّ الرجل منيّ المرأة ذكرا باذن الله واذا علا منيّ المرأة منيّ الرجل انثى باذن الله
فقال اليهودي لقد صدقت وانك نبي ثم انصرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد سألني عما الذي يسألني عنه وما لي علم بشيء حتى اتاني الله عز وجل به وفي
صحيح البخاري عن انس قال سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وهو في ارض يخترف فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني سائلك
عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي فما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما تنزع
الولد الى ابيه او الى امه قال اخبرني بهن جبريل آنفا قال جبريل قال نعم قال ذاك
عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله
اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام يأكله
اهل الجنة فزيادة كبد النون واذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد واذا سبق
ماء المرأة نزعت قال اشهد انك رسول الله يا رسول الله

ان اليهود قوم بهت وانهم ان علموا باسلامي قبل ان تسألهم بهتوني عندك فجاءت اليهود فدخل عبد الله
عليهم فقال ايّ رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال افرأيتم ان اسلم عبد الله فقالوا اعاذه
الله من ذلك فخرج عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه فقال يا رسول الله الذي كنت اخاف يا رسول الله
حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سليمان عن ابي سفيان عن جابر
بن سمرة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيامة خبزة
واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يكفأ احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة فاتى رجل
من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا ابا القاسم الا اخبرك بنزل اهل الجنة يوم القيامة قال
بلى قال تكون الارض خبزة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الينا وضحك
ثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال الا اخبرك بادامهم قال بلى قال ادامهم بالام والنون
قال وما هذا قالوا ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون الفا وقال عبد الله بن مبارك
حدثنا ابن لهيعة عن ابي يزيد بن ابي حبيب ان ابا الخير اخبره ان ابا العوام اخبره انه سمع
كعبا يقول ان اسرع دخول الجنة ان يقول اهل الجنة لرسله ان كل صنف جزورا واني اجزركم اليوم
فيقول بقور وحوت فيجزر لاهل الجنة

الباب الثاني والاربعون في ذكر
رؤية الله سبحانه وتعالى

قال الطبراني حدثنا موسى بن هارون الاسبهاني
حدثنا محمد بن بكير الحضرمي حدثنا مروان بن معاوية الفزاري عن الحسن بن عمر عن مجاهد عن جبارة
بن ابي امية عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل قتيلا من اهل الذمة
لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة مائة عام رواه البخاري فالصحيح عن قيس بن
حفص عن عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن عمر الفقيمي عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو لم يذكر فيها
جبارة وقال ابو جعفر بن مسيرة اربعين عاما وقال الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا معاذ بن
هشام حدثنا ابي عن قتادة عن سليمان بن طرخان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الا من قتل نفسا معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله فقد اخفر بذمة الله فلا يرح رائحة
الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا قال وفي الباب عن ابي بكرة وحديث ابي
هريرة حديث حسن صحيح قال محمد بن عبد الواحد واسناده عندي على شرط الصحيح قلت
وقد رواه الطبراني من حديث عيسى بن يونس عن عوف الاعرابي عن محمد بن سيرين عن
ابي هريرة غير انه من قتل نفسا معاهدا بغير حقها لم يرح رائحة الجنة وان ريح الجنة

ليوجد من مسيرة مائة عام وقال الطبراني احمد ثنا اسحق بن ابراهيم عن عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة عن حسن او غيره عن ابي بكرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ريح الجنة
يوجد من مسيرة مائة عام ويجد الاعاظ لا تعارض بينهما لوجه وقد اخرجا في الصحيحين
من حديث انس قال لم يشهد عمي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا قال فقلت عليه
قال اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غاب عنه فان ارني الله مشهدا
فيما بعد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرين الله ما اصنع فشهد يوم احد فقال اين فقال
واها لريح الجنة اجده دون احد فقال فقاتلهم حتى قتل قال فوجد في جسده بضع وثمانون
من بين ضربة وطعنة ورمية فقالت اخته عمة الربيع بنت النضر فما عرفت اخي الا
ببنانه ونزلت هذه الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه قال كنا نرى
انها نزلت فيه وفي اصحابه وريح الجنة يوجد في الدنيا لنفسه الارواح احيانا
لا تدرك العبارة وريح يدرك بحاسة الشم لا يدان كما يشم روائح الازاهر وغيرها وهذا
لا يدرك الا في الجنة فهو ادراكه من قرب وبعيد واما في الدنيا فقد يدرك
من شاء الله من انبيائه ورسله وهذا الذي وجه الجمع بين النفي يجوز ان يكون من هذا
القبيل وان يكون من الاول والله اعلم وقال ابو نعيم حدثنا محمد بن معمر حدثنا محمد بن احمد
المؤدب حدثنا عبد الواحد بن غياث ابو الربيع بن بدر حدثنا هارون بن رئاب
عن مجاهد عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رائحة الجنة توجد من مسيرة
خمسمائة عام وقال الطبراني حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا محمد بن احمد بن محمد
بن مطرف حدثنا ابي حدثنا محمد بن كثير حدثني حاتم الصفي عن ابي جعفر محمد بن علي عن
جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ريح الجنة يوجد من مسيرة الف عام ولا يجد ريحها
عاق ولا قاطع رحم وقال ابو داود الطيالسي في مسنده حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد
عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اذى غير اهله
لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسين عاما وقد اشبعنا الكلام
على هذا في هذه الدار فمن اراد الجنة وانوذها من الرائحة
الطيبة واللذات الشهية والمناظر البهية والفاكهة الجنية والنعيم
والسرور وقرة العين وقد روى ابو نعيم من حديث الاعمش عن

ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل للجنة
طيبي لك فتزداد طيبا فذلك البرد الذي يجده الناس بالسموم
ذلك كما جعل جهنم نار الدنيا والامها وغمومها واخزانها بذكرة نار الآخرة
قال تعالى في هذه النار نحن جعلناها تذكرة واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان شدة
الحر والبرد من انفاس جهنم فكذا بان يشهد عباده انفاس جنته وما يدركهم بها والله

الاستعاذ الباب الثالث والاربعون في الاذان الذي يؤذن به من

الباب الخ ولو روى مسلم في صحيحه من حديث ابي سعيد الخدري وابي هريرة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان
تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا
ابدا وذلك قول الله عز وجل ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وقال عثمان
بن ابي شيبة حدثنا يحيى بن آدم حدثنا حمزة الزيات عن ابي اسحق عن الاغر عن ابي هريرة
وابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وقال ايضا
ان صحوا فلا تسقموا ابدا وانعموا فلا تبأسوا ابدا وفي صحيح مسلم من حديث
حماد بن سلمة من ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا
فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار
فيكشف الحجاب فينظرون الى الله فوالله ما اعطاهم الله شيئا هو اليهم احب من النظر
اليه وقال عبد الله بن المبارك انا ابو بكر الاهناي اخبرني ابو نعيمة الجهني قال سمعت
ابا موسى الاشعري يخطب على منبر البصرة يقول ان الله عز وجل يبعث يوم القيامة ملكا الى
اهل الجنة فيقول يا اهل الجنة بل الجبار سلم عليكم وعدكم فتنظرون فيزول عنكم الكلل والاعياء
والازواج المطهرة فتقولون نعم قد انجز وعدنا فما الذي اذن لكم فتنظرون فلا
يعتقدون شيئا مما وعدوا فيقولون نعم فيقول قد بقي شيء ان الله يقول الذين
احسنوا الحسنى وزيادة قال الثوري هي الجنة والزيادة النظر الى وجه الله وفي صحيح مسلم من
حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة يا
اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى وقد

اعطيتنا مالم نعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا ربنا واي شئ
افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا ومن تراجم البخاري عليه باب
كلام الرب مع اهل الجنة وسياتي فيه بذا الحديث مذكرا في باب معقود الذنك الثناء اه
وفي الصحيحين من حديث انس عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الله
اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول يا اهل الجنة لا موت ويا
اهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه وبهذا الاذان وان كان بين الجنة والنار فهو
يبلغ جميع اهل الجنة والنار وليس هذا واحد آخر يوم ربا وبينهم ربهم تبارك وتعالى يرسل
اليهم ملكا فيؤذن فيهم بذلك فيسار هن الى الزيارة كما يؤذن مؤذن الجمعة اليها
وذلك في مقدار يوم الجمعة كما سيان مبينا في باب زيارتهم الرب عز وجل

الباب الرابع والعشرون في اشجار الجنة وبانيتها وظلالها

قال تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء
مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وقال تعالى وذواتا افنان
وهي جمع فنن وهو الغض فقال فيهما فاكهة ونخل ورمان والمنضود الذي قد نضد
شوكه اي نزع وقطع فلا شوك فيه بذا قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة
وابي العالية وقتادة بن زهير وجماعة واصح هؤلاء وبجنبين احد بهما ان المنضد في
اللغة المتراكم وكل راكب قصته قد حضد به وحضدت الشجرة قطعت شوكه فهو حضيد ومحضود
ومنه الحضد على مثال الهمزة هو كل ما قطع من عود رطب حضد بمعنى محضود كقبض وسلب
والمقضاد شجر مرخو لا شوك له المجمة الثانية قال ابن ابي داود حدثنا محمد بن مصفى حدثنا
محمد بن المبارك حدثنا يحيى بن حمزة حدثني ثور بن يزيد حدثني حبيب بن عبيد عن عتبة
بن عبد السلمي قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال يا رسول الله
اسمك بذكر في شجرة في الجنة لا اظن شجرة اكثر شوكا منها يعني الطلح فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان في الجنة لشجرة كان كل شوكة منها مثل خصي الفحول البكور فيها ثمرون
من الطعام لا يشبه لون آخر الكثيب والذي قد اجتمع شجره بعضه ببعض وقال عبد الله
بن المبارك خبرنا صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقولون ان الله ليضع الثمرة بين يدي الرجل من اهل الجنة فيأكلها ثم يرفع له اخرى مكانها

فهرس الجنة شجرة مؤذية وهكذا ذكر في صفة شجرة طوبى صاحبها قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما هي قال السدر خار لشوكها مؤذيا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس ايقول في سدر مخضود وهضده الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة وقالت طائفة
مخضود هو الموقر حملا وذكر عليم بذا القول وقالوا الاعرف في اللغة خضد بمعنى قطع ولم يجب
هؤلاء الذين انكروا هذا القول على هو قول صحيح وارباه وهو الى ان استجابة لما صح شوكه
ازهب جميل مكان كل شوكة ثمرة اذ ثمره بالحمل والحمد سبحان الله المكون بين بحمان النوعين وكذلك قول
من قال المنضود الذي لا يعقد اليه وكاذبه اليه منه شوك والذي في فسره جازم بمعنى وكلاهما اطلاق
يذكرون لازم المعنى المقصود تارة وفرد من افراده تارة ومثالا من امثلته تنبيها بها على
اللغة والسنين اقوالا مختلفة ولا اختلاف بينها اصل واما الطلح فاكثر المفسرين
قالوا انه شجر الموز قال مجاهد بلغني ان طلح وج قرية فقيل لهم وطلح منضود وهذا قول علي
بن ابي طالب وابن عباس وابي هريرة وابي سعيد الخدري وقالت طائفة اخرى بل هو
شجر عظام طوال وهو من شجر العواذي الكثير الشوك عند العرب قال حاد بر سم شجرها
وليلها وقالا لا شجر نوز وراكة سلمة وظل ظليل وقد اضد بالحمل والثمر مكان الشوك
قال ابن قتيبة هو الذي اضد بالحمل او بالورق وكل من اول الى ثمره فليس لساق
بارز وقال مسروق ورق الجنة اضيء من القبطية الى اعلاها وانهارها تجري
في غير اخدود وقال الثعلبي الطلح شجر ام غيلان لشوك احمر من اعظم العضاة شوكا
واصلبه عودا واجوده صمغا قال ابو اسحق يجوز ان يعني به شجر ام غيلان او الموز فالجنة
جدا فوعدوا بما يحبون مثل الآن فضلها على ما فوق الدنيا كفضل سائر ما في الجنة على سائر ما في
الدنيا فانه ليس في الجنة ما في الدنيا الا الاسامي والذي ظهر ان من فسر الطلح المنضود بالموز
انما اراد التمثيل به لمن اضده والا فالطلح في اللغة هو الظهر العظام من شجر العوادي
وارا علم وقد روى الصحيحين من حديث ابي الزناد وعن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها فاقرؤا ان شئتم
وظل ممدود وفي الصحيحين ايضا من حديث ابي حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها قال
ابو حازم فحدثت به نعمان بن ابي عياش الزرقي فقال حدثني ابو سعيد الخدري عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام
لا يقطعها وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا شعبة عن ابي التياح سمعت
ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها
سبعين او مائة سنة هي شجرة الخلد وقال وكيع حدثنا اسمعيل بن ابي خالد عن زياد مولى
بني مخزوم عن ابي هريرة ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام اقرؤا ان شئتم
وظل ممدود وبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذي انزل التوراة على لسان موسى والفرقان
على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا ركب جدعة او حد قائم وارا بل لكلت
ما بلغها حتى يسقط هرما ان الله غرسها بيده ونفخ فيها وان افنانها من وراء سور
الجنة ما في الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة وقال ابن ابي الدنيا حدثني ابراهيم
بن سعيد الجوهري حدثنا ابو عامر العقدي حدثنا زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة
عن ابن عباس قال الظل المدود شجرة في الجنة مسيرة مائة عام قد يسير الراكب المجد في ظلها
مائة عام في كل نواحيها فيخرج اليها اهل الجنة واهل الغرف فيريدهم فيتحدثون فيظل احدهم
فيتمنى بعضهم ويذكر لبعض الدنيا فيسير سير اي من الجنة فتمر تلك الشجرة بكل ما كان في الدنيا
وفي جامع الترمذي من حديث ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
في الجنة شجرة الاول ساقها من ذهب قال يا ابا حازم حدثت عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الراكب المضمر السريع لو سار في ظلها مائة عام لقطعها وان شئتم
فاقرؤا وظل ممدود وموضع سوط في الجنة
خير من الدنيا وما فيها واقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز رواه بهذا
اللفظ واسحاق الترمذي والنسائي وابن ماجه ومسدد في صحيحه وفي صحيح البخاري من
حديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لشجرة يسير الراكب
في ظلها مائة عام لا يقطعها وان شئتم فاقرؤا وظل ممدود وماء مسكوب وقال ابن
وهب حدثنا محمد بن عمرو بن الحارث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
قال قال رجل يا رسول الله ما الطوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج
من اكمامها وقد رواه عنه مرفوعا بزيادة فقال اخبرني ابن وهب اخبرني عمرو ان دراجا حدثه

ان ابا الهيثم

ان ابا الهيثم حدثه عن ابي سعيد ان رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن رآك وآمن بك
قال طوبى لمن رآني وآمن بي ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني فقال رجل
يا رسول الله وما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها
وقد ورد هذا الحديث في المسند بلفظ طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى لمن آمن بي ولم يرني
سبع مرات وقال ابن المبارك اخبرنا سفيان عن حماد بن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال في الجنة
جذر ثيابا من زبرجد وذكر ياقوتا وذهبا مكسوة اكمامها منها ما يطلع به الرجل فيرى وجهه في
اسنمة الجمال وما لا اسنمة لها من الابل ومن الجبل والبين من الزبرجد ليس فيه عيب وقال
الامام احمد حدثنا علي بن بحر حدثنا هشام بن يوسف اخبرنا معمر عن ابي اسحاق عن ابي بكر بن حفص
بن زيد الكناني انه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله
عن الجنة وذكر الحديث ثم قال الاعرابي فيها فاكهة قال نعم وفيها شجرة تدعى طوبى قد كرها
للاوزي ما هو قال ابي شجر الشام يشبه شيئا من شجر الشام قال ابي يسيل
عليه وسلم اتيت الشام قال لا قال لكنه شجرة بالشام تدعى الجوزة نبتت على ساق واحد
وتفرش اغصانا قال ما عظم اصلها قال لو انطلقت جذعة من ابل يبلك ما وطئت باصلها
حتى تكسر ستون قوتا هل ما قال فيها عنب قال نعم قال فما عظم العنقود قال مسيرة شهر للغراب
الابقع والابيض قال فما عظم الحبة قال بل ذبح ابوك تيسا من الغنم فاطعمك منه عظيما قال نعم
قال فسلخ اباه فاعطاه لك قال لكني اسامحه ولو اقال نعم قال الاعرابي فان لك
الجنة للمتعبي وابل مربي قال نعم وعامة عشيرتك وقال ابو موسى الموصلي في مسنده حدثنا
عبد الرحمان بن صالح حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله
بن الزبير عن ابيه عن اسماء بنت ابي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر سدرة
المنتهى قال يسير في ظل الفنن منها الراكب مائة سنة او قال يستظل في الفنن منها
مائة راكب فيها فراش الذهب كان ثمرها القلال ورواه الترمذي وقال انكر ما روي من
حديث حسن غريب وقال عبد الله بن المبارك انا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد قال ارض الجنة من ورق وترابها مسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت والزبرجد
والذهب ونبتها من ورق وثمرها امثال القلال ما لم يرد ما من عبد يغرس غرسا الا غرس
على قدر طيب عمله ما لم يرد وذلك قوله فيها عين جارية وقال ابو موسى حدثنا الاشعث عن ابي طيبان

عن جرير بن عبد الله قال ترك الصفاء فاذا هبل ثم مرت شجرة فتكلمت الخمس تبلغه
فقلت الغلام انطلق بهذا الطبق فاطلقه قال فانطلق فاطلقه فاطلق اذا هو سلمان
فاتيته اسلم عليه فقال يا جرير توضع يده فاينما من تواضع لله رفعه الله
ثم اخذ عودا او اكثر او دون ذلك فقال يا جرير على مدى ما الكلمات يوم القيامة قلت الله ورسوله اعلم قال الناس يومئذ
يوم القيامة يا جرير على مدى ما الكلمات يوم القيامة قلت الله ورسوله اعلم قال علم الناس يومئذ
ثم اخذ عودا او اكثر او دون ذلك فقال يا جرير لو طرحت في الجنة مثل ما لم يجده
قلت يا ابا عبد الله فاين النخل والشجر قال اصولها الذهب والفضة واغصانها الثمر الذاب

الخاسرون يعرفون في تجارة الجنة بعد ان يصيروا اليها قال تعالى وبشر الذين
آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة
رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها وقولهم هذا الذي رزقنا من قبل
اي شبيه وظيره لا عينه وقيل المراد ان هذا الذي رزقنا في الدنيا نظيره من الفواكه والثمار
لا هذا الظير الذي رزقنا في الجنة قيل فيه قولان وفي تفسير السدي عن ابي مالك
وابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا بالثمرة في الجنة فلما نظروا اليها قالوا هذا الذي
رزقنا من قبل في الدنيا قال مجاهد اشبه بعضه بعضا وقال ابن زيد هذا الذي رزقنا من قبل
في الدنيا واتوا به متشابها يعرفونه وقال الحسن رزقنا من قبل من ثمار الجنة
من قبل هذا لشدة مشابهة بعضه بعضا في اللون والطعم واصح اقوال المفسرين
في احد الاشياء التي بين ثمار الجنة بعضها البعض اعظم من المشابهة التي بينها
وبين ثمار الدنيا ولشدة المشابهة قالوا هذا هو الجنة الثانية ما حكاه ابن جرير عنهم
قال ومن علة من قال هذا القول ان ثمار الجنة كلما نزع منها شيء عاد مكانه آخر مثله
كما حدثنا ابن بشار حدثنا ابن مهدي حدثنا شعبان سمع عمرو بن مرة يحدث عن سعيد
وذكر ثمر الجنة وقال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى الجهة الثالثة قولهم واتوا به متشابها
وهذا كالتعليل الموجب لقولهم هذا الذي رزقنا من قبل الجهة الرابعة
ان من المعلوم انه ليس كل ما في الجنة من الثمار قد رزقوه في الدنيا وكثير
من ابلها لا يعرفون ثمار الدنيا ولا رأوها ورجحت طائفة منهم ابن
جرير وغيره القول الآخر واحتجت بوجوه قال ابن جرير

والذي

والذي يحقق قول القائلين ان معنى ذلك هو الذي رزقنا من قبل وفهم الدنيا ان جعل الله
قال كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا يقولون هذا الذي رزقنا من قبل ولم يخصص ان ذلك من
قبلهم في بعض دون بعض فاذ كان قد اخبره جل ذكره عنهم ان ذلك من قبلهم كلما رزقوا
ثمرة فلا شك ان ذلك من قبلهم فهو اول رزق رزقوه من ثمار الجنة به جميعهم
وهو اقرارهم منها الذي لم يتقدمه من ثمارها ثمرة فاذ كان الامر كذلك ان ذلك من
قبلهم فهو اول كائن بين قبلهم فهو وسطه وما يكونه فمعلوم انه محال ان يقولوا الاول
رزق رزقوه من ثمار الجنة هذا الذي رزقنا من قبل وهذا من ثمار الجنة وكيف يجوز
ان يقولوا الاول رزق من ثمار الجنة هذا ولما يتقدمه وغيره منها هذا هو الذي
رزقناه قبل الا ان يشبهم ذو غيبة وضلال الى قبل الكذب الذي قد حصر ظهوره
امة امة او يدفع دافع ان يكون ذلك من قبلهم الاول رزق يرزقونه من ثمارها
فيدفع صحة ما اوجب امة محمد من غير نصب دلالة على ان ذلك فيه حال من جميع
دون حال فقد تبين ان معنى الآية كلما رزقوا من ثمرة من ثمار الجنة فيه الجنة رزقا
قالوا هذا الرزق الذي من قبل هذا في الدنيا فلئن اصحاب القول الاول يخصون بهذا
العام بما عدا الرزق الاول الذي لا يعقل ولا يساق عليه وليس هذا مما يجوز من طريق الفهم
وانت مضطر الى تخصيصه ولا بد بانواع من التخصيصات لعدم ان كثيرا من ثمار الجنة وهي التي
لا نظير لها في الدنيا لا يقال فيها ذلك والثاني ان كثيرا من اهل العلم يرى قوا جميع ثمرات
الدنيا التي لها نظير في الجنة والثالث انه من المعلوم انهم لا يستدون على هذا القول ابدا الآباد
كلما اكلوا ثمرة واحدة قالوا هذا الذي رزقناه في الدنيا ويستمران على هذا الكلام دائما وهو غير جائز
والقرآن العزيز لم يقصد الى هذا المعنى ولا بوجه ما ينبغي ان يفهم عنه ولهذا نهاهم وانا يحكم من
فارج على العقار المفهوم من الخطاب وشبهاه اذ يشبه بعضهم بعضا ليس الآخر من الآخر
ولا بعد ما يعرض لمن ليس الدنيا عند تقادم العهد وكبر السن نقصان جلها وصغر قدرها
وغير ذلك بل اول مثل آخره او آخره مثل اوله وهو خيار كله يشبه بعضه بعضا فبهذا الوجه
قولهم ولا يلزم مخالفة ما خصه سبحانه وتعالى به اهل الجنة الى الكذب بوجه والذي
ظن من المفسرين بزعمك تغيره وكثرته والله اعلم واما قوله عز وجل واتوا به متشابها فقال
بعضهم من التفسير بزعمك تغيره وكثرته والله اعلم واما قوله عز وجل واتوا به متشابها فقال
الحسن جيد كله لا رذل فيه الم تروا الى ثمار الدنيا كيف يستردئ بعضه وان ذلك من

ورذل وقال قتادة خيار لا رذل فيه وان ثمار الدنيا ينقى منها ويرذل منها وكذلكم
قال ابن جريج وجماعة وعلى هذا فالمراد التشابه التوافق والتماثل وقالت طائفة اخرى
منهم ابن مسعود وابن عباس وناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متشابها في
اللون والمرأى وليس يشبه الطعم الطعم قال مجاهد متشابها لونه مختلف طعمه وكذلك
قال الربيع بن انس وقال يحيى بن ابي كثير عشب الجنة الزعفران وكثبانها المسك ويطوف عليهم
الولدان بالفاكهة فياكلونها ثم يؤتون بمثلها فيقولون هذا الذي جئتمونا به آنفا فيقول لهم
الخدم كلوا فان اللون واحد والطعم مختلف فهو قوله عز وجل كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا
قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها وقالت طائفة معنى الآية ان هذا الذي رزقنا في الدنيا
غير ان ثمرة الجنة افضل واطيب وقال ابن وهب قال عبد الرحمن بن زيد يعرفون اسماءه
كما كانوا في الدنيا التفاح بالتفاح والرمان بالرمان قالوا في الجنة هذا الذي رزقنا من
قبل واتوا به متشابها يعرفونه وليس هو مثله في الطعم واختار ابن جرير هذا القول قال وقد
دللنا على فساد قول من قال ان الآية هذا الذي رزقنا من قبل اي في الجنة وكذلك
الدلالة على فساد هذا القول هي الدلالة على فساد قول من خالف قولنا فيه تاويل قوله
واتوا به متشابها ان الله اخبر عن المعنى الذي من اجله قال القوم هذا الذي رزقنا
من قبل واتوا به متشابها فاخبر ان الدال على فساد قولهم لما تقدم وقال جنات
عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وقال تعالى يدعون فيها
بكل فاكهة آمنين وقال ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا وقال تعالى وتلك الجنة التي
اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون وقال تعالى وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
ولا ممنوعة وفرش مرفوعة اي لا تكون في وقت دون وقت ولا تمنع من ارادها وقال تعالى
في جنة عالية قطوفها دانية قريبة ممن يتناولها فياخذها كيف شاء
قال البراء بن عازب يتناول الثمرة وهو نائم وقال تعالى ودانية عليهم ظلالها وذللت
قطوفها تذليلا قال ابن عباس اذا هم ان يتناول من ثمارها تدلت اليه حتى يتناول
ما يريد وقال غيره قربت اليهم مذللة كيف شاؤوا فهم يتناولونها قياما وقعودا و
مضطجعين فيكون كقوله قطوفها دانية ومعنى تذليل القطوف تسهيل تناوله واهل
المدينة يقولون ذلل النخل اي سوّ عذوقه واخرجها من السعف ليسهل تناوله

وفي غيب

وفي غيب دانية وجنيان اصحابها انه على الحال لطفها وقرارا ممكنين وقال تعالى
وقال تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان وفي الجنتين الاخريين فيهما فاكهة ونخل و
رمان فخص النخل والرمان من بين الفاكهة بالذكر لفضلهما وشرفهما كما نص على حدائق النخل و
الاعناب في سورة النبأ اذ هما من افضل انواع الفاكهة واطيبها واحلاها وقال تعالى
ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم وقال الطبراني حدثنا اسامة بن علي
بن الحرث حدثنا زكريا بن يحيى عن عباد بن منصور عن ايوب عن ابي اسماء
عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل اذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها
اخرى وقال عبد الله بن الامام احمد حدثني عقبة بن مكرم العمي حدثنا ربعي بن ابراهيم
بن علية حدثنا عوف عن قسامة بن زهير عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهبط الله آدم من الجنة وعلمه صنعة كل شيء وزوده من ثمار الجنة فثماركم هذه من ثمار
الجنة غير انها تغير وتلك لا تغير وقد تقدم ... وفي صحيح مسلم
من حديث ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي الجنة
حتى لو تناولت منها قطفا اخذته وفي لفظ فتناولت منها قطفا فقصرت يدي عنه وقال
ابو خيثمة حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال بينما نحن في
صلاة الظهر اذ تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدمنا ثم تناول شيئا لياخذه ثم تاخر
فلما قضى الصلاة قال له ابي بن كعب يا رسول الله صنعت اليوم شيئا ما كنت تصنعه
قال اني عرضت علي الجنة وما فيها من الزهرة والنضرة فتناولت منها قطفا من عنب
لآتيكم به فحيل بيني وبينه ولو اتيتكم به لاكل منه من بين السماء والارض لا ينقصونه
وقال ابن المبارك اخبرنا سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نخل الجنة
القلال والدلاء اشد بياضا من اللبن والين من الزبد ليس له عجم وقال عبد
بن منصور حدثنا شريك عن ابي اسحاق عن البراء بن عازب قال ان اهل الجنة ياكلون من ثمارها
قياما وقعودا ومضطجعين على اي حال شاؤوا وقال البزار في مسنده حدثنا احمد بن
الفرج الحمصي حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار حدثنا محمد بن المهاجر عن الضحاك
المعافري عن سليمان بن موسى قال حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل مشمر للجنة فان الجنة

بين الناس وتصد عن ذكر الله وعن الصلوات وتدعو الى الزنا وربما دعت الى
الوقوع على البنت والاخت وذوات المحارم وتذهب الغيرة وتورث الخزي
والندامة والفضيحة وتلحق شاربها بانقص نوع الانسان وهم المجانين وتسلبه احسن
الاسماء والسمات وتكسوه اقبح الاسماء والصفات وتسهل قتل النفس وافشاء
السر الذي في افشائه مضرته او هلاكه ومؤاخاة الشياطين في تبذير المال الذي جعله الله
قياما له ولمن تلزمه مؤنته وتهتك الاستار وتظهر الاسرار وتدل على العورات وتهون ارتكاب
القبائح والمآثم وتخرج من القلب تعظيم المحارم ومدمنها كعابد وثن وكم اهاجت من حرب
وافقرت من غني واذلت من عزيز ووضعت من شريف وسلبت من نعمة وجلبت من نقمة
وفسخت من مودة ونسجت من عداوة وكم فرقت بين رجل وزوجته فذهبت بقلبه وراحت بلبه
وكم اورثت من حسرة واجرت من عبرة وكم اغلقت في وجه شاربها بابا من الخير
وفتحت له بابا من الشر وكم اوقعت في بلية وعجلت من منية وكم اورثت من خزية
وجرت على شاربها من محنة وجرت عليه من سفلة فهي جماع الاثم ومفتاح
الشر وسلابة النعم وجالبة النقم ولو لم يكن من رذائلها الا انها لا تجتمع هي وخمر
الجنة في جوف عبد كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة
وآفات الخمر اضعاف اضعاف ما ذكرنا وكلها منتفية عن خمر الجنة فان قيل فقد
وصف سبحانه الانهار بانها جارية ومعلوم ان الماء الجاري فلا بأس في فائدة
قوله غير آسن قيل الماء الجاري وان كان لا بأس فان احدا منهم وقال تعالى
آسن بين ان الجنة تجري ذلك ولو قال كان وأصل اجتماع هذه الانهار الاربعة
التي هي افضل اشربة الناس فهذا لهذا لشربهم وهذا لقوتهم وهذا لدوائهم وهذا للذتهم
ومن القوم فطرهم ومنفعتهم ولها في الجنة تتفجر من اعلاها ثم
تنحدر نازلة الى اقصى درجاتها كما روى البخاري في صحيحه من حديث ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله عز وجل للمجاهدين
في سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس
فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة وروى الترمذي
نحوه من حديث معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت ولفظ حديث عبادة الجنة

مائة درجة

مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام والفردوس اعلاها درجة ومنها تفجر انهار الجنة
الاربعة والعرش فوقها فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الاعلى وفي معجم الطبراني من
حديث الحسن عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفردوس ربوة الجنة واعلاها
واوسطها ومنه تفجر انهار الجنة وفي صحيح البخاري من حديث ... عن انس بن
مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم رفعت لي سدرة المنتهى في السماء السابعة
نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران
ونهران باطنان فقلت يا جبريل ما هذا قال اما الباطنان ففي الجنة واذا
نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك
ربك قال فضرب الملك بيده فاذا طينه مسك اذفر وفي صحيح مسلم من حديث المختار
بن فلفل عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكوثر نهر وعدنيه ربي عز وجل
وقال محمد بن عبد الله الانصاري حدثنا حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا انا بنهر يجري حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدي الى مجرى
من الماء فاذا انا بمسك اذفر فقلت لمن هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله
عز وجل وقال الترمذي حدثنا هناد حدثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن
محارب بن دثار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة
حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك وماؤه
احلى من العسل وابيض من الثلج قال هذا حديث حسن صحيح وقال ابو نعيم الفضل
حدثنا ابو جعفر الرازي حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد اعطيناك الكوثر قال الخير
قال وقال انس بن مالك نهر في الجنة وقالت عائشة هو نهر في الجنة ليس احد يدخل
في اذنيه اصبعيه الا سمع خرير ذلك النهر وهذا معناه والله اعلم خرير ذلك النهر الذي
يسمعه حين يدخل اصبعيه في اذنيه وفي جامع الترمذي من حديث الجريري عن
حكيم بن معاوية عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل
وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد قال هذا حديث حسن صحيح وقال الحاكم اخبرنا
الاصم حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا اسد بن موسى حدثنا ابن ثوبان عن
عطاء بن قرة عن عبد الله بن ضمرة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من سره كان يجعل سره في الآخرة افضل من اجل الدنيا جميعا ان يستعبد الله عز وجل
من الغرفي الآخرة فليتكيسا في الدنيا من سره ان يكسوه الله الحرير في الآخرة فليبكر
في الدنيا انهار الجنة تجري من تحت تلال وتحت جبال المسك ولو كان الذي اهل
الجنة عدلت بجملة اهل الدنيا جميعا وذكر الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن عبيدة
قال انهار الجنة تجري من جبل مسك هذا موقوف صحيح وذكر ان مروان في مسنده حدثنا احمد بن
محمد بن هشام حدثنا محمد بن عبد الرحمن الدعان حدثنا ابراهيم حدثنا الفاريابي عن حميد
حدثنا ابو عمران الجوني عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن قيس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الانهار تنشق من جنة عدن في جوبة ثم تصبح بعد انهارا وقال
ابن ابي الدنيا حدثني يعقوب بن عبيدة اخبرنا يزيد بن هارون اخبرنا
الجريري عن معبد بن قرة عن انس بن مالك انكم تظنون ان انهار الجنة اخاديد
في الارض او انها السائحة على وجه الارض حدثنا فيها اللؤلؤ الاخضر الياقوت
وطيب المسك الاذفر قال ابو الاذفر قول الذي لا خلط له وهذا ابن مروان يقول بقول محمد بن
احمد حدثنا الحارث بن احمد بن ابي اسامة حدثنا يحيى بن حكيم حدثنا يزيد بن هارون اخبرنا الجريري
عن معبد بن قرة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وكذلك رواه
يزيد وقال ابو خيثمة حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس انه قرأ هذه
الآية انا اعطيناك الكوثر فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت الكوثر فاذا هو
بحر دلم يشق شقا واذا حافتاه قباب اللؤلؤ فضرب بيده الى تربته فاذا هو مسك
اذفر واذا حصباؤه اللؤلؤ وذكر سفيان الثوري عن عمرو بن مرة عن ابن عبيدة عن مسروق
في قوله تعالى ومازاجه تسنيم عينا يشرب بها المقربون صرفا ويمزج لاصحاب اليمين
اصله الى فيها ثم يختمون وفي صحيح مسلم من حديث ابن هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة وقال عثمان بن سعيد الدارمي
حدثنا سعيد بن سابق حدثنا سلمة عن علي بن مدرك عن جبان عن مكرمة عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من انهار الجنة تحت انهار سيحون وهو نهر الهند وسيحون
نهر بلخ وجيحون وهو نهر الترك وبلخ والنيل نهر مصر انهارها من عين واحدة من عيون
الجنة يسير من كل نهر من هذه الانهار الى ما يحتاج اليه من حيوان وغيره وكل ما ذكرنا
في الارض وهو فيها من انهار وغيرها بهذه الصفة فهو من انهار الجنة

ثم يعيده فاسكناه في الارض فاذا كان من خروج يأجوج ومأجوج ارسل جبريل فرفع
من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى
يأخذ وهذه الانبياء الخمسة فترفع ذلك كله الى السماء فذلك قوله تعالى فذهبنا به فقدرة ثم
فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد حرم ابليس الدنيا والآخرة واما حديث
في ترجمة سليمان هذا مع حديث غيره وقال عامة احاديثه غير محفوظة وبالجملة فهو ممن
يشتط قال البخاري يذكر بحديث وقال النسائي متروك وقال ابو حاتم لا يشتغل به وقال
عبد الله بن وهب حدثنا سعيد بن ابوب عن عقيل بن خالد عن الزهري ان ابن عباس
قال ان في الجنة نهرا يقال له السنبرخ عليه قباب من ياقوت تحته جوار تقول اي ربنا اطلقنا
فنأتي السنبرخ فيتصفحن ثم يرجعن فاذا اعجب اهل الجنة جارية منهن معهما فتتبعه
فصل واما العيون فقد قال تعالى ان المتقين في جنات وعيون وقال ان الابرار يشربون
من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا قال بعض السلف
معهم قضبان الذهب حيث شاؤا يوجهونها وقد اختلف في قوله يشرب بها فقال
الكوفيون الباء بمعنى من اي يشرب منها وقال آخرون بل الفعل مضمر ومعنى يشرب
بها اي يروى بها فالباء ضمنت معنى ما دل عليه تعدية وهذا اصح والطف وقالت
طائفة الباء للظرفية والعين اسم مكان كما تقول كتبت بالقلم كذا وكذا وانظر هذا المعنى
قوله تعالى ومنه يزفون فيها جاء انه قد قضى بعض بهم فورد تعديته وقال تعالى ويسقون
فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا فاخبر بجملة من العين التي
يشرب بها المقربون وهي ان شراب الابرار يمزج منها لان او لئك خلصوا الاعمال كلها
لله فاخلص شرابهم ونقلوا من مزاجها الى غيرهم وقيل هذا قول من يقول ان الابرار لبقية
نعيم الدنيا كما يقولون في وجوههم نضرة النعيم يستقون من عين تختم
بمسك وهي اشرف شراب في الجنة وقيل ان الله تعالى يختم لهم بالمسك عند الموت
فتأتيهم ملائكة الرحمة بتلك الريح فتقبض نفوسهم وهذا اشرف ما يشرب منه بها
المقربون وهي سبعة امزجة شرابهم بشيئين بالكافور في اول السورة وفي آخرها
آخرا فاذا زنجبيل الكافور فيه البرد وطيب الرائحة والزنجبيل فيه حرارة وطيب الرائحة فما
يكسبهم من الطيب والذكاء ما ليس لغيرهم وهذا يدل على ان الزنجبيل يزاد في كمال الطيب والذكاء بحسبها
بالقرائن ويعتدل كل منهما بكيفية الآخر والله اعلم موقع الكافور في اول السورة

قال عز وجل ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تعملون قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ألا إن لله ما في السماوات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم

وأسند

وجعل وخلق وجعل وذلك في أحد فيصير الغثاء ثم يشرد

تعال يستعان الطائف عليهم بالصحاف من ذهب وأكواب فالصحاف جمع صحفة وتعال الكأس بقصاع من ذهب وقال الليث الصحفة قصعة مسطحة عريضة والجمع صحاف قال الأشياء والمكاكيك والصحاف من الفضة والجمرات تحت الرجال والأكواب جمع كوب قال الفراء الكوب المستدير الرأس الذي لا أذن له ولا خرطوم له يشكل لتصفق الجواري يليه العبير بالكوب وقال أبو عبيدة الأكواب الأباريق التي لا خراطيم لها وقال أبو إسحاق واحد الأكواب كوب وهو إناء مستدير الرأس لا عروة له وقال ابن عباس هي الأباريق التي ليست لها آذان وقال تعالى وآنية من فضة وآنية الرأس المستدير الذي لا أذن له والمعنى أنها في صفاء الأكواب الأباريق التي لا خراطيم لها وقال تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين الأباريق هي الأكواب التي لا خراطيم لها فإن لم يكن لها خراطيم والعرب تسمي كوب وأباريق فعيل من البريق وهو الصفاء فهو الذي يبرق لونه من صفائه ثم سمي بكل واحد منهما أباريق وإن لم يكن بعضها وأباريق يجمع الكثرة في صفاء القوارير من ظاهرها في باطنها والعرب تشبه السيف بالبريق لبريق لونه ومنه قول ابن أحمر

تعلقت ابريقا وطفقت جعبة ... ليهنك حتفا ذا زعاف وحائل

وفي نوادر اليحياني امرأة ابريق إذا كانت براقة وقال ثعلب عليها ثياب ابريقية منقوشة والأكواب كانت قوارير من فضة قدروها تقديرا فالقوارير صحيحة الزجاج فاخر سماه من فضة والأنية أنبأنا من الفضة وأنبأ بصفاء الزجاج وشفافه وأزاد من أحسن الأشياء وأحبها وقطع بعضهم أنه لم يكن في الجنة قوارير من زجاج فقال قوارير من فضة قال مجاهد ومقاتل والكلبي وأنبئت قوارير الجنة من الفضة فأجمع لها بياض الفضة وشفاف القوارير قال ابن قتيبة كملت في الجنة من الآنية وسرورها وفرشها وأكوابها مخالف لما في الدنيا من صنعة العباد كما قال ابن عباس ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء الأكواب في الدنيا فخزفة وفي الجنة من فضة وتكون من قوارير فأعلمنا الله أن هذه أكوابا لها من الفضة وصفاء القوارير قال وإذا على التشبيه أراد قوارير كأنها من فضة وهذا أكد قوله تعالى

كالبين الياقوت والمرجان اي لبس الوان المرجان في صفاء الياقوت وهذا امر مردود عليه فان
الاية صريحة انها من فضة ومنها بيان لبيس كما تقول خاتم من فضة ولا يراد به ذلك
انما تشبه الفضة في حسنه وبياضه ولعله اشكل عليه كونها من فضة وهي قوارير وهو
انما تشبه الفضة في حسنه وبياضه ولعله اشكل عليه كونها من فضة وهي قوارير وهو
الزجاج وليس في ذلك ما ذكرناه وقوله فقدروها تقدير اجعل الشيء بقدر
مخصوص فقدرت الصناع باذن الابنية على قدر تهم لا يزيد عليه ولا ينقص منه
وهذا النفع في لذة الشارب فلو نقص عشر ديته لنقص التذاذه ولو زاد حتى يسير
منه حصل له مرارة وسامة منه الباقي هذا قول جماعة من المفسرين قال الفراء قدروا الكاس
على قدر ري احدهم لا فضل فيه ولا عجز عن ريه وهو الذ الشراب وقال الزجاج جعلوا
الاناء على قدر ما يجتمعون اليه ويريدونه وقال ابو عبيدة يكون التقدير الذين يسقون
يقدرونها ثم يسقون يعني ان البشر في قدروا الملائكة و لخدمهم قدروا الكاس على قدر
الري فلا يزيد عليه فيثقل الكف ولا ينقص منه فتطلب النفس الزيادة كما تقدم وقالت
طائفة الضمير يعود على الشاربين اي قدروا في انفسهم شيئا فجاء الامر بحسب ما قدروا
واراده وقول الجمهور احسن وابلغ فهو مستلزم لهذا القول والله اعلم واما الكاس فقال
ابو عبيدة هو الاناء بما فيه لا يسمى كاسا الا اذا كان فيه خمر والصحيح
الكاس لغة اسم شراب الخمر ان فسر الكاس بالخمر وهو قول عطاء الخفاف مقاتل
متى قال الشخص كاس في القرآن فانما عنى به الخمر وهذا انظر منهم الى المعنى والمقصود
فان المقصود ما في الكاس لا الاناء معه وايضا فان الكاس يكون اسما للحال والمحل مختلفين
متغايرين كالنهر والكاس فان النهر اسم للماء والمحل معا ولكل منهما حد الغرابة
وكذلك الكاس والقرية ولهذا لم يجيء لفظ القرية مرادا به الساكن فقط او
المكان فقط او الامران معا وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابي موسى الاشعري ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وجنتان من
فضة انيتهما وما فيهما وبين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء
على وجهه في جنة عدن وفيهما ايضا من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اول زمرة يلجون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على اشد
كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون فيها امشاطهم الذهب

ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين اخلاقهم على خلق رجل واحد
على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا في السماء وفي الصحيحين من حديث حذيفة قرن
ان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا
تلبسوا في صحافها فانها لهم في الدنيا ولكم في الاخرة وقال ابو يعلى الموصلي في مسنده ثنا
شيبان ثنا سليمان بن المغيرة ثنا ثابت قال قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعجبه الرؤيا فربما رأى الرجل الرؤيا فطيل عنقه اذا لم يكن يعرفه فاذا اتى عليه عرفه
كان يعجب رؤياه اليه فجاءته امرأة فقالت يا رسول الله رأيتني كاني اتيت فاطمة
منزله فدخلت الجنة فسمعت وجبة فقلت لها الجنة تشرفت فاذا فلان بن فلان
وفلان بن فلان ست اثنى عشر رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث سرية قبل ذلك
فجيء بهم على نعش شباب على نعش شيوخ او واجم فقيل ادخلوا بهم الى نهر السيدخ او النيدخ
فخرجوا وجوههم كالقمر ليلة البدر فاتوا بصحفة من ذهب فيها بسر فاكلوا من بسرها ما شاؤا
فاقبلوا نهاسة وجوههم كالجلوا من الحمائية فاراد واكلت منهم فجاء الجنبي منهم بكف السرية
فقال اتحسب فلان وفلان حتى عد اثنى عشر رجلا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغداة
فقال قصص رؤياك فقصها وجعلت تعول جيء بفلان وفلان كما قال رواه الامام احمد في
مسنده بنحوه وهذا على شرط مسلم

الباب الثاني في ذكر لباسهم

وحليتهم ومنازلهم وفرشهم وبطائنهم وسائر امورهم ونضارة وجوههم

قال الله تعالى ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين
وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات
عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا
من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك قال جماعة من المفسرين السندس ما رق
من الديباج والاستبرق ما ثخن منه وقالت طائفة ليس المراد الغليظ والرقيق
الصفيق وقال الزجاج جاء ان من الالوان الاخضر اليس الملابس
الحرير يخالطهم بين حسن منظر الباس والتذاذ العين به وبين نعومته والتذاذ
الجسم به وقال تعالى وليهم فيها حرير وروينا بسنده عن ابي امامة مرفوعا ذكرها وصححها ابن حبان
سبحانه وتعالى اجزاء لباس اهل الجنة حرير وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب والنسائي
من لبس الحرير في الجنة وليس مراده من الملابس قالوا وانما قوله تعالى ولباسهم فيها
حرير فمن العام المخصوص وقال الجمهور هذا من الوعيد الذي لا حكم له اشار منه فضيل الوعيد
الى قبل على ان العفو انما تعلق الوعيد وتمنع من نحو قوله تعالى الخبيثات للخبيثين والطيبات
للطيبين والسموءة لا ساور وادبران شباب الجنة حرير وقال الله تعالى ان الله يدخل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا
ولباسهم فيها حرير واختلفوا في حبر لؤلؤ ونضير فمن نضبه ففيه وجهان احدهما
انه عطف على موضع من اساور والثاني انه منصوب بفعل محذوف دل عليه
الاول اي ويحلون لؤلؤا ومن جره فهو عطف على الذهب ثم يحتمل السرين
بعد هما ان يكون من اساور ومن ذهب واساور ومن لؤلؤ ويحتمل ان يكون الاساور من جوهر
من الامرين معا الذهب المرصع باللؤلؤ والله اعلم بما اراد وقال ابن ابي الدنيا حدثني عمر
بن شبة حدثنا زيد بن الحباب قال حدثني عتبة بن يقظان عن رجل من عنزة عن ابي الغيرة
من شهر بن حوشب قال ان الله عز وجل ملك منذ يوم خلق يسوق على ابل الجنة الى ان
تقوم الساعة لوان قبلها من ابل الجنة اخرج لذهب بعذر شعاع الشمس فلاستنارا
بعد هذا من ابل اهل الجنة حدثنا الحسن بن يحيى ابن كثير العنبري حدثنا ابي عن شيخ من
اهل قال الحلبي في الجنة الرجل حسن من ابل الجنة حدثنا احمد بن منيع حدثنا الحسن بن
حدثنا ابي ليعة حدثنا زيد بن ابي حبيب عن داود بن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه عن
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لوان رجلا من ابل الجنة اطلع لبدا سواره الشمس من
كما تطلع الشمس من نور النجوم وقال ابن وهب حدثني ابن لهيعة عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن
ابي حميد ان ابا امامة حدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم وذكر اهل الجنة فقال
منهم ان الرجل منهم ليلبس المائة من الابل متزويا فوت منهم لحلة
ويطعم ما شاء ان كل شاب جرد مرد مكحولون وقد امرجا في العجين السابق فلم
من ابل ما هم قال كنت خلف ابي بريرة وهو يتوضأ للصلاة فكان يديه حتى تبلغ
ابطه فقلت يا ابا بريرة ما هذا الوضوء فقال يا بني فروخ انتم هاهنا لو علمت لكم انها
ما توضأت هذا الوضوء سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم يقول تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ

وقال الكلبي في الخافض المخلة وقال قتادة مع عتاق الزرابي وقال مجاهد الديباج
الغليظ وعقرجمع واحدة عبقرية ولهذا لو سف بالجمع وقال كعب صف بساط العرش
إنها غرفة والزرابي انها مبثوثة والنمارق انها مصفوفة فوضع العرش دال
على بسطها والنمارق دال على كثرتها وانها في كل موضع لا يختص بها
صدر المجلس دون مؤخره وجوانبه وصف المائدة دال على انها لهما للاستناد
اليها وانما لت مجانة نصف فروت دون وقت والله اعلم **الباب الحادي عشر**
في ذكر خيامهم وسررهم وان لكل منهم لخيمة أو خيمتين أو أكثر
قال الله تعالى حور مقصورات في الخيام وفي الصحيحين من حديث ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا في الهاثلاثون ميلا فيها اهلون يطوف
عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا وفي لفظ لهما في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها
ستون ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن وفي لفظ
آخر لهما اربع خيمة درة بيضاء في كل زاوية منها اهل لا يراهم
الآخرون يطيف بهم ولفظ طولها ستون ميلا في هذه الخيام غير العرف والقصور
بل بخيام وفي الباقين وعلا شواطئ الانهار وقال ابن ابي الدنيا حدثني احمد بن
عبد الرحمن عن السدي الحواري قال سمعت ابا سليمان قال ينشأ خلق من
الحور ان شاء الله تعالى خلقهن غير خلق الملائكة انجابهن قال بعضهم لمالك الجنان
وخازن الجنان تكون مقصورة في صدر عاشق يا مالك الجنان ما بعلها الا ان يكون الحور
وقصر من قصب اجوف ليس فيه صخب ولا نصب وقال ابن ابي الدنيا
حدثنا اسحاق حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن جابر عن القاسم بن ابي بزة عن ابي سعيد
عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة درة مجوفة عرضها ستون ميلا في
ستين ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن ولفظ
آخر لهما اربع خيمة درة بيضاء في كل زاوية منها اهل لا يراهم
الآخرون يطيف بهم ولفظ طولها ستون ميلا في هذه الخيام غير العرف والقصور
بل بخيام وفي الباقين وعلا شواطئ الانهار وقال ابن ابي الدنيا حدثني احمد بن
عبد الرحمن عن السدي الحواري قال سمعت ابا سليمان قال ينشأ خلق من
الحور ان شاء الله تعالى خلقهن غير خلق الملائكة انجابهن قال بعضهم لمالك الجنان
وخازن الجنان تكون مقصورة في صدر عاشق يا مالك الجنان ما بعلها الا ان يكون الحور
وقصر من قصب اجوف ليس فيه صخب ولا نصب وقال ابن ابي الدنيا
حدثنا اسحاق حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن جابر عن القاسم بن ابي بزة عن ابي سعيد
عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة درة مجوفة عرضها ستون ميلا في
ستين ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن ولفظ
آخر لهما اربع خيمة درة بيضاء في كل زاوية منها اهل لا يراهم
الآخرون يطيف بهم ولفظ طولها ستون ميلا في هذه الخيام غير العرف والقصور
بل بخيام وفي الباقين وعلا شواطئ الانهار وقال ابن ابي الدنيا حدثني احمد بن
عبد الرحمن عن السدي الحواري قال سمعت ابا سليمان قال ينشأ خلق من
الحور ان شاء الله تعالى خلقهن غير خلق الملائكة انجابهن قال بعضهم لمالك الجنان
وخازن الجنان تكون مقصورة في صدر عاشق يا مالك الجنان ما بعلها الا ان يكون الحور
وقصر من قصب اجوف ليس فيه صخب ولا نصب وقال ابن ابي الدنيا
حدثنا اسحاق حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن جابر عن القاسم بن ابي بزة عن ابي سعيد
عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة درة مجوفة عرضها ستون ميلا في
ستين ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن ولفظ
آخر لهما اربع خيمة درة بيضاء في كل زاوية منها اهل لا يراهم
الآخرون يطيف بهم ولفظ طولها ستون ميلا في هذه الخيام غير العرف والقصور
بل بخيام وفي الباقين وعلا شواطئ الانهار وقال ابن ابي الدنيا حدثني احمد بن
عبد الرحمن عن السدي الحواري قال سمعت ابا سليمان قال ينشأ خلق من
الحور ان شاء الله تعالى خلقهن غير خلق الملائكة انجابهن قال بعضهم لمالك الجنان
وخازن الجنان تكون مقصورة في صدر عاشق يا مالك الجنان ما بعلها الا ان يكون الحور
وقصر من قصب اجوف ليس فيه صخب ولا نصب وقال ابن ابي الدنيا
حدثنا اسحاق حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن جابر عن القاسم بن ابي بزة عن ابي سعيد
عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة درة مجوفة عرضها ستون ميلا في

ستين ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن ولفظ
آخر لهما اربع خيمة درة بيضاء في كل زاوية منها اهل لا يراهم
الآخرون يطيف بهم ولفظ طولها ستون ميلا في هذه الخيام غير العرف والقصور
بل بخيام وفي الباقين وعلا شواطئ الانهار وقال ابن ابي الدنيا حدثني احمد بن
عبد الرحمن عن السدي الحواري قال سمعت ابا سليمان قال ينشأ خلق من
الحور ان شاء الله تعالى خلقهن غير خلق الملائكة انجابهن قال بعضهم لمالك الجنان
وخازن الجنان تكون مقصورة في صدر عاشق يا مالك الجنان ما بعلها الا ان يكون الحور
وقصر من قصب اجوف ليس فيه صخب ولا نصب وقال ابن ابي الدنيا
حدثنا اسحاق حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن جابر عن القاسم بن ابي بزة عن ابي سعيد
عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة درة مجوفة عرضها ستون ميلا في
ستين ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن ولفظ
آخر لهما اربع خيمة درة بيضاء في كل زاوية منها اهل لا يراهم
الآخرون يطيف بهم ولفظ طولها ستون ميلا في هذه الخيام غير العرف والقصور
بل بخيام وفي الباقين وعلا شواطئ الانهار وقال ابن ابي الدنيا حدثني احمد بن
عبد الرحمن عن السدي الحواري قال سمعت ابا سليمان قال ينشأ خلق من
الحور ان شاء الله تعالى خلقهن غير خلق الملائكة انجابهن قال بعضهم لمالك الجنان
وخازن الجنان تكون مقصورة في صدر عاشق يا مالك الجنان ما بعلها الا ان يكون الحور
وقصر من قصب اجوف ليس فيه صخب ولا نصب وقال ابن ابي الدنيا
حدثنا اسحاق حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن جابر عن القاسم بن ابي بزة عن ابي سعيد
عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة درة مجوفة عرضها ستون ميلا في

ابا الظفيا من درة قال ابن المبارك واخبرنا بهام من قتادة عن بكر عن ابن عباس قال
خيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها اربعة ابواب الف مصراع من ذهب وقال ابن
ابي الدنيا حدثنا فضيل بن عبد الوهاب حدثنا شريك عن منصور عن مجاهد حور مقصورات
في الخيام قال في خيام اللؤلؤ واحدة لؤلؤة واحدة ثنى محمد بن جعفر حدثنا مطهر
ابن نبيل حدثنا النضاح عن ابي صالح عن ابن عباس حور مقصورات في الخيام قال الخيمة
من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ ولها اربعة ابواب من ذهب حولها
سرادق دور محفوفون فرسخا في فرسخ على كل باب منها ملك بهدية من عند الله
غير هدية ذلك قرأ هذه وهل الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
فقال لهما متكئين على سرر مصفوفة زوجناهم بحور عين وقال تعالى في الاولين
وقال في الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين وقال تعالى فيها
سرر مرفوعة فاخبر تعالى عن سررهم بانها مصفوفة بعضها الى جانب بعض ليس بعضها
خلف بعض ولا بعيدا من بعض واخبر انها موضونة والوضن في لغتهم النضد والنسج
المحكم يقال وضن فلان الحجر والآجر بعضه فوق بعض فهو موضون وقال ابن عباس
الوضن نسج السرير واشباهه وقال ابو عبيدة متقابلة قفا الشيء وقال رجل من عرس
المراة شيء متاع البيت اي قابل بعضه من بعض قال ابو عبيدة والفراش الواحد وابن
موضونة مفرجة مضاعفة وقد اوضن بعضها على بعض بكاء من حلق الدرع ومنه سمي
الوضين وهو بكاق من سير منسوج فيدخل بعضه في بعض والله اعلم ومن نسج الذهب
موضونة تشاق بالحبر اي بالعبير اقال ابو موضونة منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر
والياقوت والزبرجد قال ابن جرير اخبرنا حميد عن مجاهد عن ابن عباس قال سررها
الذهب وقال مجاهد موضونة بالذهب قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس موضونة مصفوفة
والسرير هاهنا اتباع فرشة قال عطاء عن ابن عباس قال سرر من ذهب مكللة بالزبرجد
والدر والياقوت والسرير مثل ما بين مكة والمدينة قال الكلبي طول السرير خمسمائة عام
فاذا اراد الرجل ان يجلس عليه تواضع حتى يجلس عليه ثم تعلو الى السماء فتحمله
والملائكة تحمل سرير ربنا عز وجل فوق سرير الجنة قال مجاهد عن ابن عباس متكئين على
سرر الملك قال لا تكون اريكة حتى يكون السرير في الحجلة فاذا كان سرير بغير حجلة لا يكون

اريكة انكحة تغير سرير لم تكن اريكة ولا تكون اريكة الا والسرير في الحجلة فاذا
اجتمعا كانت اريكة وقال ابو عبيد هي الاسرة في الحجال قال الليث الاريكة سرير
مجلة تكون للعروس اريكة وجمعها اراائك قال ابو اسحاق الاراائك الفرش في الحجال
قلت هاهنا ثلثة اشياء احدها السرير والثانية الحجلة وهي الشجاة التي تعلق فوق
والثالث الفراش الذي يوطأ على السرير لا يسمى السرير اريكة حتى يجمع ذلك كله و
السمى الاريكة سرير معتد مزين فوقه ثوب او بيت فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة
والجمع الاراائك وقد اختلف شيوخنا في تاويل قوله صلى الله عليه وسلم كان مثل الحجلة
وهو الزاد الذي يجمع بردين وطرفها من جلد ازوارها الياء الثاني في كل
في ذكر خدمهم وغلمانهم قال تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون
باكواب الاية وقال تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم
لؤلؤا منثورا قال ابو عبيدة والفراء مخلدون لا يهرمون ولا يتغيرون قال
والعرب تقول للرجل اذا كبر ولم يسقط انه لمخلد واذا لم تذر له سنا من الكبر
قيل هو مخلد وقال اخرون مخلدون مقرطون مسورون اربوا فاذا نهم القرطة
وفي اديهم الاساور وهذا اختيار ابن الاعرابي قال مخلدون مقرطون بالخلد و
جمعها خلد وهو القرطة وروى عمرو عن ابيه خلد بارية اذا نظمها بالخلد وهو القرط
وخلدا اذا لس ولم يثقب وكذلك قال عبيد بن جبير مقرطون واحتج هؤلاء
بحجتين احدهما ان الخلد عالم لكل من في الجنة فلا يدان يكون الولدان بها
موصوفين بتخليد يختص بهم وذلك هو القرطة الحجة الثانية قول الشاعر
وخلت بالجبين حبابا اجاز من رواه الكسائي قال الاولون الخلد والبدة قال
ابن عباس ظنان لا يموتون وقول ترجمان القرآن في هذا كاف وهذا قول
مجاهد والكلبي ومقاتل قالوا لا يكبرون ولا يهرمون ولا يتغيرون وحميت لغة
بين القولين وقالوا هم ولدان لا يعرفون لهم الكبر والهرم وتيقنا ذا نهم القرطة
فمن قال مقرطون اراد هذين كونهم ولدانا لم يلدهم لهم ونشبتهم بجماعة
باللؤلؤ المنثور لما فيه من البياض وحسن الخلقة وفي كونه منثورا فائدتان احدهما
الدلالة على انهم غير معطلين بل يشوقون في عند متهم وسواعدهم والثاني

ان الحلي اذا كان منثورا او ايسا على بساط من ذهب او سرير كان احسن لنظر وهي
ان يكون مجموعا في مكان واحد فقط اختلف في هؤلاء الولدان هل هم من اولاد الذين الم
اسلموا في الجنة ام انشاء الله تعالى قال ابو سعيد الحسن البصري هم اولاد المسلمين
الذين يموتون ولا حسنة لهم ولا سيئة كي يكونوا خدم اهل الجنة ولدانها اذا دخلوا الجنة
فيها قال الحاكم اجزا عبد الرحمن ابن الحسن عن ابراهيم بن الحسين عن ادم قال
سالت ابن الحسن شيخ له ولدان مخلدون قال لم يكن لهم حسنات فيجزون بها
ولا سيئات فيعاقبون عليها قلت وبعد ابهذا الموضع ومن اصحاب هذا القول من قال
هم اطفال المشركين يجعلهم الله خدما لاهل الجنة والصحيح هو الاول اخبارا رواه يعقوب بن
عبد الله القاري عن ابي حازم المدني عن يزيد الرقاشي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال خلقت ربي الا عين من ذرية البشر ان لا يعذبهم فاعطاهم فهم خدم اهل الجنة
يعني الولدان قال الدارقطني ورواه عبد العزيز الماجشون عن ابيه المنكدر عن
يزيد الرقاشي عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ورواه فضيل بن سليمان عن عبد الرحمن
بن اسحاق عن الزهري عن انس وهذا الطرق ضعيفة فيزيد داود وفضيل بن سليمان
مسكلم فيه وعبد الرحمن بن اسحاق ضعيف قال ابن قتيبة والاهوى من هو بين
اذا فعلت وليس عوض لهؤلاء اصحاب القول الاول لا يقولون ان هؤلاء اولاد
ولدوا الا في الجنة فيها وانما يقولون هم غلمان انشاهم الله في الجنة ان كان
الحور العين قالوا اما ولدان اهل الدنيا فيكونون يوم القيمة ابناء ثلاث وثلثين لما
روى ابن وهب اخبرنا عمرو بن الحارث ان دراجا ابا السمح مولى ابي الهيثم عن ابي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات من اهل الجنة صغيرا او كبيرا رد ابن ثلاث
سنة في الجنة الا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار رواه الترمذي والا شبه
ان هؤلاء الولدان مخلوقون من الجنة كالحور العين عندنا لهم وعلما كما قال الله تعالى
عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون وهؤلاء غير الولدان هم من تمام كرامة الله لهم
ان يكبروا احياء هم حسنة بين معهم لا يجعلهم غلمانا لهم وقد تقدم في حديث انس عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان اول الناس زورا ابو القاسم فيطوف علي الف خادم
كانهم لؤلؤ مكنون والمكنون المستور المصون الذي لم تمسه الايدي واذا لم تمسه

لفظة الولدان والخطة والطوفيليم واعتبرتها بقولهم غلمان ابهم وتمت ذلك
الحديث ايضا بعد المذكور آنفا علمت ان الولدان غلمان اتاهم الرب خلقا لجنة

الباب الثالث والعشرون في ذكر نسائهم وسراريهم

واصنافهن وحسنهن واوصافهن وجمالهن الظاهر والباطن الذي لا يعلمه الا
هو كما قال تعالى ليزيد الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها
ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون قال جلالة الملك المبشر ومنزله
من رسله الملك بلغ البشارة قد ابشرك به ونعمه لك على سهل سبيل عليك
وايسره وجاءته فيه البشارة بنعيم البدن بالجنان وما فيها من الانهار و
الثمار وفي النفس الازواج المطهرة ونعيم القلب وقرة العين بمعرفته ودوام هذا
العيش ابدا الآباد وعدم انقطاع الازواج مع زوج المرأة زوج الرجل وهو وجه
هذا هو الصحيح فعلمائة قريش وبها نزل القرآن كقوله لتسكن انت وزوجك الجنة
ومن العرب من يقول زوجته وهو نادر لا يكاد دون يقولونه وايا المطهرة والاجر صحيح
على الواحد فتجمع سنة على جمع التكسير ازواج ومجرى جماعة لغة العاقل كالبشرية وترى
طاهرة وطاهرة فرق المطهرة التي طهرن من الحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط
والبصاق وكل قذر وكل اذى يكون من نساء الدنيا وطهرن مع ذلك لحيضهن من الآلة
التي الصق المذمومة وطهرن لسانا من الغيبة والهذيان وطهرن فرجا من ان تطمع به
الاجير زوجها وطهرت افرايها من ان يعرض لها دنس او وسخ قال علية بن كيسان
حدثنا شعبة عن قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم لهم فيها ازواج
مطهرة قال من الحيض والغائط والنخامة والبصاق وقال عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس
مطهرة من الحيضين والغائط والبولين والدم والمني وقال ابن عباس ايضا مطهرة من القذر و
الاذى وقال مجاهد لا يبلن ولا يتغوطن ولا يمتخطن ولا يبزقن ولا يحضن ولا
يحملن ولا يتخمن ولا يلدن وقال قتادة مطهرة من الاثم والاذى وعن ابن عباس
كل قول في القرآن قذر فانه قال عبد الرحمن ابن زيد المطهرة التي لا تحيض ولا تولد ولا تدمي
بطهرت الا من يدين ويتركن الصلوة والصيام قال ولذلك سلمت من اتبعت

خلاصة قال الشيخ في خلقهن طهرة وسادسهن كمالا دنيا وقال ابن القيم في مقام ابن في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم
بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
ووقاهم عذاب الجحيم فجمع لهم بين حسن المنزل واحسن الاكل فيه من كل فاكهة
الثمار والانهار وحسن الملبس وكمال العشرة بتقابل بعضهم بعضا وتمام اللذة بالحور عين
ودعائهم بجميع انواع الفاكهة مع امنهم من انقطاعها وضررها وغائلتها وتمام ذلك
عليهم بانهم لا يذوقون فيها الموت وجمع حوراء وهو المرأة التي يحار فيها الطرف
لشدة بياض سواد العين وقال زيد بن اسلم الحوراء التي يحار فيها الطرف بين حسن الابيض
وقال مجاهد الحوراء التي يحار فيها الطرف من رقة الجلد ومنه الظبي الحسن الحوراء
شديدة بياض العين شديدة سواد العين واختلف في اشتقاق هذه اللفظة فقال ابن
عباس الحور في كلام العرب البياض وكذلك قال قتادة الحور البياض وقال مقاتل
الحور البياض الوجوه وقال مجاهد الحور العين التي يحار فيهن الطرف اذا نظر موجوههن
من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه في كبد احداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء
اللون وهذا من الاتقان وليست اللفظة مشتقة من الحيرة واصل الحور البياض
والتحوير التبييض والصحيح ان الحور مأخوذ من الحور وهو العين شديدة سواد
سوادها شديدة بياض بياضها فهو يقتضي الامرين معنى الصلاح الحور شدة بياض العين في شدة سوادها
امرأة حوراء بينة الحور وقال ابو عمرو الحوراء تسود العين كلها مثل العين الظبا
والبقرة ليست في بني آدم حوراء انما قيل للنساء حور العين لانهن يشبهن بالظباء والبقر
وقال الاصمعي ما ادري ما الحور في العين قلت خالفا ابو عمرو اهل اللغة واشتقاق
اللفظة ورد الحور الى السواد والناس غيره اذا رده الى البياض والسواد والى
كل واحد منهما فحسن من الاحور ان يقال احور اذا اشتد بياض بياضه او سواد سواده
فصل المراة حوراء حتى تكون مع حورها بيضاء اللون شديدة سواد العين وجمع حوراء حور
العين من النساء وحيال العين اذا كان شديد سواد العين وامرأة عيناء وجمع عين و
الصحيح ان العين الذي تبعا لعينها من صفات المحاسن والملاحة قال مقاتل العين

حسان الاعين ومن محاسن المرء ان تتسع عيناه في طول وضيق العين في المرء
من العيب وانما تستحب الضيقة منها فيما رقة مواضع فيها وضيق اوتباعد اقذائها بانا لك
بينة السعة منها فيما رقة مواضع وجهها حسنها وكمالها بهاء بين كثيفها وجهها
ويستحب الباين منها فيما رقة لونها وفرتها وتغرها وبياض منها يستحب اشتداد
منها فيما رقة عينها وسابيها وحدة بياضها وشعرها ويستحب الطول منها فيما رقة قوامها
وضفرها شعرها وبنانها ويستحب القصر منها فيما رقة وهي معنوية لسانها بدها
ورجلها وعينها فتكون قاصرة الطرف قصيرة الجيد واللسان عن الخروج وكثيرة
الكلام قصيرة اليد عن تناول مادة الزوج وعن بذله ويستحب الدقة منها فيما رقة
خصرها وفرجها وحاجبها وانفها فصل وقوله تعالى وزوجناهم بحور عين قال
ابو عبيدة جعلناهم ازواجا كما يزوج الفعل الذكر بالانثى وقال
يونس قرناهم بهن وليس من عقد التزويج قال العرب لا تقول تزوجت بها وانما
تقول تزوجتها قال ابن سيده هذا القول او التمثيل يدل على ما قاله يونس وذلك
قولك تزوجت زيدا منها وطلقها وتزوجت بعد ذلك بها وتزوجت بعد المال وهو ساك
بها وقال ابن سلام بهم تقول تزوجت امراة وتزوجت بها وكحاه الكسائي ايضا وقال
الازهري تقول العرب زوجته امراة وتزوجت امراة وليس من كلامهم تزوجت بامراة
قال وقوله تعالى وزوجناهم بحور عين اي قرناهم وقال الفراء في لغة قوم ازوجته
قال ابو اسحاق وقوله تعالى بعيد وفي هذا الحسن انه جعله من التزويج الذي هو بمعنى الاصل
الشيء زوجا بمعنى اعقد النكاح ويزيد ايجوز ان يقال كان فرد افزوجته بآخر تكاثرا
شفعته بآخر وانما تمتنع الباء عند من يمنعها اذا كان بمعنى عقد التزويج قلت والذي
يزول الاشكال ان لفظ التزويج يدل على النكاح كما تدل عليه الجماع فهو والفظ ان يدل على
المتزوج وعلى البضع من جهة فهاء الله اعلم وقال ابن سيده وقال بعضهم قاصرات الطرف
فيما ان كما كذبان كاعين الرياحو والمرجان وبعضهم يجاز بقصر الطرف في ثلاث مواضع عند
هذا الذي في قوله قاصرات الطرف وفي قوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف وفي الرحمن
قاصرات الطرف لا يطمثهن انس قبلهم ولا جان فاما قوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف
فانما عليهن لانهن لا يرين غيرهم وقيل قصرن طرف ازواجهن عليهن فلا يردن غيرهم حسنهن وجمالهن

مثال النبي صلى الله عليه وسلم انا اكرم من يختصمون يوم القيمة بقاما عراة حفاة
واول من يكسى ابراهيم خليل الرحمن ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم انا اكرم من انشأ وقال
آدم ابن ابي اياس حدثنا شيبان عن جابر الجعفي عن يزيد بن عبد الله عن سلمة بن يزيد قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله انا اكرم من انشأ قال عن الشيب و
الاكبار الا يكن في الدنيا قال آدم حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة العجز فتلك عجوز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انبئوا
انا لا ندخل يومئذ جميعا انها يومئذ ثيابا ان الله عز وجل يقول انا انشأناهن انشاء وقال ابن ابي
شيبة حدثنا المعلى بن منصور حدثنا سفيان بن عيينة عن ابي معشر عن سعيد المقبري عن
عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم امته عجوز من الانصار فقالت يا رسول الله ادع الله ان
يدخلني الجنة فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة لا يدخلها عجوز فذهب نبي الله صلى الله عليه وسلم
فخطم فرجعت اليه عائشة فقالت يا عائشة اخبري كل عجوز انها ليست بعجوز يومئذ ثم قرأ
ان ذلك كذلك ان الله اذا ادخلهن الجنة حولهن ابكارا واذكر ما قال في قولا اسرة
اخبار الرجل الغل العوالي التي ذكرهن قبل الناعم الحسن وبدل الياء لم يقع
عليهن ولادة والظاهر ان المراد بانشائهن انشاء الجنة ان ويدل عليه وجه واحد
انه قد قال في حق اهل الجنة عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين
لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال
اللؤلؤ المكنون فذكر سرعة اتيانهم شرابهم وفاكهتهم ولحمهم وازواجهم من الحور العين
ثم ذكر انتفاء الغائلة عن شرابهم وشراهم فرشهم وان اجسامهم الظاهر انهن مثل اجسامهن
ملقون في الجنة الناعمة بما قال انا انشأناهن انشاء وهذا ظاهر ان شاء الله
لان الله بشاهت بين الآيات بان يشبه بذلك الكلمة او ان بدل النشأ الاخرى
وقوله تعلمن النشأة الاولى فلولا تذكرون اي هلا تتعظون بعد النشأة الاخرى
الذكرى الاولى النشأة الثانية ايضا للعرضين وقولنا انا انشأناهن انشاء
ظاهره اختصاصهن بعد الانشاء وتأمل تأكيده بالمصدر واجيب لا يدل على اختصاص
العبارة المذكورة بهذا التوهم قليل يدل على اشتراكهن للحور العين في هذه
الصفات المذكورة فلا يتوهم انفراد الحور العين عنهن مما ذكر من

الصفات

الصفات يلمن ابحق بها منهن قال الشاعر واقع ط الصفتين والله اعلم وذو العرائج
ضرب من التجبيات الى انه ابحن قال ابن الاعرابي العرب من الطيبة
ازواجها التحبيبة اليه وقال ابو عبيد والعرب الحسنة التعقل فلت يريد حسن موقعها
ولما طفيا الزوجة عند الجماع وقال الليث هي العاشقة لزوجها والله للبعل
وفي الحديث عروب غير خاشة ربا الزوادف يعني ودها البعل وذكر المفرون في
تفسير العرب ابن العواشق المتحببات والغنجات الشكلات المتعقلات
المغنجات كل ذلك من الفاظهم وقال الجواليقي صحيحة عربية مثقلة واحدها عروب
مثل صبور وصبر تسميها اهل مكة العربة واهل المدينة الشكلة والعرب المتحببات
الى ازواجهن كما مر ذكره في كتاب بدء الخلق وقال في تذكرة النحو في سورة الواقعة
عربا مثقلة واحدها عروب مثل صبور وصبر تسميها اهل مكة العربة واهل المدينة الشكلة
واهل العراق الغنجة ملت فيجمع بجمالها بين حسن صورتها وحسن عشرتها وهذا غاية ما
يطلب من النساء بسكون الذال بين وفي قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
اعلام بكمال اللذة بين فان لذة الرجل المرأة اتم اذا جامعها وهي عذراء فاضفاف
على اللذة بجزء آخر كذلك هذا ايضا فضل وقال العلماء ان الخضب بحمار الورد
واعنابا ولا اعلم اترابا فالكواعب جمع كاعب وهي التي قد نهد ثديها وجاء في المغرب
قال الخطابي هن المعلمات الدلال المحببات بينهن وقد كنت اصل اللفظة في الاستدارة
والمراد ان ثديهن نواهد كالرمان ليست متدلية لان الاصل في الجمال ان يكون الثدي
في صغير عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لغدوة في سبيل الله او
روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم او موضع قيد يعني سوطه من الجنة
خير من الدنيا وما فيها لو اطلعت امرأة من نساء اهل الجنة الى الارض لملأت ما
بينهما ريحا ولاضاءت ما بينهما ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها وفي
الصحيحين من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة تدخل الجنة
على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على اضوء كوكب درّي في السماء لكل امرئ
منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما في الجنة اعزب قال
الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة اخبرنا ابو سنان عن محمد بن عمير بن

ذلك النزع فطرافوه واذلك من حواء ضحكت فيوجد زوجها رواه الخطيب في
تاريخه من يحيى الله بن محمد الكرخي قال حدثني عبد بن يوسف بن الطباع حدثنا
جابر بن محمد حدثنا فيان الثوري عن مغيرة عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود
الله عليه وسلم قال ليطلع نورة أهل الجنة قعودا زوجهم فاذا بهم من النور او ضحكت
فيوجد زوجها وقال الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير اذا سبحت المرأة من الحور
العين لم يحتجر قدر الجنة الا ورات وقال ابن المبارك حدثنا الاوزاعي حدثنا
يحيى بن ابي كثير ان الحور العين يتلقين ازواجهن عند ابواب الجنة فيقلن طالما
انتظرناكم فمن الرائيات فلا تحفظ المقتدا فلا تطمعن واخالدات فلا موت
باحسن امرات سمعت وقيل انت حبي وانا حبك ليس دونك قيد ولا وراك

باب الخامس والخمسين في ذكر نكاح اهل الجنة وطعامهم و
التذاذهم بذلك اكمل الذكر نزاهة ذلك عن الذنب واللغو و

النفاذ عنه لانه لا يوجب غسلا قد تقدم حديث ابي هريرة قيل يا رسول الله اتصير
الى نسائنا في الجنة فقال ان الرجل ليفضي في اليوم الف بكر اما تعذراه وان اسناده
صحيح وقدم حديث ابي موسى المتفق على صحته ان للمؤمن في الجنة خيمة من لؤلؤة
تاجوفة طولها ستون ميلا في هذا الحديث ايضا ان الله تعالى يطوف على المؤمن
في الجنة مائة كذا كذا من النساء مختصر الزهد وروى الطبراني وعبد الله بن احمد
وغيرهما من حديث ابي امامة قال يا رسول الله هو ما نطأ في الجنة قال يعطى
انهارا من عسل مصفى وانهارا من خمر كاس ما بها صداع ولا اذى وانهارا من لبن
لم يتغير طعمه وانهارا من ماء ما يتغير ريحه ولكم فيها ما تشتهي انفسكم وتلذ
اعينكم وفيها ازواج مطهرة قلت يا رسول الله وهل نفضي اليهن قال يعطى
قوة مائة رجل في الجماع وتعود كما كانت قبل ان يجامع وروى الطبراني من حديث
ابن عباس مثله وزاد فيه ثم يرجع فيجدهن ابكارا وروى ابن ابي الدنيا
عن ربيع عن ابي بجيرة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا رسول
الله اتخلف الجنة ابنا وانا اشتهي ولدا فاذا وقعت في حجري حملت بكرا قال الطبراني
حدثنا ابراهيم بن هبار الرقي حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي حدثنا الوليد بن مسلم
الوليد حدثنا ابن لهيعة عن عاصم الاحول عن ابي المتوكل عن ابي سعيد الخدري قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عدن ابكارا قال الطبراني لم يروه من
عاصم الا ابن لهيعة تفرد به يحيى قال الطبراني وحدثنا عبدان بن احمد حدثنا محمد بن عبد الرحيم البرقي
حدثنا عفو بن الهيثم حدثنا سعيد عن حاتم بن بزيع عن سليم ان ابا بحيى ان سمع عبد الله بن
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل هل يتمتع اهل الجنة قال بذكر الاهل وشهوة لا تنقطع
وحماد حدثنا الطبراني احمد بن يحيى الحلواني حدثنا محمد بن عبد حدثنا خالد بن يزيد بن ابي
مالك عن ابيه عن خالد بن معدان عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
ايجامع اهل الجنة قال وحماد وحماد ولكن لا منية ولا منية وطعامهم وشرابهم وان حكم فيها
طيب الاشتهاء عليها وقوله لا منية لا انزال ولا استمناء قال ابو نعيم حدثنا ابو بكر
محمد بن احمد حدثنا بشر بن موسى حدثنا ابو عبد الرحمن المقرئ حدثنا عبد الرحمن بن زياد حدثنا
عمارة بن زاذان عن ثابت عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل هل يمس اهل الجنة ازواجهم
قال نعم بذكر لا يمل وفرج لا يعيى وشهوة لا تنقطع وقال الحسن بن عثمان في مسنده
حدثنا هشام بن عمار حدثنا سعيد بن خالد حدثنا عثمان بن ابي العاتكة عن علي بن يزيد
عن القاسم عن ابي امامة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يكون في الجنة قال
والذي بعثني بالحق وحماد وحماد انا بيده ولكن لا منية قال احمد بن منصور
حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة يؤتى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قال في
افتضاض الابكار وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا ابو الربيع الزهراني حدثنا ابن عيينة حدثنا عبد
حدثنا سفيان عن محمد عن شمر بن عطية عن رفيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قال شغلهم افتضاض العذارى قال الحاكم الخبر الاول
اخبرنا العباس بن الوليد اخبرنا شعيب عن الاوزاعي قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل
فاكهون قال شغلهم افتضاض الابكار وقال ابو نعيم حدثنا افتضاض العذارى عن اهل
الجنة فلا يذكرونهم ولا يتهمون لهم وقال ابو الاسود عن عكرمة افتضاض الابكار في شغل
في الجهاد قال سليمان التيمي عن ابن عباس مثله قال ابن عباس ان اصحاب
الجنة اليوم في شغل فاكهون ناعمون قال افتضاض الابكار وقال ابو ليلى الدنيا
حدثنا شعيب بن عبد الوهاب حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن ابي عمرو
عن عكرمة عن ابن عباس في شغل فاكهون قال في افتضاض العذارى حدثنا اسحاق

من بعض هذا الحديث حبيب بن أبي العشرين كاتب الأوزاعي فلا يكتب حديثه وهو عن الأوزاعي بالم
بن يزيد وقد قال الإمام أحمد وأبو حاتم الرازي هو ثقة وأما دحيم فقال هو في الضعفاء
والعجب أن سويد بن عمرو الأوزاعي والترمذي قال فيه هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه
قلت وقد رواه ابن أبي الدنيا عن الحكم بن موسى حدثنا هقل بن زياد عن الأوزاعي قال
نبئت أن سعيد بن المسيب لقي أبا هريرة فذكره وقال الترمذي حدثنا أحمد بن منيع حدثنا
أبو معاوية أخبرنا عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة لسوقا ما فيها شراء ولا بيع إلا الصور من الرجال والنساء فإذا
اشتهى الرجل صورة دخل فيها قال الترمذي هذا حديث غريب وقال ابن المبارك أخبرنا سليمان
التيمي عن [illegible] قال يقول أهل الجنة انطلقوا إلى السوق فينطلقون
إلى كثبان المسك فإذا رجعوا إلى أزواجهم قالوا إنا نجد لكم ريحا ما كانت لكم قال الأشعري
لقد رجعتم بريح ما كانت لكم إذ خرجتم من عندنا قال ابن المبارك أخبرنا أبو الطويل
عن أنس بن مالك قال إن في الجنة سوقا كثبان مسك يخرجون إليها ويجتمعون إليها
فيبعث الله ريحا فتدخلهم بيوتهم فيقول لهم أهلوهم إذا رجعوا إليهم وقد ازددتم
حسنا فيقولون لأهليهم وقد ازددتم بعدنا حسنا وقال الحافظ [illegible]
[illegible] حدثنا أحمد بن محمد [illegible] حدثنا أبو سعيد [illegible]
[illegible] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة
قال إن في الجنة لسوقا ما يباع فيها ولا يشترى إلا الصور [illegible]

الباب الحادي والستين في ذكر زيارة أهل الجنة ربهم

تبارك وتعالى قال الشافعي في مسنده أنا إبراهيم بن محمد قال حدثني موسى بن عبيدة
قال حدثني أبو الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة عن عبد الله بن عبيد بن عمير أنه سمع أنس بن مالك
يقول أتى جبريل بمرآة بيضاء فيها نكتة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما هذه فقال هذه الجمعة فضلت بها أنت وأمتك فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم
فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير إلا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما يوم المزيد فقال إن ربك اتخذ في الفردوس واديا أفيح فيه كثب مسك
فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله تبارك وتعالى ما شاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها

مقاعد النبيين

مقاعد النبيين وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء
والصديقون فجلسوا من ورائهم على تلك الكثب فيقول الله أنا ربكم قد صدقتكم وعدي
فسلوني أعطكم فيقولون ربنا نسألك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم ما تمنيتم ولدي
مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذي استوى فيه ربك على
العرش وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة [illegible]
[illegible] أبو نعيم [illegible] بن جرير [illegible] أبي بردة الأسلمي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أهل الجنة يغدون في جمعة ويروحون في أخرى كغدو
أحدكم وروحته إلى ملك من ملوك الدنيا كذلك يغدون ويروحون إلى زيارة ربهم
عز وجل [illegible] وكذلك [illegible] التي أوتي فيها [illegible]
قال وروى جعفر بن حسن بن فرقد [illegible] وذكر أبو نعيم أيضا [illegible]
عن الحارث عن علي قال إذا سكن أهل الجنة الجنة أتاهم ملك فيقول إن الله يأمركم أن
تزوروه فيجتمعون فيأمر الله داود عليه السلام فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل ثم توضع
مائدة الخلد قالوا يا رسول الله وما مائدة الخلد قال زاوية من زواياها أوسع مما بين
المشرق والمغرب فيطعمون ثم يسقون ثم يكسون فيقولون لم يبق إلا النظر في وجه ربنا عز وجل
فيتجلى لهم فيخرون سجدا فيقال لهم لستم في دار عمل إنما أنتم في دار جزاء وقال ابن أبي الدنيا
حدثنا [illegible] حدثنا القاسم [illegible]
[illegible] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] حدثنا إبراهيم بن شريك حدثنا أحمد بن يونس [illegible]
[illegible] عن محمد بن علي [illegible]
[illegible] بن علي بن الحسين بن فاطمة [illegible] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
في الجنة شجرة [illegible] الركبان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فيقعدون جميعهم [illegible]

فيقول لا اذنه الى فيقول اى ربهم الى لم اذنه الى فيقول الذى الى الذى يليه انه نزال
كذلك حتى يبلغ اقصاهم الذى عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف وقال ابن ابى
الدنيا حدثنى محمد بن الحسن بن عبد الله ثنا قتيبة بن سعيد ثنا سليمان يعنى المغيرة عن الضحاك بن مزاحم
قال بينما نبى الله فى منزله اذ اتاه رسول من الله عز وجل فقال الا آذن او تأذن لرسول
الله صلى الله عليه وسلم الآذن فيقول يا وجه الله هذا رسول الله اتأذن له فلا
قال ايذن له فيؤذن له فيدخل فيقول يا وجه الله فيضع له يده على ركبته فيقول يا وجه الله
ركب يمينك السلام ويأمرك ان تأكل من هذه قال فيشهد بطعام اهل الجنة فيقول
انا اكلت هذا الآن فيقول ان ركب يأمرك ان تأكل منها فيأكل منها فيجد منها طعم كل
ثمرة فى الجنة فذلك قوله عز وجل واتوا به متشابها وفى صحيح مسلم عن ابى المغيرة بن
شعبة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سأل موسى ربه ما ادنى اهل الجنة منزلة قال هو رجل
يجىء بعد ما ادخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول اى رب كيف وقد نزل
الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له ارضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا
فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال فى الخامسة
رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول
رضيت رب وذكر الحديث وقد تقدم ذكره بتمامه وقال البزار فى مسنده ثنا محمد
بن المثنى ثنا المغيرة بن سلمة ثنا وهيب عن الجريرى عن ابى الصدى عن ابى سعيد
قال خلق الله تعالى الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب وخيرها بيده وقال لها
تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون فيها حلى اللؤلؤ فقال طوبى لك منزل الملوك
كذا رواه وهيب عن الجريرى موقوفا ورواه عبد بن الصمد عن الجريرى فرفعه
قال البزار ولم يسنده احد ارفعه الا عدى بن الصمد عن ابى سعيد الا انا وعمرو بن
الصمد ليس بالحافظ وهو شيخ لبصرى يقال له عمرو بن الصمد هذا الفرد به ابن ماجة
وضعفه يحيى بن معين وابو حاتم والحديث صحيح موقوف والله اعلم وقد تقدم ذكر
التجلى على زوجهم وانا بليها الملوك الباذل الجليل والسنى فيان الجنة
موقف ما يحظى بالمال الموجود فى المال وقال وان موضع سوط احدكم من الجنة
خير له مما تطلع عليه الشمس او تغرب وفى صحيح البخارى عن ابى هريرة
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة مائة درجة لو اجتمع العالمين
لوسعتهم كلهم وفى صحيح مسلم عن سهل بن سعد الساعدى قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول موضع سوط احدكم من الجنة

يتفكرون فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وفى الصحيحين عن ابى هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مصداق ذلك
فى كتاب الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وفى
لفظ آخر فيهما يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وذخرا لكم ما اطلعكم عليه ثم قرأ فلا تعلم نفس ما اخفى
لهم من قرة اعين وفى بعض طرق الحديث قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس
ما اخفى لهم من قرة اعين وفى صحيح مسلم من حديث سهل بن سعد الساعدى قال حدثت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال فى آخر حديثه
فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرء هذه الآية تتجافى
جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس
ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وفى الصحيحين عن ابى هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاب قوس احدكم فى الجنة خير مما طلعت عليه الشمس او تغرب
وقد تقدم حديث ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم الا اشعر للجنة فان الجنة لا خطر لها
هى ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة
حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام فى ابد فى دار سليمة وفاكهة خضرة وحبرة ونعمة
فى محلة عالية بهية ولو ان رجلا من خلق الجنة ظهر لها لاضاء ما بين الخافقين ولملأ ما بينهما
ريحا ولنصيف احدهم على رأسه خير من الدنيا وما فيها ولروحة فى سبيل الله او غدوة
خير من الدنيا وما فيها وهذا الكتاب فيه بسط ذلك وقد روى عبد بن سليمان بن داود من
بن الكعبة من حديث عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسأل بوجه الله الا
الجنة وفى معجم الطبرانى من رواية بقية عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون وفى صحيح البخارى
عن سهل بن سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول موضع سوط احدكم فى الجنة

خير من الدنيا وما فيها وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سبقكم من العلم ما لو ادركتموه لقلتم ان السماء والارض
وهذا الاسناد على شرط الصحيحين وقال الترمذي حدثنا سويد بن نصر حدثنا ابن المبارك
اخبرنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن داود بن عامر ابن سعد بن ابي وقاص
عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان ما يقال لهذا الكوكب الذي يتبع الشمس
اطلع فبدا اساوره اياه يعني والله اعلم الزهرة وقال لولا ان رجالا من امتي قد اطلعوا فبدا اساوره
الخطيب والشمس كالشمس والكواكب كالكواكب وقد روى يحيى بن ايوب هذا الحديث عن يزيد بن
ابي حبيب وقال يزيد بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فلت وقد رواه ابن
وهب اخبرني عمرو بن الحارث ان سليمان بن سعد مولى ابن عامر بن سعد بن ابي وقاص
قال سليمان لا اعلم الا وقد سمعته من ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لولا ان
ما اقل نظر من بعيد لدنيا الشمس لخلت انها بين السماء والارض وقال ابن وهب عن انس
بن مالك ان ابا عبد الله عبد الله بن عمرو بن العاص وكيف ليقدر قدر ان عز سبحانه
بيده وجعلها مع الاشياء وملأها من كراسته ورحمته وعزته وسعت غيبها بالغيب العظيم وملكها
والملك الكبير واودعها جميع ما اجرى سبحانه فيه وظهر هذا من كل
واوفى وقص فان سلمت عن ما ذكرنا وشرحنا فهي الملك والغفران وان سلمت من
سعفها وعروقها من الاشياء وان سلمت من علو طولها فهي الملك الاذوة وان سلمت من جفاء
قولها وعجمها وان سلمت من بناتها فليست من فضة وليست من ذهب وان سلمت
من سعفها فانها شجرة الاساطين من ذهب او فضة لا من الخشب والخشب وان
سلمت من غرضها فانها تقال الغلال الين من الزبد واسلم من العسل وان سلمت من دقيقها
فاحسن ما يكون من رقاق الحلوى وان سلمت من نباتها خاصة من ابن لم يتغير طعمه
وانبا من جرائد الثمر وانبا من سعفه وان سلمت من طلعها سمي فاكهة
ما يجوز ولحم طير حالا يشتهون وان سلمت من شرابهم فالتسنيم والزنجبيل والكافور
وان سلمت من آنيتهم فآنية الذهب والفضة فوصفاء القوارير وان سلمت من سعة
ابوابها بين المصاريع من مسيرة اربعين من الكوام وليأتين عليه يوم وهو كخلط من

الخام وان سلمت من تصفيق الريح الاشجار فانها تستفز الطرب لمن يسمعها وان سلمت
من ظلها فيها شجرة واحدة يسير الراكب المجد السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها وان سلمت
من سعتها فاذنا الجبا بسير فيها كما سر وقصوره وبساتينه ميسوق العلم وان سلمت
من بنائها وقبابها فان الجنة الواحدة من درة مجوفة طولها ستون ميلا من جميع الجهات
وان سلمت من ملابسها وحلاها فهي من فوقها فوق سقف تجري من تحتها
الانهار وان سلمت من ارتفاعها فانظر اذا الكوكب الطالع الغارب في الافق الاول
كما قال الا ابصار وان سلمت من لباس اهلها فهو الحرير والذهب وان سلمت
من فرشهم فبطائنها من استبرق مفروشة في اعلى الرتبة وان سلمت من اوانيهم
الصفرة عليها البشخانات وهي الجمال مزدوجة بازدواج الذهب فما لها من فروج
واسنمة وان سلمت من وجوه اهلها وسنهم فهي صورة الغرة وان سلمت من
اسنانهم فثنايا وثلاث وثلاثين على صورة آدم ابي البشر وان سلمت من
سماعهم فقد ازواجهم من الحور العين واعلاه سماع اصوات الملائكة والنبيين
واعلاها سماع خطاب رب العالمين وان سلمت من عطاياهم التي تترادف عليها
فضائل الاسارعة الى ما شاء الله تسير بهم حيث شاؤا ان سبحان وان سلمت من
طيبهم وشاربهم فالمسك والذهب على الرؤس بلابل التيجان وان سلمت من ظلمائهم
فولدان مخلدون وكاهم لؤلؤ مكنون وان سلمت من عرائسهم وازواجهم فهن
اكواب الاتراب الدرية جرى في اعنابهن ماء الشباب خلقن بالتلاح بالسنة لحاء
وكمال ما تضمنه الشهود القولية المنظوم باحورة السورة المدنية والطائفة المارت بليه
الحضر بخبر الشمس في محاسن وجهها اذا برزت وبضوء البرق من بين ثنايا الدارست
خافقا فالجمت جيادها فقل لمن في تفاضل الدين وان معاذ الله فالكل بحارة الجنتين
وان ضمها اليه فالكل تعانق الغصنين بورق جنته يمسح منه على كابد المرأة
الشيء على جلده ولا يضع ساقها من وراء اللحم ولا يرى عظمها ولا مخها
ظلها ولو اطلعت على الدنيا لملأت ما بين السماء والارض ريحا ولا ينطفئ
افواه اهلها تهليلا وتكبيرا وتسبيحا ولترى حلقاتهن اضاءتهن ولا اضاءت
من بحر هاكل يوم ولطلعت على الشمس كما تطلع الشمس على نجوم والآن هم

ظهرها بالله الحي القيوم نصيبها واذا سها خير من الدنيا وما فيها وصالها الاسهى
من جميع ابنائها لا تزداد على تطاول الاحقاب الا حسنا وجمالا ولا يزداد لها
وطول المدد الا محبة ووصالا الا مسرة من اجمال والولادة الحبيبة والناس
صغيرة من الخاطر والبصاق والبول والغائط وساؤ الاذناس لا يلحق شبابها
ولا تتغير شيابها ولا يخلق ثوب جمالها ولا يبلى طيب وصالها قد قصرت طرفها
على زوجها فلا تطمح الى احد سواه وقصرت طرفه عليها فهي غاية امنيته ومنتهى
نظر البهاء سرته وان امرها اطاعته وان غاب عنها حفظته فهو سعيها في غاية الآلام
والاماني هذا ولم يطعنها احد انس ولا الجان كما نظر اليها الا تقلبت سرورا
وكلما حدثته ملات اذنه لؤلؤا منظوما ومنثورا واذا برزت ملات القصر والغرفة
نورا ان سالت عن لبس ما تلبس فهو احسن الثياب وان سالت عن لحسن فهل
راية النعمان الغرر وان سالت عن الخدق فاحسن سوادي اصفى بياض في احسن
حور وان سالت عن الخد ودقها راية احسن الاقحوان وان سالت عن النهود
فهي الكواعب نهود هر كما لطف الرمان وان سالته عن اللون فكانها ياقوت المرجان
وان سالت عن حسن الخلق فهي اجمل اخلاق الانسان الادمية جمع لها بين الحسن و
الاحسان فاعطيت جمال الباطن والظاهر فهي افراح النفوس وقرة النواظر
وان سالت عن حسن العشرة وانك ما تاك فهي العروس المتجلبات الى الازواج
بلطافة الشمائل التي تمتزج بالروح اي امتزاج فانك بادرة اذا ضحكت
فهي جوهرة اضاءت الجنة من ضحكها فاذا انتقلت من قصر الى قصر تلك
هذه الشمس منتقلة في برجها فلكها واذا اسامرت زوجها فيا حسن تلك
المحاورة وان عانقته فيا حسن تلك المعانقة والمحاضنة
وحبيبها السحر الحلال وانه لم يحس قتل المسلم والمتحرم
وان طال لم يمل وان هي حدثت حديث انها له
توجز ان غنت فالذة الابصار والاسماع وان التوامت
فيا حبذا تلك المواساة والاصاغ وان قبلت فلا اشهى اليه من ذلك
التقبيل وان نولت فلا الذ ولا اطيب من ذلك التناول

هذا وان

هذا وان سئلت عن يوم المزيد وزيارة العزيز الحميد وما يكون فيه من الجمع
بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكبار الشهيد والقرب لسلة البدر كالزائرين الصادق والمصدوق
النقل فيه ذلك بوجود في الصحاح والسنن المسانيد من رواية جرير وصهيب
وانس وابي هريرة وابي سعيد تاسع يوم بنا دون المتاذين يا اهل الجنة ان ربكم
قد اشتاق لكم فمن على زيارة فيقولون سمعا وطاعة ونهضون الى الزيارة
عبادين فاذا بالنجائب قد اعدت لهم فيستوون عليها ظهر عامر عجيب اذا
انتهوا الى الوادي الافيح الذي جعل لهم موعدا وسعوا هناك فلم يبق الوادي
منهم احد الا الرتبارك كرسي فنصب هناك ثم نصبت لهم منابر من نور ومنابر من
لؤلؤ ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة وجلس ادناهم وما هم
من الدنيا على كثبان المسك ما يرون ان اصحاب الكراسي وهم افضل منهم
حتى اذا استقرت بهم مجالسهم واطمانت بهم اماكنهم نادى المنادي يا اهل الجنة
ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يبيض وجوهنا
ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار فيكشف لهم فذلك
ادنى لهم نور اشرقت له الجنة فنظروا فاذا هم بربهم جل جلاله وتقدست
اسماؤه قد اشرف عليهم من فرقهم وقال يا اهل الجنة سلام عليكم فلا ينظرون
هذه التحية احسن من قولهم اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال
والاكرام فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى يضحك اليهم ويقول يا اهل الجنة
فيكون اول ما يسمعون منه ان ابن عبادي الذين اطاعوني بالغيب ولم يروني
فهذا يوم المزيد فيتمنون على كلمة واحدة ان قد رضينا فارض عنا فيقول يا اهل الجنة
انا لو لم ارض عنكم لما اسكنتكم جنتي هذا يوم المزيد فسلوني فيتمنون على كلمة واحدة
انا وجهك نظر اليه فيكشف الرب جل جلاله الحجب ويتجلى لهم فينشاهم من نوره
ما ولاان الله قد قضى ان لا يحترقوا الا مرة واحدة لما رقوا في ذلك المجلس احدا الا
حاجة ربه فيما حاجزه حتى انه ليقول يا فلان اذكر يوما فعلت كذا وكذا
كذا فيذكره ببعض غدراته في الدنيا فيقول يا رب الم تغفر لي فيقول بلى
بمغفرتي بلغت منزلتك هذه فبالذة الاصباح بتلك المناظرة وبافرة عيون

البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا
قال فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيمة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه
فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت
وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته
التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا
فاذا اتانا ربنا عرفناه فيأتيهم الله عز وجل في صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم
فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون انا واميتي اول من
يجيز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك
السعدان هل رأيتم السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انها لا
يعلم قدر عظمها الا الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المجازى
حتى يجوز حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد واراد ان يخرج برحمته من اراد من
اهل النار امر الملائكة ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن اراد الله ان
يرحمه من يقول لا اله الا الله فيعرفونهم باثر السجود تأكل النار من ابن آدم الا اثر السجود
حرم الله على النار ان تأكل اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة
فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد
ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار وهو آخر اهل الجنة دخولا الجنة فيقول اي رب
اصرف وجهي عن النار فانه قد قشبني ريحها واحرقني ذكاؤها فيدعو الله ما شاء ان
يدعوه ثم يقول الله تبارك وتعالى لعلك ان فعلت ذلك ان تسألني غيره فيقول
لا وعزتك لا اسألك غيره فيعطي ربه من عهود ومواثيق ما شاء فيصرف الله وجهه عن النار فاذا
اقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول اي رب قدمني الى باب
الجنة فيقول الله اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك ان لا تسألني غير الذي اعطيتك
ويلك يا ابن آدم ما اغدرك فيقول اي رب قد وعزتك لا اسألك غيره ويعطي الله من
اعطاه ذلك من قتال ربه فيقول لا وعزتك فيعطي ربه ما شاء الله من عهود
ومواثيق فيقدمه الى باب الجنة فاذا قام على باب الجنة انفتحت له الجنة فرأى ما فيها من
الخير والسرور فسكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول اي رب ادخلني الجنة فيقول الله

تبارك وتعالى اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك ان لا تسألني غير الذي اعطيتك
يا ابن آدم ما اغدرك فيقول اي رب لا اكون اشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى
يضحك الله منه فاذا ضحك الله منه قال ادخل الجنة فاذا دخلها قال الله له تمن فيسأل
ربه ويتمنى حتى ان الله ليذكره فيقول تمنى من كذا وكذا حتى اذا انقطعت به الأماني
قال الله عز وجل ذلك لك ومثله معه قال عطاء بن يزيد وابو سعيد الخدري
مع ابي هريرة لا يرد عليه من حديثه شيئا حتى اذا حدث ابو هريرة ان الله عز وجل
قال ذلك الرجل ومثله معه قال ابو سعيد وعشرة امثاله يا ابا هريرة قال
ابو هريرة ما حفظت الا قوله ذلك لك ومثله معه قال ابو سعيد اشهد انا حفظت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ذلك لك وعشرة امثاله قال ابو هريرة وذلك الرجل
آخر اهل الجنة دخولا الجنة وقد اخرج الصحيحين ايضا عن ابي سعيد الخدري ان ناسا في
زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها
سحاب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا
يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيمة الا كما تضارون
في رؤيتهما اذا كان يوم القيمة اذن مؤذن لتتبع كل امة ما كانت تعبد
فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في
النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبرات اهل الكتاب فيدعى
اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما
اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فما تبغون قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار
اليهم الا تردون فيحشرون الى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون
في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين بصورة
غير صورته التي رأوه فيها قال فما تنتظرون

لتتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم
ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين او
ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها
فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله
له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما
اراد ان يسجد خر لقفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في صورة تعالى رآه اول مرة
فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة فيقال
يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسك تكون بنجد فيها
شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير
وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى
اذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفس محمد بيده ما من احدكم باشد مناشدة في
استيفاء الحق من المؤمنين صديم الجمعة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا
كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم
على النار فيخرجون خلقا كثيرا وقد اخذت النار الى انصاف ساقيه والى ركبتيه فيقولون
ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير
فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا ثم يقول
ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون
ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا احدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير
فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان ابو سعيد الخدري
يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة
وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله عز وجل شفعت
الملائكة والنبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار
فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر
الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل الا ترونها كيف تخرج اصيفر واحمر الا
انها تكون الى الشمس اصيفر واخضر وما يكون منها الى الظل يكون ابيض فقالوا يا رسول الله

وحماد ابو حنيفة ويعقوب بن حبيب وحكام بن مسلم وابو معاذ [illegible] حفص
وميت بن شريك وابو حنيفة النعمان بن ثابت وعمرو بن مرة الجهني وعمرو بن
عرادة الفقيه وسفيان بن هارون البرجمي انوشروان وعاصم بن حبيب ومالك
ابن سعير بن الخشخش ويزيد بن عطاء سوالاع انته وخالد بن يزيد العمري وعبد الله
بن موسى وخالد بن عبد الله الطحان وابو الدرعة يحيى بن ابي الهيثم ورقبة بن
مصقلة وعمر بن سليمان الرقي ومرجل بن رباح وعمر بن جرير ويحيى بن
هاشم السمان وابراهيم بن طهمان وخارجة بن مصعب وعبد الصمد بن
سنان شريك وشعبة وعباد بن فروخ ودبدا بن ابي الشعثاء وجويرة
فقال ستعانون ثم عزو سبل كما تعانون عز التمر وابو شهاب الخياط وقال
سترون ثم عيانا ومهاجر بن هرم وعاصم بن حكيم ومقاتل بن سليمان
وابو جعفر الرازي والحسن بن ابي جعفر والوليد بن جرة واخوه عثمان بن عمر
وعبد السلام بن عبد الصمد بن قرة الجبري ويزيد بن عبد العزيز وعلي بن صالح ابن حي
وزفر بن الهذيل والقاسم بن معن وتابع اسمعيل ابن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم
منهم بيان ابن بشر ومجالد بن سعيد وطارق بن عبد الرحمن وجرير بن يزيد
ابن جرير البجلي وجميعهم قالوا كلهم عن قيس ابن ابي حازم عن جرير فكل هؤلاء
شهدوا على اسمعيل ابن ابي خالد وشهد اسمعيل ابن ابي خالد على قيس ابن ابي
حازم وشهد قيس ابن ابي حازم على جرير بن عبد الله وشهد جرير على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكلهم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول وبلغنه لا شك
ولا شح اقر لاعينهم منه وشهد على الجهمية والمرجئية والرافضة
والقدرية والمعتزلة وفروخ الصابئة والمجوس والبرهمن
كل من اعتقد ذلك وانه من اهل التشبيه و
التجسيم وتابعهم على ذلك كل عدو للسنة واهلها
واسئاله تعالى بمنه وسعته ان يرزقه ولوكره الكافرون فصل واما
حديث صهيب فرواه مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمة عن ثابت
عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل تريدون شيئا ازيدكم
الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما
اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا هذه الاية للذين احسنوا
الحسنى وزيادة وهذا حديث رواه الائمة من حماد تلقوه عن نعيم بالقبول
والتصديق فصل واما حديث عبد الله بن مسعود فقال الطبراني
وعبد الله بن احمد بن حنبل الصفري قالوا حدثنا اسمعيل بن عبد الله بن ابي اويس الحراني
حدثنا محمد بن سلمة الحراني عن ابي عبد الرحيم عن زيد بن ابي انيسة عن الهيثم ابن عمرو عن
ابي عبيدة ابن عبد الله بن مسعود عن مسروق بن الاجدع عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الاولين والاخرين لميقات يوم معلوم قياما
اربعين سنة شاخصة ابصارهم الى السماء ينتظرون فصل القضاء قال ويتراءى الله
من حيث شاء فيطلع من الغمام من العرش الى الكرسي ثم ينادي منادي ايها الناس
الم ترضوا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا
ان يولي كل انس منكم ما كانوا يتولون ويبقى الجن في الدنيا فيقول الجن
ربكم فيقول انا انس منكم ما كانوا يتولون ويبقون في الدنيا فيأتيهم الله
فيتجلى لكل قوم الى ما كانوا يعبدون ويتولون في الدنيا فيأتيهم الله
في مثل اشباه ما كانوا يعبدون فمنهم من يتبع الى النار ومنهم من يتبع الى النهر
والكافرون من الحجارة والاشباه كلها فيؤتى بعيسى عليه السلام
ومثل ابن كان يعبد من دون الله عز وجل فيقال ما تعبد فيقول كنت اعبد عيسى ابن مريم
فيأتيهم الرب عز وجل فيقول ما لكم لا تنطقون كما انطق الناس قالوا نعبدون
ان لنا الها ما رأيناه بعد فيقول هل تعرفونه ان رأيتموه فيقولون ان بيننا
وبينه علامة اذا رأيناها عرفناه فيقول ما هي فيقولون يكشف عن ساقه
فعند ذلك يكشف عن ساق فيخرون له سجدا ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر
يريدون السجود فلا يستطيعون وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون ثم يقال
ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فيعطيهم نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من
يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ومنهم من يعطى نورا اصغر من ذلك
ومنهم من يعطى نورا مثل النخلة بيمينه ومنهم من يعطى نورا اصغر من ذلك

حتى يكون آخرهم رجلا يعطيه نوره على إبهام قدميه ينجي مرة ويطفئ مرة فإذا أضاءت
قدم قدميه فمشى واذا أطفئت قام وأرب تبارك وتعالى أمامهم حتى يمر في النار
فينجي أشرفه كحد السيف قال ويقول مر واقيدون على قدر نورهم منهم من يمر كطرف
العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كانقضاض الكوكب
ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كشد الفرس ومنهم من يمر كشد الرجل حتى يمر الذي
أعطي نوره على إبهام قدميه يحبو على وجهه ويديه ورجليه تخر يداه ويعلق يد وتعلق يد
وتخر رجلا وتعلق رجل وتصيب جانبه النار فلا يزال كذلك حتى يجاوز فاذا
خلص وقف عليها ثم قال الحمد لله الذي أعطاني الله ما لم يعط أحدا ذنجاني منها بعد
اذ رأيتها قال فينطلق به الى غدير عند باب الجنة فيغتسل فيعود اليه ريح أهل الجنة و
ألوانهم فيرى ما في الجنة من منازل الأبرار فيقول رب أدخلني الجنة فيقول الله تبارك
وتعالى له أتسأل الجنة وقد نجيتك من النار فيقول اجعل بيني وبينها حجابا
لا أسمع حسيسها قال فيدخل الجنة قال ويرى أو يرفع له منزل أمام ذلك كأن النور
هو فيه اليه حلم فيقول رب أعطني ذلك المنزل فيقول فلعلك ان أعطيتك ذلك
تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا أسألك غيره وأي منزل يكون أحسن منه فيعطيه فينزله
فينزله ويرى أمام ذلك منزلا كأنما هو فيه اليه حلم قال رب أعطني ذلك المنزل
فيقول الله عز وجل فلعلك ان أعطيتكه تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا أسألك
غيره وأي منزل يكون أحسن منه قال فيعطيه فينزله قال ويرى أو يرفع له أمام
ذلك منزل آخر كأنما هو اليه حلم فيقول أعطني ذلك المنزل فيقول الله عز وجل
فلعلك ان أعطيتكه تسأل غيره قال لا وعزتك لا أسألك غيره وأي منزل يكون
أحسن منه قال فيعطاه فينزله ثم يسكت فيقول الله عز وجل ما لك لا تسأل
فيقول رب لقد سألتك حتى استحييتك وأفنيت لك حتى استحييتك فيقول الله
عز وجل لا ترضى ان أعطيك مثل الدنيا منذ يوم خلقتها الى يوم أفنيتها
وعشرة أضعافها فيقول أتسخر بي وأنت رب العزة فيضحك الرب عز وجل
من قوله قال فرأيت عبد الله بن مسعود اذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك
فقال الرجل يا أبا عبد الرحمن قد سمعتك تحدث هذا الحديث مرارا كلما بلغت هذا المكان

ضحكت قال أفي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث في الحديث مرارا كلما بلغ
هذا المكان من هذا الحديث ضحك حتى تبدو نواجذه قال فيقول الرجل عز وجل لا أراك تكذب
ذلك تأذن رسل فيقول الحنفي بالناس فيقول الحق الناس قال فينطلق بي ما شاء الله
حتى اذا دنا من الناس رفع له قصر من درة فيخر ساجدا فيقال له ارفع رأسك
ما لك فيقول رأيت ربي أو شرابي فيقال له انما هو منزل من منازلك قال
ثم يلقى جلالة هيبة المسجود فيقال له مه ما لك فيقول رأيت أنك ملكني الملك
فيقول أنا انا خازن من خزانك عبد من عبيدك خت بيدي ألف قصر لك على مثل
ما أنا عليه قال فينطلق أمامه حتى يفتح له القصر قال وهو فيوزن بعمر سنة فيها
وليلها وأغلاقها ومفاتيحها سنما يستقبله جوهرة خضراء مبطنة بحمراء وجوهرة
تفضي الى جوهرة فيها سبعون بابا لكل باب تفضي الى جوهرة خضراء مبطنة بحمراء وجوهرة تفضي
الى جوهرة على نير لون الأخرى في كل جوهرة سرر وأزواج وولدان أدنى الحور جواء
عين لو طلعت سبعون حلة ريح مسك ساقها من وراء سبعين حجابا من رائه وكبده مرآتها
أو العرش منها أعرض اذا وضعت في عينه سبعين ضعفا لما حاذت قبال ذلك فيقول
لها والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفا وتقول له والله لقد ازددت
في عيني سبعين ضعفا فيقال له أشرف قال فيشرف فيقال الملك سيرة مائة عام
بقدره بصره قال فقال عمر الا تسمع الى يا كعب بن ابن ام عبد يا كعب أدنى أهل الجنة منزلا
فكيف أعلاهم قال كعب يا أمير المؤمنين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ان الله عز وجل
جعل له فيما شاء من الأزواج والثمرات والأشربة ثم التفت فلم ير حولها أحدا من
خلق الله جبريل ولا غيره من الملائكة ثم قرأ كعب فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء
بما كانوا يعملون قال وخلوت دون ذلك حجبين ورأيتهما شاء الله وأراهما من شاء
من خلقه ثم قال من كتابه في عليين نزل تلك الدار التي لم ير والله أحد حتى ان الرجل
من أهل عليين ليمر به فيسير في ملكه فما يبقى خيمة من خيم الجنة الا دخلها من نوره وحبرته
فيستقبلون ربهم فيقولون والله لقد رجع هذا الرجل من أهل عليين قد فرح بسير
في ملكه فقال ويحك يا كعب هذه الفئة قد استرت ما فيه فما قال كعب والذي
نفسي بيده ان لمجتهم يوم القيامة لزفرة ما يبقى من ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر

الله عليه وسلم ذكره وعدد وانعمت عليكم نعمتي هذا محل كرامتي سلوني فيسألونه الرضا
قال رضاي اذكركم واذكر وانا اكلم كرامتي سلوني فيسألونه الرضا قال فيشهدهم
بالرضا ثم يسألونه حتى تنتهي رغبتهم وذكر الحديث ورواه علي بن عبد بن شيبة اسحاق
بن سليمان حدثنا ابو سعيد بن مثنى بن عمير ورواه الحسن بن عرفة حدثنا مالك بن محمد بن ابي
سفيان الزهري عن ابيه بن ابي سليم عن عثمان وقال فيه ثم يرتفع على كرسيه ويرتفع معه النبيون
والصديقون والشهداء ويرجع اهل الغرف الى غرفهم ورواه الدارقطني من حديث
اخر من حديث قتادة عن انس قال سمعته يقول بينا نحن حول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ قال اتاني جبريل في يده كالمرآة البيضاء في وسطها كالنكتة
السوداء قلت يا جبريل ما هذا قال هذا يوم الجمعة يعرضه عليك ربك ليكون لك
عيدا ولامتك من بعدك قلت يا جبريل ما هذه النكتة السوداء قال هذه الساعة
وهي تقوم يوم الجمعة وهو سيد ايام الدنيا ونحن ندعوه في الجنة يوم المزيد قال قلت
يا جبريل ولم تدعونه يوم المزيد قال ان الله اتخذ في الجنة واديا افيح من مسك ابيض
فاذا كان يوم الجمعة نزل ربنا عز وجل على كرسيه ثم ذكر الحديث وقد وصف الكرسي بما ليس
وصف مكلمة بالجمر وقد وصف تلك المنابر كما سيأتي من نور ثم يؤذن لاهل الغرف فيقبلون
يخرجون كثبان المسك والعنبر عليهم اسورة الذهب والفضة وثياب السندس
والحرير حتى يجلسوا الى ذلك الوادي فاذا اطمأنوا فيه جلوسا بعث الله عليهم ريحا
يقال لها المثيرة فتثير ياسيع المسك الابيض في وجوههم وثيابهم وهم يومئذ
جرد مرد مكحلون ابناء ثلاث وثلاثين على سورة ادم يوم خلقه الله عز وجل
فينادي رب العزة تبارك وتعالى رضواني والصواخزان الجنة فيقول يا رضوان افتح
الحجب بيني وبين عبادي ومزاوري فاذا رفع الحجب بيننا وبينهم فرأوا بهاءه
ونوره هووا له سجودا فينادي بهم تبارك وتعالى ليصوبوا ارفعوا رؤسكم فانما
كانت العبادة في الدنيا وانتم اليوم في دار الجزاء وسلوني ما شئتم فانا ربكم
الذي صدقتكم وعدي واتممت عليكم نعمتي هذا محل كرامتي فسلوني ما شئتم
فيقولون ربنا وايّ خير لم تفعله بنا ألست الذي انعمتنا على سكرات الموت وانت
منا راضية في ظلمة القبور وامنت روعتنا عند النفخة في الصور ألست افلتنا

من النار واسترت علينا القبيح من فعلنا وثبت على حجتنا فانا نسألك الذي ادّيتنا
من جوارك واسمعتنا لذة مناجاتك وتحملت لنا بنورك فاجعلنا نتوسل
بالله محمود الله عز وجل فيتراءاهم بصوته فيقول انا ربكم الذي صدقتكم وعدي
واتممت عليكم نعمتي فسلوني فيقولون نسألك رضاك فيقول اشهدكم اني قد رضيت
عنكم واسترت عليكم القبيح من اموركم وثبتّ حجتكم فاسمعوا كرامة منّي
وتحملت لكم بنوري فهذا محل كرامتي فسلوني فيسألون حتى تنتهي مسألتهم ثم
يتوارى عز وجل يسألونه حتى تنتهي رغبتهم ثم يتوارى عز وجل يسألوني فيقولون ربنا ربنا
وسلنا فيريهم من مشهد فضله وكرامته ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر ويكون ذلك مقدار ما تفرغ قبرهم من الجمعة قال انس فقلت يا ابي وامي يا رسول الله
وما مقدار ما تفرغ قبرهم قال كمقدار الجمعة الى الجمعة قال ثم يحمل عرش ربنا تبارك وتعالى
يومئذ الملائكة والنبيون ثم يؤذن لاهل الغرفات فيعودون الى غرفهم وهم لوقان
من زبرجد وان خضراوان وليسوا الى شيء اشوق منهم الى الجمعة لينظروا الى ربهم
عز وجل ويزدادوا من فضله وكرامته قال انس سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس بيني وبينه احد ورواه الدارقطني ايضا من ابي بكر النيسابوري
قال فيما قرئ على العباس بن الوليد بن الوليد قال الغيرقي محمد بن شعيب قال
اخبرني عمرو بن عمرة من انس ورواه محمد بن خالد بن خلي حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع
حدثنا صفوان قال قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه ابو بكر بن ابي شيبة
حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن ليث عن ابي عثمان عن انس ورواه امام الائمة محمد
بن اسحق بن خزيمة من زهير بن حرب حدثنا جرير عن ليث عن عثمان بن ابي حميد
عن انس ورواه من الاسود بن عامر قال ذكر لي من ضربك عن ابي اليقظان عن انس
ورواه ابن بطة في الابانة من حديث الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة وساق
سياقة وقد جمع ابن ابي داود طرقه فصل واما حديث بريدة بن الحصيب فقال
امام الائمة محمد بن اسحاق بن خزيمة حدثنا ابو خالد يزيد عبد العزيز بن ابان القرشي
حدثنا بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيامة ليس بينه

وبن حبان والترمذي والحديث لابي وزرعة العقيلي فرواه الامام احمد من حديث
علي بن عطاء ومن طريقه رواه ابو داود وكيع بن حدس عن ابي وزرعة
شعبة وحماد بن سلمة عن علي بن عطاء عن وكيع بن حدس عن ابي وزرعة
قال قلنا يا رسول الله الكلنا يرى ربه عز وجل يوم القيامة قال نعم قلت وما آية ذلك في
خلقه قال البيكم ينظر الى القمر ليلة البدر قلنا نعم قال الله اكبر واعظم قال
عبد الله قال ابي والصواب حدثني وقال ابو داود وسليمان بن الاشعث حدثنا موسى بن
اسمعيل حدثنا حماد بن سلمة فقال اتفق شعبة وحماد بن سلمة وحبيب بن ابي ثابت
من علي بن عطاء ورواه الناس فيها وعن ابي وزرعة فيه اسناد آخر قد تقدم ذكره
في حديث الطويل وابو وزرعة العقيلي اسمه هرم وعداده من اهل الطائف وهو ليث
بن عامر ويقال ليث بن صبرة والصحيح الاول وقاله ابن عبد البر من قال ليث بن
صبرة او ليث بن عامر غير ليث بن صبرة والصحيح الاول وقاله ابن عبد البر من قال ليث بن
صبرة انسب الى جده وهو ليث بن عامر بن صبرة فتسل واما حديث جابر بن عبد الله
فقال الامام احمد حدثنا روح حدثنا ابن جريج قال اخبرني ابو الزبير انه سمع
جابر ابن سئل عن الورود فقال يجيئ يوم القيمة على كذا وكذا اي فوق الناس
فمن كان لا يهاب ولا تأخذه ملامات تقبله الاول فالاول ثم يأتينا ربنا بعد ذلك
فيقول من تنظرون فيقولون ننتظر ربنا فيقول انا ربكم فيقولون حتى ننظر
اليك فيتجلى لهم تبارك وتعالى يضحك قال فيطلق بهم ويدعونه ويعطى كل انسان
منهم منافق او مومن نورا ثم يتبعونه على جسر جهنم وعليه كلاليب وحسك تأخذ
من شاء الله ثم يطفأ نور المنافق ثم ينجو المؤمنون فتنجو اول مرة ووجوههم كالقمر ليلة البدر
وسبعون الفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كاضوء نجم في السماء ثم كذلك ثم تحل الشفاعة
وتخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة فيجعلون بفناء
الجنة ويجعل اهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتون نبات الشيح في السيل
ويذهب حراقه ثم يسئل حتى يجعل الله له الدنيا وعشرة امثالها معها رواه مسلم في صحيحه
وهذا الذي وقع في الحديث من قوله على كذا وكذا قد جاء مفسرا في رواية صحيحة ذكرها
عبد الحق في الجمع ابن العصفري بن يحيى يوم القيمة على تل مشرفين على الخلائق وقال
عبد الرزاق اخبرنا رباح بن زيد قال حدثني ابن جريج قال اخبرني زياد بن سعد

ابا الزبير اخبره عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجلى ان الرب
تبارك وتعالى ينظرون الى وجهه فيخرون له سجدا فيقول ارفعوا رؤوسكم فليس هذا
يوم عبادة قال الدارقطني اخبرنا احمد بن يحيى بن السكن حدثنا احمد بن محمد ابن عمر
ابن يونس حدثنا محمد بن شرحبيل الصنعاني قال حدثني ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجلى لعباده يوم الجمعة ضاحكا وروى ابو هريرة
من مالك بن انس عن زياد بن سعد حدثنا ابو الزبير عن جابر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول اذا كان يوم القيمة جمعت الامم فذكر الحديث وفيه فيقول التعرفون الله عز وجل
ان رأيتموه فيقولون نعم فيقول وكيف تعرفونه ولم تروه فيقولون انه لا مثل له والله اجل
قال فيتجلى لهم تبارك وتعالى فيخرون له سجدا وقال ابن ماجة في سننه حدثنا محمد
ابن عبد الملك ابن ابي الشوارب حدثنا ابو عاصم العباداني عن فضيل بن عيسى الرقاشي
عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب جل جلاله
قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة وهو قول الله عز وجل سلام
قولا من رب رحيم فلا يلتفتون الى شئ مما هم فيه من النعيم ما داموا ينظرون اليه
حتى يحتجب عنهم ويبقى فيهم بركته ونوره وفي الحرب في مسائله حدثنا يحيى ابن
ايوب حدثنا يحيى بن محمد ابو عاصم العباداني فذكره ومن البيهقي في هذا الحديث
بابا آخر رواه ايضا من طريق العباداني من الفضيل بن عيسى عن ابن المنكدر عن جابر
ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما اهل الجنة في مجلس لهم اذ سطع
لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب تبارك وتعالى قد اشرف فقال يا اهل
الجنة سلوني قالوا نسألك الرضا عنا قال رضاي احلكم داري واجدوا انالكم كرامتي هذا
اوان فسلوني قالوا نسألك الزيادة قال فيفتح لهم كثيب من ياقوت احمر زبرجد
اخضر ودر ابيض احمر فيخاف عليها فتضع جوافرها عند ذلك طرفها فما هم عز وجل
بالنعيم عليهما الثمار فتجيئ حور العين وهو يقلن نحن الخالدات فلا نموت ابدا
ونحن الناعمات فلا نبأس ابدا ونحن المنعمات فلا نشقى ابدا ونحن المقيمات فلا نظعن
ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا طوبى لمن كنا له وكان له طوبى لمن نكاحه
من مسك ابيض اذفر فيبث بين ظهرانيهم ربحا يقال لها المثيرة فتثني بهم الى

واما حديث عائشة فقال يجيء الملك من عروة نصا قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لجابر يا جابر الا ابشرك قال بلى بشرك الله بخير قال ما شعرت ان الله
احيى اباك فاقعده بين يديه فقال تمن علي عبدي ما شئت اعطك قال يا رب ما
عبدك عندك جاء تمنى عليك ان تردني الى الدنيا فاقاتل معك نبيك فاقتل فيك مرة اخرى
قال انه قد سبق مني انك اليها لا ترجع وهو في السند من حديث جابر وفي مسنده ادخله
والترمذي فيه سياق اتم من هذا من حديث ابن عمرو بن حزام يوم احد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر الا اخبرك ما كلم الله عز وجل الا ابيك قال بلى قال يا عبدي
تمن علي اعطك قال يا رب تحييني فاقتل
فيك ثانية قال انه سبق مني انهم اليها لا يرجعون قال يا رب فابلغ من وراءي فانزل الله
هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية قال الترمذي هذا حديث حسن
غريب قلت واسناده صحيح ورواه الحاكم في صحيحه مختصرا واما حديث عبد الله بن عمر فقال
الترمذي حدثنا عبد بن حميد عن شبابة عن اسرائيل عن ثوير بن ابي فاختة وقال الطبراني
حدثنا اسيد بن موسى حدثنا ابو معوية محمد بن خازم عن عبد الملك بن ابجر عن ثوير بن ابي
فاختة عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة الرجل
ينظر في ملكه الفي سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه ينظر الى ازواجه وسرره وخدمه
وان افضلهم منزلة من ينظر في وجه الله تبارك وتعالى كل يوم مرتين قال الترمذي وروى
هذا الحديث من غير وجه عن اسرائيل عن ثوير عن ابن عمر موقوفا ورواه عبد الملك بن ابجر عن
ثوير عن مجاهد عن ابن عمر موقوفا ورواه الاعمش عن عبيد الله عن الشعبي عن ثوير عن مجاهد
عن ابن عمر نحوه لم يرفعه قلت ورواه الحسن بن عرفة عن شبابة عن اسرائيل عن ثوير عن
ابن عمر مرفوعا وزاد فيه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة وقال سعيد بن هبيم بن بشير عن ابيه عن كريز ابن حكيم
عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجنة
اول يوم فطرت فيه عين الى الله تبارك وتعالى رواه الدارقطني
من جماعة عن احمد بن يحيى بن حبان الرقي عن ابراهيم ابن نهزاد
عنه وقال الدارقطني حدثنا احمد بن سليمان حدثنا محمد بن يونس

حدثنا عبد الحميد بن صالح حدثنا ابو شهاب الحناط عن خالد بن دينار عن حماد وجعفر عن عبد الله
بن عمران سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم باسفل اهل الجنة قالوا بلى
يا رسول الله فذكر الحديث الى ان قال حتى اذا بلغ النعيم منهم كما يبلغ ويطول ان لا نعيم اتم
منه اشرف الرب تبارك وتعالى فنظروا الى وجه الرحمن عز وجل فيقول بالعين الجنة
عبادي وكبرتموني وسبحوني بما كنتم تعلمونني وتكبرونني وتسبحونني في دار الدنيا اجتمعوا
لتحميل الرحمن فيقول تبارك وتعالى الداود ياداود قم فحمدني فيقوم داود فيحمد الله
مزمل وقال عثمان بن سعيد الدارمي في رده على بشر المريسي حدثنا احمد بن يونس
عن ابي شهاب الحناط عن خالد بن دينار عن حماد بن جعفر عن ابن عمر رفعه الى النبي
صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا بلغ النعيم منهم كما يبلغ وظنوا ان لا نعيم افضل منه فعلى
هم الرب تبارك وتعالى فنظروا الى وجه الرحمن فنسوا كل نعيم ما بقوا وحتى يمر بهم نظروا الى وجه
الرحمن فضل واما حديث عمارة بن رويبة فقال ابن حجة في الدباجة حدثنا عبد الغافر
ابن سلامة الحصيري حدثنا محمد بن عوف بن سفين الطائي حدثنا ابو اليمان حدثنا اسمعيل
ابن عياش عن عبد الرحمن بن عبد الله عن اسمعيل ابن ابي خالد عن ابي بكر بن عمارة بن رويبة
عن ابيه قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما
ترون هذا القمر لا تضامون في رويته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلوة قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها فافعلوا قال ابن حجة واخبرني ابو الفتح اسعد بن ابي بكر
احمد بن هارون حدثنا عبد الرزاق بن منصور حدثنا الغيث حدثنا السمرقندي عن
اسمعيل ابن ابي خالد عن ابي بكر بن عمارة بن رويبة عن ابيه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم تبارك وتعالى كما ترون هذا القمر لا تضامون
في رويته فان استطعتم ان لا تغلبوا على ركعتين قبل طلوع الشمس وركعتين
بعد غروبها فافعلوا فعل واما حديث سلمان الفارسي فقال ابو معوية حدثنا عاصم
الاحول عن ابي عثمان عن سلمان الفارسي قال ياتون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون
يا نبي الله ان الله فتح بك وختم بك وغفر لك قم فاشفع لنا الى ربك فيقول نعم انا
صاحبكم فينطلق حتى ياتي حلق الناس حتى ينتهي الى باب الجنة فيأخذ بحلقة الباب فيقرع
فيقال من هذا فيقال احمد قال فيفتح له فيخر ساجدا حتى يقوم بين يدي الله فيسأل ان لا يحجب

يجزون به الجزية فصل والحديث عن حذيفة بن اليمان فقال ابن بطة العكبري ابو القاسم
بن احمد عن ابي بكر احمد بن هارون حدثنا يزيد بن جمهور حدثنا الحسن بن يحيى بن كثير العنبري
حدثنا ابي عن ابراهيم بن المبارك عن القاسم بن مطيب عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة بن اليمان
وقال الاجري حدثنا محمد بن معمر احمد بن عمرو بن عبيدة العصفري حدثنا يحيى بن كثير عن ابراهيم
بن المبارك عن القاسم بن مطيب عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاني جبريل فاذا في كفه مراة كاصفى المرايا واحسنها واذا في وسطها نكتة سوداء قال قلت يا جبريل
ما هذه قال هذه الدنيا صفاؤها وحسنها قال قلت وما هذه اللمعة في وسطها قال هذه الجمعة قال
قلت وما الجمعة قال يوم من ايام ربك عظيم وسأخبرك بشرفه وفضله واسمه في الاخرة اما شرفه وفضله
في الدنيا فان الله تبارك وتعالى جمع فيه امر الخلق واما ما يرجى فيه فان فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم
او امة مسلمة يسالان الله فيها خيرا الا اعطاهما اياه واما شرفه وفضله واسمه في الاخرة فان الله تبارك وتعالى
اذا صير اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جرت عليهم الايام وساعاتها ليس فيها ليل ولا نهار الا
قد علم الله مقدار ذلك وساعاته فاذا كان يوم الجمعة في الحين الذي يبرز او يخرج فيه اهل الجنة
الى جمعهم نادى مناد يا اهل الجنة اخرجوا الى دار المزيد لا يعلم سعته وعرضه وطوله الا الله عز وجل
في كثبان من المسك قال فيخرج غلمان الانبياء بمنابر من نور ويخرج غلمان المؤمنين بكراسي من ياقوت
قال فاذا وضعت لهم واخذ القوم مجالسهم بعث الله تبارك وتعالى عليهم ريحا تدعى المثيرة تثير عليهم
اثار المسك الابيض فتدخله من تحت ثيابهم وتخرجه في وجوههم واشعارهم فتلك الريح اعلم كيف تصنع
بذلك المسك من امراة احدكم لو دفع اليها كل طيب على وجه الارض قال فتلك الريح اعلم
وكيف تصنع بذلك المسك من تلك المراة لو دفع اليها ذلك الطيب باذن الله قال ثم
يوحي الله سبحانه الى حملة العرش فيوضع بين ظهراني الجنة وبينه وبينهم الحجب
فيكون اول ما يسمعون منه ان يقول اين عبادي الذين اطاعوني بالغيب ولم يروني
وصدقوا رسلي واتبعوا امري فسلوني فهذا يوم المزيد قال فيجتمعون على كلمة واحدة
ربنا رضينا عنك فارض عنا قال فيرجع الله في قوله ان يا اهل الجنة اني لو لم ارض عنكم لما اسكنتكم
جنتي فهذا يوم المزيد فسلوني قال ربنا [illegible] فيرجع الله في قوله ان يا اهل الجنة
اني لو لم ارض عنكم لما اسكنتكم جنتي فهذا يوم المزيد فسلوني فيجتمعون
على كلمة واحدة رب وجهك رب وجهك

ونا ننظر اليه قال فيكشف الله تبارك وتعالى الحجب فيتجلى لهم فيغشاهم من نوره
ما لولا انه قضى عليهم ان لا يحترقوا لاحترقوا لما غشيهم من نوره قال ثم يقال ارجعوا
الى منازلكم قال فيرجعون الى منازلهم وقد خفوا على ازواجهم وخفين عليهم مما
غشيهم من نوره فاذا صاروا الى منازلهم تراد النور وامكن وتراد وامكن حتى يرجعون
الى صورهم التي كانوا عليها قال فيقول لهم ازواجهم لقد خرجتم من عندنا على صورة
ورجعتم الى غيرها قال فيقولون ذلك ان الله تبارك وتعالى تجلى لنا فنظرنا الى وجهه
[illegible] قال [illegible] في كل جمعة ايام الضعف [illegible] قال وذلك قوله عز وجل فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال عبد الرحمن بن مهدي حدثنا اسرائيل
عن ابي اسحق عن مسلم بن يزيد السعدي عن حذيفة في قوله عز وجل للذين احسنوا الحسنى
وزيادة قال النظر الى وجه ربهم عز وجل قال الحاكم وتفسير الصحابي عندنا في حكم المرفوع فصل
والحديث عن ابن عباس فروى ابن خزيمة من حديث حماد بن سلمة عن ابن جدعان
عن ابي نضرة قال خطبنا ابن عباس فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا
وله دعوة تعجلها في الدنيا واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة فاتي باب الجنة
فاخذ بحلقة الباب فاقرع الباب فيقال من انت فاقول محمد فاتي ربي وهو على كرسيه او سريره
فيتجلى لي ربي فاخر له ساجدا [illegible] من ابن جدعان فقال [illegible] ابن
[illegible] قال ابو بكر بن ابي داود حدثنا محمد بن [illegible] حدثنا [illegible] عن [illegible]
[illegible] عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يزورون ربهم في
كل يوم جمعة في رمال الكافور واقربهم منه مجلسا اسرعهم اليه يوم الجمعة وابكرهم غدوا
فصل والحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص فقال الصغاني حدثنا [illegible] ابو عمر
[illegible] قال قرات على محمد بن [illegible] حدثني [illegible] بن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن ابيه عن [illegible]
[illegible] قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث مروان بن الحكم وهو امير المدينة قال ان
الله خلق الملائكة لعبادته اصنافا فان منهم الملائكة قياما صافين من يوم خلقهم الى يوم القيامة
وملائكة ركوعا خشوعا من يوم خلقهم الى يوم القيامة وملائكة سجودا منذ خلقهم الى يوم
القيامة فاذا كان يوم القيامة وتجلى لهم تعالى ونظروا الى وجهه الكريم قالوا
سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فصل والحديث عن ابي بن كعب [illegible]

حدثنا محمد بن علي حدثنا محمد بن ذكريا بن دينار قال حدثني قطبة بن علاثة حدثنا
ابو غالب عن ابي امامة عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تبارك وتعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة النظر الى وجه الله عز وجل واما
حديث كعب بن عجرة فقال محمد بن حميد حدثنا ابراهيم بن المختار عن ابن جريج عن عطاء الخراساني
عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة
النظر الى وجه ربهم تبارك وتعالى فصل واما حديث فضالة بن عبيد فقال خالد بن
سعيد الدمشقي حدثنا محمد بن مهاجر عن ابي الدرداء ان فضالة يعني ابن عبيد كان يقول
اللهم اني اسألك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك والشوق
الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة فصل واما حديث عبادة بن الصامت
ففي مسند احمد من حديث بقية حدثني يحيى بن سعيد عن محمد خالد بن معدان عن عمرو بن الاسود
عن جنادة بن ابي امية عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قد حدثكم
من الرجال حتى خشيت ان تعقلوا ان مسيح الدجال رجل قصير افحج جعد اعور مطموس العين
ليست بناتية ولا جراء فان ابهم عليكم فاعلموا ان ربكم ليس باعور وانكم لن تروا ربكم
حتى تموتوا فصل واما حديث الرجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال الصغاني
حدثنا روح بن عبادة حدثنا عبد الله بن المثنى قال سمعت عدي بن ارطاة يخطب على المنبر
بالمدائن فجعل يغفل حتى بكى وابكانا ثم قال كونوا كرجل لانبه وهو يوقظه يا بني ادلج
ان الصلاة سلوة الاظلت انك لا تصلي بعدها غيرها حتى تموت وتعال بني فعمل عمل
رجلين كانهما قد وقعا بين سماء الكوة ولقد سمعت فلانا نسي عباد اسمه ما
بقي من رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
ان لله ملائكة تزعفر الصبح من مخافة تمامنهم ملك لقطرة دمعة من عينه الا وقعت
على كل سبع الله قال وملائكة سجود منذ خلق الله السموات والارض لم يرفعوا رؤسهم
ولا يرفعونها الى يوم القيامة وصفوف لم تصف فيما بينهم وما ينظرون الى يوم
القيامة فاذا كان يوم القيامة وتجلى لهم ربهم فنظروا اليه قالوا سبحانك ما عبدناك
كما ينبغي لك فصل وهاك بعض ما قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
والتابعون وائمة الاسلام بعدهم قال ابو بكر الصديق قال ابو اسحق عن عامر بن

سعد قال ابو بكر الصديق للذين احسنوا الحسنى وزيادة فقالوا اما الزيادة يا خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال النظر الى وجه الرب تبارك وتعالى قال علي بن ابي طالب
قال عبد الرحمان بن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا علي بن سهيرة البجلي حدثنا صالح بن ابي خالد
الغبري عن ابي الاحوص عن ابي اسحق الهمداني عن عمارة بن سعيد قال سمعت عليا يقول
من تمام النعمة دخول الجنة والنظر الى الله تبارك وتعالى قال ابو جحيفة قال ابو جحيفة قال عبد الرحمان
وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحق عن مسلم بن نذير عن حذيفة الزيادة النظر الى وجه الله تبارك
وتعالى قال عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس ذكر ابو عوانة عن بلال عن عبيد الله
بن بكير قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول فيه يا ام المسجد مسجد لكوفة زينه بالياقوت والزبرجد
ان يجيء شافعا وان عاشكم من انسان الا ان ربه يستطيع به يوم القيامة كما يقوم
احدكم بالقمر ليلة البدر قال فيقول ما ذكرتك يا بن آدم ثلاث مرات ما ذكرت
مرة ما ذكرتني ثلاث مرات فيما علمت وقال ابن ابي داود حدثنا احمد بن الازهر
حدثنا ابراهيم بن الحكم حدثنا ابي عن عكرمة قال قيل لابن عباس كل من دخل الجنة
يرى الله عز وجل قال نعم وقال اسباط بن نصر عن اسمعيل السدي عن ابي مالك
وابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود الزيادة النظر الى وجه الله
قول معاذ بن جبل قال عبد الرحمان بن ابي حاتم اخبرنا اسحق بن احمد الخزاعي حدثنا
اسحق بن سليمان الرازي عن المغيرة بن مسلم من ميمون ابن ابي حمزة قال كنت جالسا
عند ابي وامي فدخل علينا رجل يقال له ابو عفيف فقال له عتيق بن سلمة يا ابا عفيف
الا احدثك حديثا سمعته من معاذ بن جبل قال بلى سمعته يقول يجيء الناس يوم القيامة فيجيء سعيد واجمه
فينادي اين المتقون فيقومون في كنف من الرحمان لا يحجب عنهم ولا يستتر
قلت من المتقون قال قوم اتقوا الشرك وعبادة الاوثان واخلصوا لله بالعبادة
فيمرون الى الجنة قول ابي هريرة قال ابن وهب اخبرني ابن لهيعة عن ابي النضر
ان ابا هريرة كان يقول لن تروا ربكم حتى تذوقوا الموت قول عبد الله بن عمر
قال حرمي المصيصي عن عبد الملك بن ابجر عن توبة عن ابن عمر قال ان ادنى اهل الجنة منزلة
من ينظر الى ملكه الف عام يرى ادناه كما يرى اقصاه وان افضلهم منزلة لمن ينظر
الى وجه الله عز وجل كل يوم مرتين قول فضالة بن عبيد ذكر الله الرازي عن محمد بن سيرين

كان يقول اللهم اني اسالك
من ابي حبيش عن ابي الدرداء ان فضالة بن عبيد كان يقول اللهم اني اسالك
الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك وقد تقدم قول
ابي موسى الاشعري قال وكيع عن ابي بكر الهذلي عن ابي تميمة عن ابي موسى قال الزيادة النظر الى وجه
وروى محمد بن عمار عن ابي عدي عن التيمي عن اسلم العجلي عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري
انه كان يحدث الناس فشخصوا بابصارهم فقال ما صرف ابصاركم عني فقالوا الهلال قال فكيف بكم اذا رأيتم
الله جهرة قال انس بن مالك قال ابن ابي شيبة حدثنا يحيى بن يمان حدثنا شريك عن ابي
اليقظان عن انس بن مالك في قوله عز وجل ولدينا مزيد قال يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى يوم
القيامة قول جابر بن عبد الله قال مروان بن معاوية عن الحكم بن ابي خالد عن الحسن عن جابر
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واوتوا عليهم بالكرامة جاءتهم خيول من ياقوت احمر
لا تبول ولا تروث لها اجنحة فيقعدون عليها ثم ياتون الجبار عز وجل فاذا تجلى لهم
خروا سجدا فيقول يا اهل الجنة ارفعوا رؤوسكم فقد رضيت عنكم رضا لا سخط بعده
قال الطبراني فيما جمعه من الصحابة ممن روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة
حديث الرؤية ثلاثة وعشرون رجلا منهم علي وابو هريرة وابو سعيد وجرير
وابو موسى وصهيب وجابر وابن عباس وانس وعمار بن ياسر
وابي بن كعب وابن مسعود وزيد بن ثابت وحذيفة بن اليمان وعبادة بن الصامت
وعدي بن حاتم وابو رزين العقيلي وكعب بن عجرة وفضالة بن عبيد وبريدة
بن الحصيب ورجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال الدارقطني اخبرنا محمد
بن عبد الله حدثنا جعفر بن محمد بن الازهر حدثنا مفضل بن غسان الغلابي حدثنا يحيى
ابن معين يقول عندي سبعة عشر حديثا في الرؤية كلها صحاح وقال البيهقي روينا في اثبات الرؤية عن
ابي بكر الصديق وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وابي موسى وغيرهم ولم
يرو عن احد منهم نفيها ولو كانوا فيها مختلفين لنقل اختلافهم الينا كما انهم لما اختلفوا في
الحلال والحرام والشرائع والاحكام نقل اختلافهم في ذلك الينا فلما نقلت رؤية الله سبحانه
عنهم ولم ينقل عنهم في ذلك اختلاف كما نقل عنهم فيها اختلاف في الاحكام علمنا
انهم كانوا على القول برؤية الله بالابصار في
الآخرة متفقين مجتمعين [illegible] واما التابعون

وبرك الاسلام وصحابة الايمان من ائمة الحديث والفقه والتفسير والتصوف فاقوالهم
اكثر من ان يحيط بها الا الله عز وجل وقال سعيد بن المسيب الزيادة النظر الى وجه الله رواه
مالك عن يحيى عنه وقال الحسن الزيادة النظر الى وجه الله رواه مالك عن يحيى عنه وقال
الحسن الزيادة النظر الى وجه الله رواه مالك عن يحيى عن ابي حاتم عنه وقال عبد الرحمن
بن ابي ليلى الزيادة النظر الى وجه الله رواه حماد بن زيد عن ثابت عنه وقال عامر بن سعد
البجلي ذكره سفيان عن ابي اسحاق عنه وقال عبد الرحمن بن سابط رواه جرير عن ليث عنه
وقاله عكرمة ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك وكعب وكتب عمر بن عبد العزيز الى
بعض عماله اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله ولزوم طاعته والتمسك بامره والمعاهدة
على ما حملك الله من دينه واستحفظك من كتابه فان بتقوى الله نجا اولياء الله
من سخطه وبها رافقوا انبياءه وبها نضرت وجوههم ونظروا الى خالقهم وهي عصمة
في الدنيا من الفتن ومن كرب يوم القيامة وقال الحسن لو علم العابدون في
الدنيا انهم لا يرون ربهم في الآخرة لذابت انفسهم في الدنيا وقال الحسن وهب
بن منبه ان اشرف اهل الجنة لمن ينظر الى الله تبارك وتعالى غدوة وعشية وقال
كعب ما نظر احد الى الجنة فقال الطوبى لك قال وقالت نفسا طوبى لمن
اشبه الهيا ومامن يوم كان لهم عيد في الدنيا الا كان يخرجون في مقداره في رياض الجنة
الرب تبارك وتعالى فيتجلى لهم ثم يرجعون الى ازواجهم وقد ازدادوا حسنا
اطعامهم حتى يرجعوا وقد ازدادوا والله كانوا من الحسن والجمال سبعين ضعفا فيرجعون
الى ازواجهم وقد ازدادوا مثل ذلك وقال هشام بن حسان ان الله يتجلى لاهل الجنة
فاذا راه اهل الجنة نسوا نعيم اهل الجنة وقال طاوس اصحاب المراء والمقاييس لا يزال بهم المراء
والمقاييس حتى يجحدوا الرؤية ويخالفوا اهل السنة وقال شريك عن ابي اسحاق السبيعي الزيادة
النظر الى وجه الرحمن تبارك وتعالى وقال حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى
اذا دخل اهل الجنة الجنة اعطوا فيها ما سالوا وما شاؤوا
[illegible] فيقول الله عز وجل انه قد بقي من حقكم شيء لم تعطوه فيتجلى لهم ربهم فلا يكون ما
اعطوا عنده ذلك بشيء فالحسنى الجنة والزيادة النظر الى ربهم عز وجل ولا يرهق وجوههم
قتر ولا ذلة بعد نظرهم الى ربهم تبارك وتعالى وقال علي بن المديني سالت

قول سهل بن سالم شيخ الاسلام احمد قال المروزي حدثنا عبد الوهاب الوراق
قال سألت اسود بن سالم عن احاديث الرؤية فقال اخلف علينا بالطلاق
والمشي الى بيت الله حق قول محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه لقد تقدم رواية الربيع
عنه انه قال في قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لما حجب هؤلاء في السخط
كان في هذا دليل ان اولياءه يرونه في الرضا قال الربيع قلت يا ابا عبد الله وتقول
به قال نعم وبه ادين الله لولم يوقن محمد بن ادريس انه يرى ربه عز وجل لما عبده وقال
ابن بطة حدثنا ابن الانباري حدثنا ابو القاسم الانماطي صاحب المزني قال قال الشافعي
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون دلالة على ان اولياءه يرونه يوم القيامة بالابصار وكما هم
قول امام السنة احمد بن حنبل قال اسحق بن منصور قلت لاحمد اليس رسالتك تحكيها
يراه اهل الجنة اليس تقول بهذه الاحاديث قال احمد صحيح قال ابن منصور وقال اسحق بن
راهويه صحيح ولا يدفعه الا مبتدع او ضعيف الرأي وقال الفضل بن زياد سمعت ابا عبد الله
وقيل له تقول بالرؤية فقال من لم يقل الرؤية فهو جهمي قال وسمعت ابا عبد الله وغيره
من جلة انه قال ان الله لا يرى في الآخرة فغضب غضبا شديدا ثم قال من قال ان الله
لا يرى في الآخرة فقد كفر وعلى غير الله وغضب من كان من الناس اليس يقول الله عز وجل
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال ابو داود
وسمعت احمد ذكر احمد جلة فمن رد الرؤية فغضب وقال من قال ان الله لا يرى فهو كافر
قال ابو داود وسمعت احمد وقيل له فمن رد حديث يحدث عن رجل يكنى ابا الحسن عن ابي العطوف ان الله
لا يرى في الآخرة فقال لمن لم يسمع كيف يرد هذا الحديث اليوم ثم قال اخزى الله بدا
وقال ابو بكر المروذي قيل لابي عبد الله تعرف من يزيد بن هارون عن ابي العطوف
عن ابي الزبير عن جابر ان استقر الجبل فسوف ترآني وان لم يستقر فلا ترآني في الدنيا
ولا في الآخرة فغضب ابو عبد الله غضبا شديدا حتى تبين فيه وجهه فكان قاعدا
والناس حوله فاخذ نعله واعتمل وقال اخزى الله بدا لا ينبغي ان يكتب و
رفع ان يكون يزيد بن هارون رواه او حدث به وقال بدا جهمي كافر خلاف ما قال الله
عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
اخزى الله بدا الخبيث قال ابو عبد الله من زعم ان الله لا يرى في الآخرة فقد كفر

وقال

وقال ابو طالب قال ابو عبد الله قول الله عز وجل هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في
ظلل من الغمام والملائكة وجاء ربك والملك صفا صفا فمن قال ان الله لا يرى فقد كفر
وقال اسحق بن ابراهيم بن هانئ سمعت ابا عبد الله يقول من لم يؤمن بالرؤية فهو جهمي
قد هجم كافر وقال يوسف بن موسى القطان قيل لابي عبد الله اليس الكتبة ينظرون الى
ربهم تبارك وتعالى ويكلمونه ويكلمهم قال نعم ينظر اليهم وينظرون اليه ويكلمهم و
يكلمونه كيف شاؤوا واذا شاؤوا وقال حنبل بن اسحق سمعت ابا عبد الله يقول
القوم يرجعون الى التعطيل فيما قالوا انهم ينكرون الرؤية والآثار كلها وما اظنهم يموتون
بذا حتى سمعت مقالاتهم قال حنبل وسمعت ابا عبد الله يقول من زعم ان الله لا يرى
فقد رد على الله وعلى الرسول ومن زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا فقد كفر ورد على الله
قوله قال ابو عبد الله نحن نؤمن بهذه الاحاديث ونقر بها ونقر بها كما جاءت وقال الاثرم
سمعت ابا عبد الله يقول فاما من قال انه لا يرى في الآخرة فهو جهمي قال ابو عبد الله
واما كلام من تكلم في رؤية الدنيا وقال ابراهيم بن زياد الصائغ سمعت احمد بن حنبل يقول
الرؤية من تكلم وكذب بها فهو زنديق وقال حنبل سمعت ابا عبد الله يقول اركنا الناس ما
ينكرون من هذه الاحاديث شيئا احاديث الرؤية ويكذبون بها على الملائكة يمرون بها
على حالها غير منكرين لذلك والامر بين وقال ابو عبد الله قال الله تعالى وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيكلم الله موسى من وراء حجاب قال رب
ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى
عز وجل ان موسى براه في الآخرة وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والمكون حجابا
لرؤية الخبر ربه سبحانه ان من شاء الله ان يراه برأه ولكفار لا يرونه قال حنبل سمعت ابا عبد الله
يقول قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والاحاديث التي ترى في النظر الى الله
تعالى حدث جرير بن عبد الله وغيره تنظرون الى ربكم احاديث صحاح وقال الذين احسنوا
الحسنى وزيادة النظر الى الله تعالى قال ابو عبد الله نؤمن بها ونعلم انها حق احاديث الرؤية
ونؤمن بان الله هو ربنا يوم القيامة لا شك فيه ولا ارتياب قال وسمعت
ابا عبد الله يقول من زعم ان الله لا يرى في الآخرة فقد كفر بالله وكذب بالقرآن ورد
على الله امره سيتاب فان تاب والا قتل قال حنبل قلت لابي عبد الله في احاديث

الرؤية فقال هذه صحاح نؤمن بها ونقر بها وكل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم نسلم
جيد افرنا به قال ابو عبيد الله ادام الله توفيقها جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ورفعنا وردد ناعلم
امره قال الله عز وجل يا ايها الرسول قد ذروه وما لكم عنه فانتهوا قول اسحاق بن راهويه
ذكر الامام شيخ الاسلام ومفتيهما منه ان عبد الله بن طاهر امير خراسان سأله فقال يا ابا يعقوب
هذه الاحاديث التي ترد وتضاف النزول والرؤية ما نصنع فقال رواها مسلمون وهي الصحاح
والغسل والصلوة والاحكام وذكر الحياء فان يكونوا قد عدوا والا فقد اتعبت
الاحكام وبطل الشرع فقال لفك اضحكتني او كما قال قول جميع ذكر الطبراني
الايمان قال امام الائمة محمد بن اسحاق بن خزيمة في كتابه ان المؤمنين لم يختلفوا
ان جميع المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة ومنه اكرم ذلك فليس بمؤمن عند المؤمنين قول
الذين ذكر الطبراني في السنة عن ابراهيم بن ابي داود البصري قال كنا عند نعيم بن حماد
جلوسا فقال نعيم عمن يا نقول في القرآن فقال اقول ان كلام الله فقال غير مخلوق
قال بمخلوق قال وتقول ان الله يرى يوم القيامة قال نعم فلما افترق الناس قام اليه الزبرقاني
فقال يا ابا عبد الله بشرني على رؤس الناس فقال ان الناس قد اكثروا فيك فارادت
ان ابر بك قول جميع اهل اللغة قال ابو عبد الله بن بطة سمعت ابا بكر
محمد بن الحسن بن المقسم اللغوي يقول سمعت ابا العباس احمد بن يحيى ثعلبا يقول في قوله
تعالى وكان بالمؤمنين رحيما يعني بهم يوم يلقونه سلام اجمع اهل اللغة ان اللقاء هنا
لا يكون الا معاينة ونظرا بالابصار وهذا بحمد الله اسناد صحة واللقاء ثابت بنص
القرآن كما تقدم وبالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم وكل احاديث الدقار
صحيحة نحو حديث انس في قصة بير معونة انا قد لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا وحديث
عبادة وعائشة وابي هريرة وابن مسعود ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه وحديث
انس انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله وحديث ابي قتادة
لو لقيت بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لقيتك بقرابها
مغفورة وحديث ابي موسى من لقي الله لا يشرك به شيئا يحيى وحديث انس ومن لقيك
من احاديث اللقاء التي اجمعت كلها بلفظ واحد فصل في وعيد منكري
الرؤية قد تقدم قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقول عبد الله بن المبارك

ما يجب الله عنه احدا الا عقد به ثم قرأ قوله ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون
قال بالرؤية وروى مسلم في صحيحه من حديث ابن عمر رفعه قال قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا
يوم القيامة قال هل تضارون في رؤية الشمس نصف الظهيرة ليست في سحابة قالوا لا
قال فهل تضارون في رؤية القمر في ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال فوالذي نفسي
بيده لا تضارون في رؤية ربكم الا كما تضارون في رؤية احدهما فيلقى العبد فيقول اي
فل الم اكرمك واسودك وازوجك وسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع
فيقول بلى اي رب فيقول فظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول فاني انساك كما نسيتني
ثم يلقى الثاني فيقول اي فل الم اكرمك واسودك وازوجك وسخر لك الخيل والابل و
اذرك ترأس وتربع فيقول بلى اي رب فيقول فظننت انك ملاقي فيقول لا
فيقول فاني انساك كما نسيتني ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يا رب
آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت بشيء بخير ما استطاع
فيقول هاهنا اذا ثم يقال الآن نبعث شاهدنا عليك فيتفكر في نفسه من الذي يشهد
عليه فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك
ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه فاجمع بين قوله اكم سمعوا
بكم وقوله لمن ظن انه منيز لا محيص فاني اشاك كما نسيتني واجماع اهل اللغات
القفا والمعاينة بالابصار كما علمك الله العلم بان منكر الرؤية احق بهذه الوعيد ومن
تراجم اهل السنة على هذا الحديث باب في الوعيد لمنكر الرؤية كما فعل شيخ الاسلام ومن
وافقه التوفيق فصل فدلائل القرآن والسنة المتواترة واجماع الصحابة رضي الله عنهم
واهل الحديث صحابة سلام ويرى الله يا ان عاينة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان ربه عز
يراه في القيامة بالابصار عيانا كما يرى القمر ليلة البدر صحوا كما ترى الشمس نصف الظهيرة
فاخبرنا كما اخبر الله تعالى ورسوله عن صفة ذلك حقيقة وان له ذاته حق الحقيقة فكما لا يمكن ان
يراه الا من هو فوقه لا استحالة ان يراه كل منهم او جميعهم او ائمتهم او من شاء الله منهم
وان لم يكن لله جزء حقيقة كما تقوله اخوانه الصابئة والفلاسفة والمتوسمين
الجهمية ابطل الشرع والقرآن فان الذي جاء به الاحاديث هو الذي جاء بالقرآن
والشريعة والذي بلغنا به هو الذي بلغ الدين فلا يجوز ان يكذب كلام احد من الناس له على

بحيث لو من بعض معانيه وكفره به فلا يجتمع فيه طالب بعد الاطلاع على بعض الاحاديث
وفيهم من انكارها وشبهة بان محمد اسوال ابدا ويجد له الذي به انا ليس اداما
كل المقتدي لو الان بدا انا له لقد جاءت رسل ربنا بالحق والخير فوق فيه باب رؤية
الرب تبارك وتعالى لوعان احدهما من يزعم انه يرى في الدنيا ويكفر ويسار والثاني
من يزعم انه يرى في الآخرة تالية ولا يكلم عباده وما اخبره به رسوله واجمع عليه الصحابة
والائمة يكذب الفريقين وبالله التوفيق الباب السادس والثلثون في تكليم
سبحانه لاهل الجنة وخطابهم ومحاضرته اياهم وسلامه عليهم قال الله تعالى
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة
ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم وقال في حق الذين يكتمون ما انزل
من البينات والهدى والا يكلمهم الله يوم القيامة فلو كان لا يكلم عباده المؤمنين
كما لم يكلم ذلك هم واعداءه سواء ولم يكن في تخصيص اعدائه بانه لا يكلمهم فائدة اصلا
اذ تكليم بعضهم دون بعض في العطية مثل ان يقال لو لا يكلمهم ويشافههم وكذلك
تعلم ان عامة يقولون وقد اخبر سبحانه انه يسلم على اهل الجنة وان ذلك السلام حقيقة
وهو قول من رب رحيم وقد تقدم تفسير النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الآية في حديث
جابر في الرؤية وانه يشرف عليهم من فوقهم ويقول سلام عليكم يا اهل الجنة فيردون عليه
وفي هذا اثبات الرؤية والتكليم والعلو والعطية تنكر هذه الامور الثلاثة وتكفر
القائل بها وتقدم حديث ابي هريرة في سوق الجنة وقول النبي صلى الله عليه وسلم
ولا يبقى احد من ذلك المجلس الا حاضرته سحابة فيقول يا فلان اتذكر يوم فعلت
كذا وكذا الحديث وتقدم حديث عدي بن حاتم ما منكم الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان
وحديث ابي هريرة في الرؤية وفيه فيقول تبارك وتعالى لعبد الم اكرمك وسودك
الحديث وحديث بريدة ما منكم من احد الا سيخلو به ربه ليس بينه وبينه ترجمان
ولا حجاب الحديث وحديث انس في يوم المزيد ومخاطبته فيه لاهل الجنة مرارا وبالجملة
فتتابع احاديث الرؤية تحقق ذكر التكليم وقال البخاري في صحيحه باب كلام
الرب تبارك وتعالى مع اهل الجنة وساق فيه عدة احاديث فاضل نعيم اهل الجنة رؤية
وجهه تبارك وتعالى وتكليمه لهم فالنظر ذلك النظار روح الجنة والله نعيمها وقضلها

الذي

جنة الجنة وابيها الفتى ولا تجد غيرا فما يعدل الاضطرار ان الرسول صلى الله عليه وسلم اخبره
قال تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء
ربك عطاء غير مجذوذ ذاي غير مقطوع ولا ناقص فيه بين غاية بين قوله الا ما شاء ربك استثناء
فيه فقال الاستثناء فقال معمر عن الضحاك هو في الذين يخرجون من النار فيه خلون الجنة فقول
سبحانه انهم خالدون فيها مادامت السموات والارض الا مدة مكثهم في النار قلت
وبهذا يحتمل امرين احدهما ان يكون الاخبار عن الذين سعدوا قبل من قوم مخصوص وهم
اهل الاول والثاني وهو الاظهر ان يكون وقع عن جملة السعداء المخلدين بالكون هو في
الاستثناء ما دل عليه واحسن من بين القولين ان نرد المشتبه الى المحكم حيث
كان قوله الجنة في الموفق وعلى هذا فلا حجة في الآية بالتخصيص وقالت فرقة اخرى هو
استثناء استثناه الرب تبارك ولا يفعله كما تقول والله لافعلن بك الا ان اراك غير ذلك
وانت لا تراه بل تجزم بضربه وقالت فرقة اخرى العرب اذا استثنت شيئا كثيرا
مع مثله ومع ما هو اكثر منه كان معنى الا فيه ذلك ومعنى الواو سواء ومعنى الآية
سواء شاء ربك من الزيادة على مدة دوام السموات والارض هذا قول الفراء وهو بعيد
جدا لا معنى لكن قالوا ونظير ذلك ان تقول لعبدك الف الا الذين الذين الجيا
اي سوى الاذين قال ابن جرير وبهذا احب الوجوه الي ان الله تعالى لا خلف لوعده
وقد وصل الاستثناء بقوله عطاء غير مجذوذ قالوا ونظيره ان تقول لعبدك والله
لاولين الا ما شئت اي سوى ما شئت ولكن ما شئت من الزيادة عليه وقالت فرقة اخرى
هذا الاستثناء انما هو مدة احتباسهم عن الجنة ما بين الموت والبعث وهو البرزخ
الى ان يصيروا الى الجنة ثم هو خلود الابد فلم يغيبوا عن الجنة الا بقدر ما بينهم في
البرزخ وقالت فرقة اخرى الغرض قد وقعت لهم من الله بالخلود الدائم الا ان
يشاء خلاف ذلك اعلام لهم بانهم مع خلودهم في مشيئة وبهذا كما قال الغبيب ولن
شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك وقوله
قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فجعل انه الامور كلها مشيئة ما
شاء كان وما لم يشأ لم يكن وقالت فرقة اخرى المراد بهذا مدة دوام السموات

والارض هذا العالم فاخبر سبحانه انهم خالدون فى الجنة مدة دوام السموات والارض الا ما شاء الله
ان يزيدهم عليها فهذا قول من قال ان الاستثناء سوى ولكن اختلف عبارته وهذا اختيار ابن قتيبة
وقال صفى خالدين فيها مدة العالم سوى ما شاء ان يزيدهم من مخلوق على مدة العالم وقالت فرقة ما بمعنى
من كقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء وصفى الاستثناء على هذا القول بمعنى الاستدراك والفرق بين
هذا القول والذى قبله ان الاستثناء على هذا القول بمعنى لكن وعلى القول الذى قبله بمعنى الا
وقالت فرقة اخرى المراد بالسموات والارض سماء الجنة وارضها وهما باقيتان ابدا وهذا قول الاماميه
ركب ان كانت ما بمعنى من فهم الذين يدخلون النار ثم يخرجون منها وان كانت بمعنى الوقت فهو مدة
اعتابهم فى النار والموقف قال بعضهم سالت عبد الرحمن بن زيد عن هذا الاستثناء فقال
سمعت فيه اقدر وقوفهم فى الموقف يوم القيامة الى ان يقضى بين الناس وقالت فرقة انما
الاستثناء راجع الى مدة لبثهم فى القبور قبل دخولهم النار وهذا قول متقارب ولكن الجميع بينهما بان يقال اخبر سبحانه
من خلودهم فى الجنة كل وقت الا وقتا ليسوا فيها وذلك متناول وقت كونهم فى الدنيا
وفى البرزخ وفى موقف القيامة وقبل الدخول وكون بعضهم فى النار مدة وعلى كل التقدير سيفنى هذا الاية
من الجنة باية وقوله فيها عطاء غير مجذوذ وهو كذلك قوله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وقوله اكلها
دائم وظلها وقوله وما هم منها بمخرجين وقد اكد سبحانه خلود اهل الجنة بالتاييد فى عدة مواضع من القرآن
وانذارهم يدوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وهذا استثناء منقطع وانما اضمنه الى الاستثناء
فى قوله الا ما شاء ربك بين ذلك المراد من آيتين واستثناء الوقت الذى لم يكونوا فيه فى الجنة
من مدة الخلود كاستثناء الموتة الاولى من جملة الموت فهذا موته تقدمت على حياتهم الاخرة
وذلك مفارقة الجنة تقدم على خلودهم فيها وبالله التوفيق وقد تقدم قول النبى صلى الله عليه وسلم
من دخل الجنة ينعم ولا يموت ولا يبؤس ولا يفنى وقوله يا اهل الجنة ان لكم ان تصحوا فلا
تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وثبت فى الصحيحين من حديث
ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يجاء بالموت فى صورة كبش املح فيوقف
بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل الجنة فيطلعون مشفقون ويقال يا اهل النار فيطلعون فرحين
فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيذبح بين الجنة والنار ويقال
يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت فصل
وهذا موضع اختلف فيه المتاخرون على ثلاثة اقوال

احدها ان الجنة وهى النار فانيتان غير باقيتين بل كانهما لم تزالا فانيتان لا تقبل
الثانى انهما باقيتان دائمتان لا يفنيان ابدا والقول الثالث ان الجنة باقية ابدا والنار
فانية ونحن نذكر ادلة القول ومن قال به ثم نعطف على ادلة القول الصحيح ونبين ما فيها
كتاب الله وسنة رسوله فاما القول الاول فهو قول من قال جهم بن صفوان امام المعطلة
الجهمية وليس له فيه سلف قط من الصحابة ولا من التابعين ولا احد من ائمة الاسلام وقال
بعد من ابطل السنة وهذا القول مما انكره وعلم تبعا ائمة الاسلام وكفروهم به وبمقالتهم
بهم من اقطار الارض كما ذكر عبد الله بن الامام احمد فى كتاب السنة من خارجة بن مصعب
انه قال قرات الجهمية بضلالات آيات من كتاب الله عز وجل فقول الله سبحانه اكلها دائم
وهم يقولون لا بد وهم لقول الله تعالى ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وهم يقولون ينفد
ويقول الله عز وجل ما عندكم ينفد وما عند الله باق وهم يقولون ينفد وقال شيخ الاسلام
وبهذا تعلم ان اصل الذى اعتقده وهو ابطال وجود ما لا يتناهى من الحوادث وبنى عليه من
الكلام التى استدلوا بها على حدوث الاجسام وحدوث كل ما لم يسبق من الحوادث وجعلوا ذلك
عمدتهم فى حدوث العالم فان الجهم ان ما امتنع من حوادث الاول بما فى الماضى يمتنع فى
المستقبل فدوام الفعل ممتنع عنده على الرب تعالى فى المستقبل كما هو ممتنع عنده
فى الماضى وابو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة وافقه على هذا الاصل لكن قال ان نعيم
الجنة وعذاب النار والحركات تنقطع بعد ذلك فتصير الجنة والنار بعد ذلك فى سكون دائم لا يقدر احد منهم على حركة وزعمت فرقة من المتقدمين
على امتناع حوادث لا نهاية لها ان هذا القول مقتضى العقل لكن بما جاء السمع بفناء
الجنة والنار علمنا بذلك وكان مجوزا لم نعلموا ان يكون ممتنعا فى العقل لكن ذكر الشيخ
ابو محمد ان يستدل عليه ان كثيرا لوجود ما هو ممتنع فى العقل وكانهم لم يفرقوا بين محالات
العقول ومحالات اتيا فالسمع يجئ بالمحال الذاتى لا بالاول فالسمع يجئ بما يعجز العقل عن
ادراكه ولا يستقل به ولا يجئ بما يعلم العقل احالته والاكثرون الذين وافقوا اجمالا واما
الهذيل على هذا الاصل فرقوا بين الماضى والمستقبل وقالوا الماضى قد دخل فى حد الوجود فصار
المستقبل والممتنع انما يعود دخول الامتناعى فى الوجود لا التقدير وهذا شئ بعدى
فاعلموا ايها الطير ان يقول القائل لا اعطيك درهما الا وقد اعطيت قبله درهما آخر فهذا

ممكن والاول نظيره ان يقول لا اعطيك درهما الا اعطيك قبله درهما فهذا محال
وهؤلاء عندهم وجود ما لا يتناهى في الماضي محال ووجوده في المستقبل واجب
وانا زعيم فوذلك الخروج وقالوا بل الامر في الماضي كهو في المستقبل ولا فرق بينهما
بل الفضل والاستقبال مرتبي فكل ما يكون مستقبلا يصير ماضيا وكل ماض فقد
كان مستقبلا فلا يعقل امكان الدوام في احد الطرفين واحالته في الطرف الاخر قالوا
وبهذه مسئلة دوام فاعلية الرب تبارك وتعالى وهو لم يزل ربا خالقا فعالا فانه
لم يزل حيا عليما قديرا وليس المحال ان يكون الفعل مسبوقا عليه لذاته ثم ينقلب
فيصير ممكنا لذاته من غير تجدد شئ وليس الاول جديدا ومتى صار الفعل ممكنا
عند ذلك الحد ويكون قبل مسبوقا عليه فهذا القول قصوره كاف في انجرام فساده
ويكفي في فساده ان الوقت الذي انقلب فيه الفعل من الحالة الذاتية الى الامكان
الذاتي اما ان يصح ان يفرض قبله وقت يكن فيه الفعل اولا يصح فان قلتم لا يصح كان
غايتكم انه غير معقول ومن جنس المحال وان قلتم يصح قبل وكذلك ما يفرض قبله
لا الى غاية فما من زمن مخلق او مقدر الا والفعل ممكن فيه وهو صفة كمال ونعوت
ومتعلق حمد الرب تعالى وربوبيته وملكه وهو لم يزل ربا حميدا ملكا قادرا لم يتجدد
له بهذه الاوصاف كما انه لم يزل حيا مريدا عليما والحياة والارادة والعلم و
القدرة تقتضي ايثارها وتعلقها فكيف يعقل حي قدير عليم مريد لعين لم
يفعل والفاعل القادر يستحيل عليه ان يفعل شيئا البتة وكيف يحمل هذا اصل اصول الدين و
يعمل عليه ما اخبر به رسوله وافرق به بين جائزات العقول وممالاتها
فاذا كان هذا شان الميزان فكيف يستقيم الموزون به واما قولكم من فرق بان الماضي قد
دخل في الوجود دون المستقبل فكلام لا تحقيق وراءه فان الذي بحضرة الوجود من الحركات
هو المتناهي ثم بعدم فصير ماضيا كما كان معدوما لما كان مستقبلا فوجوده بين عدمين
وكلما انقضت حلقة حدثت بعدها اخرى فالذي صار ماضيا هو بعينه الذي
الذي كان مستقبلا فان دليل امتناع ما لا يتناهى شيئا قبل شئ فهو بعينه
دليل امتناعه شيئا بعد شئ واما الفرق الذي ذكرتموه بين المستقبل فنظير قولنا ما اعطيتك
درهما الا اعطيتك قبله درهما فهذا ممكن والماضي نظير قولنا ما اعطيتك درهما
الا

الا اعطيتك قبله درهما فهذا الفرق فيه تلبيس لا يخفى لان نظير ما نحن فيه بل نظيره
ان يقول ما اعطيتك درهما الا وقد تقدم مني اعطاء درهم قبله فهذا ممكن الدوام في الماضي
من حيث كانه في المستقبل ولا فرق في العقل الصحيح بين اللبنة واللبنة بل بين العجم وابو العيذل
وانما الجامع بين الامرين فرقا قالوا اوجب تناهي الحركات في المستقبل كما يجب تناهي الحوادث
من هم في الماضي وقال اهل الحديث بل هما سواء في الامكان والوقوع ولم يزل الرب
سبحانه فعالا لما يريد ولا يزال موصوفا بصفات الكمال منعوتا بنعوت الجلال ليس
الممكن من الفعل كل وقت كالذي لا يمكنه الفعل الا في وقت معين وليس
من يخلق كمن لا يخلق ومن يحيي كمن لا يحيي ومن يدبر الامر كمن لا يدبر وان كان
فان كون رب العالمين معطلا عن الفعل في حدوثه مقدرة او محققة لا تناسب يحيل
منه الفعل وتحقيق ذلك انه لا يقدر عليه وان ايسم بالاطلاق وتعلم ان المحال لا يوصف
بقدرة فيعقد ويعلق بمجموعهما بين محالين الحكم باحالة الفعل من غير توجيه احالته والغفلة
عن الاحالة ولا التفاته الى الامكان الذاتي من غير تجدد سبب وتجدد حكم من هذا يعلم ان الذين
يشتون بوجود الصانع وحدوث العالم وقيامه الادلة فجنسهم على الشك في ذلك اقرب منهم الى
ان يزل قادرا على الفعل والكلام بمشيته ولم يزل لا يريد ولم يزل ربا حميدا والمقصود ان العقول
بحمد الله والمنة قبول مستمع لم يقبل احد من الصحابة ولا التابعين ولا احد من ائمة المسلمين
الذين قالوا قولا فاسدا قولا من قياس فاسد استنبط اصله على كثير من الناس فاعتقده وحقا
وتواطيء القول بخلق القرآن وتلقي الصفات وقبول القرآن والسنة والعقل والصريح على
ان كلمات الله وافعاله لا تتناهى ولا تنقطع بآخر ولا تحد بأول قال تعالى لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال تعالى ولو ان ما
في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم فاخبر
ان علمه وكلماته العزيزة وحكمته وبيانه وصفات ذاته لا يكون الا كذلك
وذكر ابن ابي حاتم في تفسيره عن سليمان بن داود قال سمعت الربيع بن انس يقول ان
الله عز وجل علم علمه في علم الله عز وجل كقطرة من هذا البحور كلها وقد اخبر الله تعالى
ان علم الخلق كلهم في علم الله عز وجل كقطرة من هذا البحور كلها وقد اخبر الله تعالى
ان ذلك ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الآية وقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وقوله سبحانه لو كان البحر مدادا لكلمات الله والشجر كلها اقلام لانكسرت الاقلام

وفنى ما لا يحصر وكلمات الله تعالى باقية لا يفنيها شئ لان احدا لا يستطيع ان يقدر قدره
ولا شئ عليه كما يفنى بل هو كما اثنى على نفسه ان ربنا كما يقول وفوق ما نقول ثم ان مثل
نعيم الدنيا اوله وآخره فنعيم الآخرة كحبة من جزول فيه خلال الناس كلها فصل
واما ابدية النار ودوامها فقال شيخ الاسلام فيها قولان معروفان من السلف والخلف
في ذلك معروف ان ابدين قلت هاهنا اقوال سبعة احدها ان من دخلها لا يخرج منها
ابدا بل كل من دخلها فهو فيها ابدا الآباد وهذا قول الخوارج والمعتزلة الثاني ان اهلها
يعذبون فيها مدة ثم تتعطل عليهم وتبقى طبيعة نارية لهم مثلة دون بعالموا فقدتها
الطبيعتهم وهذا قول امام الاكاذيبة ابن عربي الطائي قال في نصوصه الثابت بصدق الوعد
لا يصدق الوعيد ومحقرة الآلهة تتعطل النار المحمود بالذات فيبقى عليها يصدق الوعد
لا يصدق الوعيد بل التجاوز فقد تبين ان مخلف وعده رسله لم يقبل وعيده بل قال وتجاوز
عن سيئاتهم مع انه توعد على ذلك واثنى على اسمعيل انه كان صادق الوعد وقد زال الامكان فيه
حتى الحق لما فيه من طيب المرجع فلم يرق الا صادق الوعد وعده وما الوعيد يوفق عين تعالى
وان خلوا الاشقيا فانهم على الدوام فيها نعيم مبان نعيم جنان الخلد والامر واحد وبيهما
عند التجلي تباين ليس عذابا من عذوبة علمه وذاك كالقشر والقشر مباين
وهذا قول طرف واصعب له الذين يقولون لا يجوز على الله ان يخلف وعيده بل يجب عليه تعذيب
من توعده بالعذاب في طرف فارق منهم لا يخرجوا من النار من دخلها اصلا وهذا
لا يعذب بها احد اصلا والقرآن والسنة مخالفان لهذا علم بالاضطرار ان الرسول جاء بالخبر
عن الله عز وجل ان قوما من يقول ان ايليا يعذبون فيها الى وقت محدود
ثم يخرجون منها يخلفهم فيها قوم آخرون وهذا القول حكاه اليهود للنبي صلى الله عليه
وسلم فكذبهم فيه وقد اكذبهم الله تعالى في القرآن فيه فقال الله تعالى وقالوا
لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام
تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون وقال تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون
الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار
الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون فهذا القول انما هو قول لعدو الله

اليهود فيهم شبيه ارباب والقائلين به وقد دل القرآن والسنة واجماع الصحابة والتابعين
وائمة الاسلام على فساده قال تعالى وما هم بخارجين من النار وقال وما هم منها
بخارجين وقال كلما اراد ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وقال كلما اراد ان يخرجوا
منها اعيدوا فيها وقال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقال
ولا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا وبالغ ما يكون فيه الاخبار باستحقاقه
وخلودهم فيه الرابع قول من يقول يخرجون منها وتبقى نار على حالها ليس فيها احد يعذب
كحكاية شيخ الاسلام والقرآن والسنة يدل ايضا على بطلان هذا القول كما تقدم الخامس قول من يقول
بل تفنى طبيعتها لانها حادثة بعد ان لم تكن وما ثبت حدوثه يستحيل بقاءه وادلته هو
هذا قول جهم بن صفوان وشيعته والفرق عنده وبين الجنة والنار ان الجنة
من يقول تفنى حياتهم وحركاتهم ويصيرون جمادا لا يتحركون ولا يحسون بالم وهذا قول ابي
الهذيل العلاف امام معتزلة البصرة السادس قول من يقول بل تفنى ربها وخالقها تبارك وتعالى فانه يجعل بدلا لما
فيه بالكلم السابع قول من يقول بل تفنى ربها وخالقها تبارك وتعالى فانه يجعل بدلا لما
يبقى اليه ثم تفنى وهذا قول هذا فاسد قال شيخ الاسلام وقد نقل هذا القول عن عمر بن مسعود وابي
هريرة وابي سعيد وغيرهم وقد روى عبد بن حميد وغيره من اجل علماء الحديث في تفسيره
بسنده ثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن من حدثه قال عمر لو لبث اهل
النار في النار كقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه قال حدثنا حجاج بن
منهال عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن ان عمر بن الخطاب قال لو لبث اهل النار في النار
عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه ذكره ذلك فيه تفسيره وقوله لابثين فيها احقابا فقد
اراده عبد وهو من الائمة الحفاظ وعلماء الستة عن يزيد بن هارون سليمان بن حرب وحجاج
بن منهال كلاهما عن حماد بن سلمة وهيثم بن حماد بن زيد عن ثابت وهيثم كلاهما عن الحسن عن
وهيثم بهذا الاسناد وجلالته وثقته وان لم يسمع من عمر فانه رواه عن بعض الصحابة
ولو لم يسمع عنه ذلك عن عمر لعارضه به قال قال عمر بن الخطاب ولو قدر انه لم يحفظ عن عمر
فسائر الائمة له غير معاندين له بالانكار والرد بل انهم ينكرون على من خالف
السنة بدون هذا فلو كان هذا القول عند هؤلاء الائمة من البدع المخالفة للكتاب

في القرآن حدثنا عبد الله بن معاذ حدثنا معمر بن سليمان قال قال ابي حدثنا ابو نضرة
عن جابر وابي سعيد او بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال اقرأ هذه الآية على القرآن
كله الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد قال الا يعمر قال ابي كل وعيد في القرآن حدثنا عبيد
كله الا ما شاء ربك حدثنا ابي حدثنا شعبة عن ابي بلج سمع عمرو بن ميمون يحدث عن عبد الله بن عمرو
بن معاذ حدثنا ابي حدثنا شعبة عن ابي بلج سمع عمرو بن ميمون يحدث عن عبد الله بن عمرو
قال ليأتين على جهنم يوم تصطفق فيه ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها
احقابا حدثنا عبيد الله حدثنا ابي حدثنا شعبة عن يحيى ابن ايوب عن ابي زرعة عن ابي هريرة
قال ما ادري ما الاحقاب انه سياتي على جهنم يوم لا يبقى فيها احد وقرأ فاما الذين شقوا
فقد النار لهم فيها زفير وشهيق الآية قال عبيد الله كان اصحابنا يقولون يعني به الموحدين
حدثنا ابو معمر حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن سليمان التيمي عن ابي نضرة عن جابر
بن عبد الله او بعض اصحابه في قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك قال هذه الآية على القرآن كله وقد حكى ابن جرير هذا القول في تفسيره عن جماعة
من السلف فقال وقال آخرون عنى بذلك اهل النار وكل من دخلها وذكر من
قال ذلك ثم ذكر الآثار التي تذكرها وقال عبد الرزاق اخبرنا ابن التيمي عن ابيه عن
ابي نضرة عن جابر او ابي سعيد عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد قال هذه الآية تاتي على القرآن كله ليقولن كان
في القرآن خالدين فيها ما تاتي عليه قال وسمعت بالمجيز يقول جزاء فاكتفى بذكر جهنم
حتى وزعم عذابه قال ابن جرير حدثنا الحسن بن يحيى اخبرنا عبد الرزاق قد ذكره قال وحدثت
عن حسين الجعفي عن زائدة عن عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن السلمي عن ابن عباس
قال الا ما شاء ربك قال ان الله قد علم ما هم عاملون وما هم صائرون اليه وما مأواهم
قال امر النار ان تاكلهم قال وقال ابن مسعود ليأتين على جهنم زمان تخفق ابوابها ليس فيها
احد بعد ما يلبثون فيها احقابا حدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن بيان عن الشعبي قال
جهنم اسرع الدارين عمرانا واسرعها خرابا وحكى ابن جرير فيه ذلك قولا آخر
فقال وقال آخرون اخبرنا الله عز وجل بمشيئته لاهل الجنة فعرفنا معنى ثنياه
بقوله عطاء غير مجذوذ وانها في الزيادة على مقدار مدة السموات والارض
قالوا ولم يخبرنا بمشيئته في اهل النار وجائز ان تكون مشيئته في الزيادة

وجائز

وجائز ان تكون في المقصان حدثني يونس اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك حتى بلغ
عطاء غير مجذوذ ولم يخبرنا بالذي يشاء اهل النار وقال ابن مردويه في تفسيره
حدثنا سليمان بن احمد حدثنا خيثمة بن عرفة حدثنا يزيد بن مروان المقال حدثنا ابو خليد
حدثنا سفيان يعني الثوري عن عمرو بن دينار عن جابر قال قرأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شاء الله ان يخرج اناسا
من الذين شقوا من النار ففيه بخلهم بجنته فضل وبه الحديث دال على ان الاستثناء
انما هو للخروج من النار بعد دخولها خلافا لمن زعم انه لا قبل الدخول ولكن اهل
على اخراج بعضهم من النار وبه احق بالرب وهو الذي التقطاهما وفناهما ابدا
واكلهما لمن فيها وانهم معذبون فيها ما دامت كذلك وما هم منها بخرجين فالاستثناء
دل على ان احدا من اهل الشقاء ان شاء الله يخرجهم من النار وهي افضل
وان الاستثناء انما هو فيما بعد دخولها لا فيما قبله وعلى هذا فيكون معنى الاستثناء الا
ما شاء ربك من الاشقياء فانهم لا يخلدون فيها ويكون الاشقياء نوعين نوعا يخرجون
منها ونوعا يخلدون فيها فيكونون من الذين شقوا ولا ناعم يصيرون من الذين
سعدوا فيجتمع لهم الشقاوة والسعادة في وقتين قالوا وقد قال تعالى ان جهنم
كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا
بآياتنا كذابا فهذا صريح في وعيد الكفار المكذبين بآياته ولا يقدر الابدي
بمدة الاحقاب ولا غيرها كما يقدر به القديم وبهذا قال عبد الله بن عمرو فيما
رواه شعبة عن ابي بلج سمع عمرو بن ميمون يحدث عنه ليأتين على جهنم يوم
تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا والله اعلم
واما الذين قطعوا بدوام النار لهم ولحقت احدها اعتقاد الاجماع فكثير
من الناس يعتقدان هذا مجمع عليه بين الصحابة والتابعين لا يكادون فيه
وان الاختلاف فيه حادث وبعض اقوال اهل البدع الطريق الثاني

ان القرآن دل على ذلك دلالة قطعية فانه سبحانه اخبر انه عذاب مقيم وانه لا يفتر عنهم
وانه لمن يرد بهم الا عذابا وانهم خالدون فيها ابدا وما هم بخارجين من النار وما هم منها
بمخرجين وان اسر حرم الجنة على الكافرين وانهم لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في
سم الخياط وانهم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وان عذابها كان
غراما اي مقيما لازما فالوا وهذا القطع بدوامه واستمراره الطريق الثالث ان
السنة المتواترة اخبرت بخروج من في قلبه مثقال ذرة من ايمان ومن الكفار
فاحاديث الشفاعة من اولها الى آخرها صريحة بخروج عصاة الموحدين من النار وان
هذا حكم مختص بهم فلو خرج الكفار منها كانوا ابعد شيء عن اليأس ولم يختص الخروج بأهل الايمان
الطريق الرابع ان الرسول وقضاءه على ذلك علم من دينه بالضرورة من غير حاجة
بنا الى نقل معين كما علمنا من دينه دوام الجنة وعدم فنائها الطريق الخامس ان عقاد السلف
واهل السنة مصرحة بان الجنة والنار مخلوقتان وانهما لا يفنيان بل هما دائمتان وانما يكررون
فناءهما من اهل البدع الطريق السادس ان العقل يقتضي بكون الكفار في النار وهذا مبني
على قاعدة وهي ان النار وتوابع النفوس الخبيثة وعقوبة النفوس الفاجرة يدل هو ما
يعلم بالعقل ولا يعلم الا بالسمع فيه يطلق انظار اهل الدين وكثير منهم يذهب
الى ان ذلك يعلم بالعقل مع السمع كما دل عليه القرآن في غير موضع كما كفار على من زعم
انه خلق خلقه عبثا وانهم اليه لا يرجعون وانهم تركهم سدى لا ثواب ولا عقاب فبهم
وان ذلك يقبح في حكمته وكماله وانه نسبة الى ما لا يليق به وربما قرروه بان هذه
البشرية باقية واعتقادها واراداتها صفة لازمة لها لا تفارقها وان نفوسها
عليها لذات العذاب فلم تندم عليها التجأ وكرابة ربها اليها بل لو فارقها العذاب
رجعت كما كانت اولا قال تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا
نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون
من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فهؤلاء قد ذاقوا
العذاب وباشروه ولم يزل سببه ومقتضيه من نفوسهم بل جبلتها
وكفرها قائم بها لم يفارقها بحيث لو ردوا لعادوا كفارا كما كانوا وهذا
يدل على ان دوام تعذيبهم يقتضيه العقل كما جاء به السمع قال

اصحاب الفناء والكلام على هذه الطرق يتبين الصواب في هذه المسئلة فاما الطريق
الاول فالاجماع الذي ادعيتموه غير معلوم وانما يظن الاجماع في هذه المسئلة من
لم يعرف النزاع وقد عرف النزاع فيها قديما وحديثا بل لو كلف ان يذكر الاجماع
ان ينقل من عشرة من الصحابة فما زاد نهم الى الواحد انه قال ان النار لا تفنى بل المرجع
الى ذلك سبيلا ولكن قد نقضنا عليهم التصريح بخلاف ذلك فما وجد منهم
خلاف ذلك بل التابعون حكى عنهم بدعة اقالوا واجماع العترة به نوعان سمعي كما
ونوع ثالث مختلف فيه ولم يوجد واحد منها في هذه المسئلة النوع الاول ما يكون معلوما
من ضرورة الدين كوجوب اركان الاسلام وتحريم محرمات قطعية الثاني ما ينقل
عن اهل الاجتهاد والتصريح بخلاف الثالث ان يقول بعضهم القول وينشره في الامة ولا
ينكره احد فاين هذا من هذه الانواع ولو ان قائلا ادعى الاجماع من هذه الطرق
واحتج بان الصحابة مع علمهم ذلك ولم ينكر احد منهم عليه لكان اسعد بالاجماع منكم
قالوا واما الطريق الثاني وهو دلالة القرآن على بقاء النار وعدم فنائها فاين فيه القرآن
دليل واحد يدل على ذلك نعم الذي دل عليه القرآن ان الكفار خالدون في النار
ابدا وانهم غير خارجين منها وانهم لا يفتر عنهم عذابها وانهم لا يموتون فيها وان عذابهم
فيها مقيم وانه غرام لازم لهم وهذا كله مما لا نزاع فيه بين الصحابة والتابعين
وائمة المسلمين وليس هذه امور النزاع وانما النزاع في امر آخر وهو انه
اهل النار ابدية او مما كتب عليه الفناء وما كون الكفار لا يخرجون منها ولا ينتقل عنهم
عذابها ولا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها بحيث يلج الجمل في سم الخياط فهذا
مختلف فيه بين الصحابة ولا التابعون ولا اهل السنة وانما خالف في ذلك
من قد حكينا اقوالهم من اليهود والاكارية وبعض اهل البدع وهذه النصوص
واما ليا القاضية خلودهم في دار العذاب ما دامت باقية ولا يخرجون منها
مع بقائها البتة كما يخرج اهل التوحيد منها مع بقائها فالفرق بين من يخرج
من الجنة ومن يحبس في حالة وبين من يظل في عذاب يحبس وتقاضته فانه
واما الطريق الثالث وهو معنى السنة المتواترة بخروج اهل الكبائر من النار
دون اهل الشرك فهي حق لا شك فيه وهي انما تدل على ما قلناه من خروج الموحدين

شيء وهي دار عذاب لم تفن وليس الشر كون فيهما مادامت السموات باقية والنصوص
دلت على هذا وعلى هذا قالوا واما الطريق الرابع وهو ان الرسول صلى الله عليه وسلم
وقضا على ذلك ضرورة فلا ريب ان من علوم من دينه بالضرورة ان الكفار
باقون فيها مادامت باقية هذا معلوم من دينه بالضرورة واما كونها ابدية لا انتهاء
لها والنصوص كالبة فهذا من نحو عشرة ادلة من القرآن والسنة دليل واحد يدل على ذلك قالوا
واما الطريق الخامس وهو ان فيه عقائد اهل السنة ان الجنة والنار مخلوقتان لا يفنيان
ابدا فلا ريب ان القول بفنائهما قول اهل البدع من الجهمية والمعتزلة وهذا القول لم
يقل احد من الصحابة ولا التابعين ولا احد من ائمة المسلمين واما فناء النار وحدها
فقد اوهم كم من قال من الصحابة وفقرهم بين الجنة والنار خفيف يكون القول
من اقوال اهل البدع مع انه لا يعرف من احد من اهل البدع التفريق بين الدارين
فهو كم انه من اقوال اهل البدع من كلام من لا خبرة له بمقالات بني آدم واراءهم
واختلافهم قالوا واما القول الذي يعد من اقوال اهل البدع ما خالف كتابا او سنة
رسوله واجماع الامة اما الصحابة او من بعدهم واما قول يوافق الكتاب والسنة و
اقوال الصحابة فلا يعد من اقوال اهل البدع وان دانوا به واعتقدوه فالحق يجب
قبوله من قاله والباطل يجب رده على من قاله وكان معاذ بن جبل اصل اصول اله حكم قسط
يملك همز نابون ان من ورائكم فتنا كثيرة فيها المال ويفتح فيها القرآن حتى يقرأه
المؤمن والمنافق والمرأة والصبي والاسود والاحمر فيوشك احدهم ان يقول قد
قرأت القرآن فما انا عن ان يتبعوني حتى ابتدع لهم غيره فاياكم وما ابتدع فان كل
بدعة ضلالة واياكم وزيغة الحكيم فان الشيطان قد يتكلم على لسان الحكيم بكلمة الضلالة وان
المنافق قد يقول كلمة الحق فتلقوا الحق عمن جاء به فان على الحق نورا قالوا وكيف
زيغة الحكيم قال هي الكلمة تروعكم وتنكرونها وتقولون ما هذه فاحذروا زيغته والا يصدكم
عنه فانه يوشك ان يفيئ ويراجع الحق وان العلم والايمان مكانهما الى يوم القيامة
فالذي اخبر به اهل السنة في هذه المسائل هو الذي دل عليه الكتاب والسنة واجمع
عليه السلف ان الجنة والنار مخلوقتان وان اهل النار لا يخرجون منها ولا يخفف
عنهم عذابها ولا يفتر عنهم وانهم خالدون فيها ومن ذكر منهم ان النار لا تفنى ابدا

فانا

فانا قاله اظنه ان بعض اهل البدع قال بفنائها ولم يجئ ذلك قط الى الآن فيما علمت
ذكره قالوا واما حكم العقل فقد دل العقل فيما فيها فاخبارهن العقل بما ليس عنده
فان المسائل التي لا تعلم الا بخبر الصادق واما اصل الثواب والعقاب
فهل يعلم بالعقل مع السمع او لا يعلم الا بالسمع وجهان فيه قولان لنظار المسلمين
من اتباع الائمة الاربعة وغيرهم والصحيح ان العقل دل على المعاد والثواب والعقاب
اجمالا واما تفصيل فلا يعلم الا بالسمع ودوام الثواب والعقاب مما يدل عليه العقل
بمجرده واما علم بالسمع وقد دل السمع دلالة قاطعة على دوام ثواب المطيعين واما
بقاء العصاة فقد دل السمع ايضا دلالة قاطعة على انقطاعه في حق الموحدين واما
دوامه وانقطاعه في حق الكفار فهذا معترك الرجال فمن كان السمع من جانبه
فهو سعيد بالصواب وبالله التوفيق فصل ومن تكرر الفرق بين دوام الجنة والنار
شرعا وعقلا وذلك نظير من وجوه احدها ان سبحانه اخبر بقاء نعيم اهل الجنة ودوامه
وانه لا انفاد له ولا انقطاع وانه غير ممدود واما النار فلم يخبر عنها بمثل هذا بل اخبر
فيها وعدم خروجهم منها وانهم لا يموتون فيها ولا يحيون وانها موصدة عليهم وانهم لها
اراد ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وان عذابها لازم لهم وانه مقيم عليهم لا يفتر عنهم
والفرق بين الخبرين ظاهر الوجه الثاني ان النار قد اخبر سبحانه في ثلاث آيات
عنها بما يدل على عدم ابديتها الاولى قوله سبحانه قال النار مثواكم خالدين فيها الا
شاء الله الثانية قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
الثالث قوله لابثين فيها احقابا ولو لا الاداة الدالة على ابدية الجنة و
دوامها لكان حكم الاستثناء في الموضعين واحدا كيف وفي الآيتين من السياق
ما يفرق بين الاستثنائين فانه قال في اهل النار ان ربك فعال لما يريد فعلم انه
سبحانه يريد ان يفعل فعلا لم يخبرنا به وقال في اهل الجنة عطاء غير مجذوذ فعلمنا
ان بذل العطاء والنعيم غير منقطع عنهم ابدا فالعذاب موقت معلق والنعيم بسبب
بموقت ولا معلق الوجه الثالث انه قد ثبت ان الجنة يخلق الله سبحانه من يشاء فيها
من البعد بين الذين يخرجهم من النار وادخالهم الجنة فلا يدخلها من لم يعمل سوءا قط
ولا يعذب بها الا من عصاه الوجه الرابع انه قد ثبت ان سبحانه ينشئ للجنة

خلقا آخر يوم القيامة ويكتم لها ولا يفعل ذلك بالنار واما الحديث الذي ورد
في صحيح البخاري فيه قولهم ما لها مالك قيل اي خلقا آخر فغلط وقع من بعض الرواة
فقلب على الحديث وانما هو ما ساقه البخاري فهو الصواب فيه واما اللجنة فسيتلى انه ليس
خلقا آخر وذكره البخاري رحمه الله يعني ان الحديث انقلب فظن ملى من رواه بخلاف
هذا فذكره هنا وليذا والمقصود انه لا تقاس النار بالجنة في التابيد مع هذا الفرق
بينهما الوجه الخامس ان الجنة من موجب رحمته ورضاه والنار من غضبه وسخطه ورحمته
سبحانه تغلب غضبه وقد تقدم كما في الصحيح من حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده موضوع على العرش ان رحمتي
تغلب غضبي واذا كان رضاه قد سبق غضبه وهو يغلبه كان ترجيحه بين ما هو من
موجب رضاه وما هو من موجب غضبه مستقيما يوضحه الوجه السادس ان ما كان بالرحمة
والاحسان فهو مقصود لذاته قصد الغايات وما كان من موجب الغضب والسخط فهو مقصود
لغيره قصد الوسائل فهو مسبوق ومغلوب مراد لغيره وما كان بالرحمة فغالب
سابق مراد لنفسه يوضحه الوجه السابع وهو انه سبحانه قال للجنة انت رحمتي
ارحم بك من اشاء وقال للنار انت عذابي اعذب بك من اشاء وعذابه مفعول
منفصل وهو ناش عن غضبه ورحمته هاهنا هي الجنة وهي رحمة مخلوقة وتناسبه عن
الرحمة التي هي صفة الرحمان فيهما اربعة امور رحمة وهي صفته سبحانه وثواب
منفصل وهو ناش عن رحمة وغضب يقوم بسبحانه وعقاب منفصل ينشأ عنه
فاذا غلبت صفة الرحمة صفة الغضب علم ان غضبه كان بالرحمة على ما كان
بالغضب اولى واحرى فلا تعارض النار التي تنشأ عن الغضب الجنة التي تنشأ
من الرحمة يوضحه الوجه الثامن ان النار خلقت تخويفا للمؤمنين وتطهيرا لخطاياهم
وهم بين فيها طهرة من الخبث الذي اكتسبه النفس في هذا العالم فان ظهرت
هاهنا بالتوبة النصوح والحسنات الماحية والمصائب المكفرة لم تحتج الى
تطهير هناك وقيل لها مع جملة الطيبين سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
وان لم يظهر فيه الدار ودافت الدار الاخرى بدرها ونجاستها و
غشيها اوجبت النار طهرة لها وكون تكثيفها وتعذيبها بعد زوال ذلك الدرن

والخبث والنجاسة التي لا يغسلها الماء فاذا طهرت الطهر التام اخرجت من النار وصير
سبحانه مخلق عباده صفة واحدة وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها خلقا وخلقا فطرهم
لما يشائه والاصل التوحيد ولكن عرض لاكثر الفطر ما غيرها وليذا كان غيب النار من
نفس اهلها وكان بذا التعبير يراتب لا يكيفها الا الله فارسل اليه رسله وانزل كتبه على
عباده بفطرته التي فطرهم عليها فعرف الموفقون الذين سبقت لهم من الله الحسنى
صفة ما جاءت به الرسل وسرت به الكتب الفطرة الاولى فتوافق عند هم شرع الله
ودينه الذي ارسل به رسله وفطرته التي فطرهم عليها فمنعتهم الشريعة السيئة والفطرة
الكلية ان يحكموا فيهم خبثا ونجاسة ودرنا يعلق بها ولا يفارقها بل كما
الهم شيء من ذلك وشبهم طائف من الشيطان غاروا عليه بالشريعة والفطرة
فازالوه موجبه واثره كل بحسب ما تعالى ذلك باقتضيته فقضيها لم ما يحبون
او يكرهون فخص عنهم تلك الاثار التي شوشت الفطرة فيها مقتضى الرحمة
فصادف مكانا قابلا مستعدا لها ليس فيه شيء يدافعه فقال لها امرت
وليس ربنا سبحانه غرض في تعذيب عباده بغير موجب كما قال تعالى ما يفعل الله
بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما وتمر الانتقام مع تغيير الفطرة وتبديلها
ما خلقت عليه الى ضده حتى حكم الفساد وتم التغيير فاحتاجوا فيه ازالة ذلك
الى تغيير آخر وتطهير بقلبهم الى الصحة حيث لم تقبلهم آيات الله المتلوة والمخلوقة
وافاد اردة الصحوة والكرة فيه ايذا الدار فاتاهم آيات آخر وقضية وعقوبات
فوق التي كانت في الدنيا تستحيل تلك الخبث والنجاسة التي لا تزول بغير النار
فاذا زال موجب العذاب وسببه زال العذاب وبقي مقتضى الرحمة الاسعادهم فان قيل
فاذا زال موجب العذاب لا يزول الا اذا كان الله عاد ضاكما سيأتي الجواب عن هذا
ايضا حق ولكن سبب التعذيب لا يزول الا اذا كان الله عاد ضاكما لا يزول الله وقد اخبر سبحانه
ان الشرك لازما كالكفر والشرك فان اثره لا يزول كما لا يزول الله وقد اخبر سبحانه
ان الكفر والشرك لازما كالكفر والشرك فان اثره لا يزول كما لا يزول الله وقد اخبر سبحانه
الى هذا المعنى بعينه في مواضع من كتابه بنحو قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
فهذا اخبار بان نفوسهم وطبائعهم تقتضي غير الكفر والشرك وانها غير قابلة
للايمان اصلا ونحو قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا
فاخبر سبحانه ان ضلالهم وعماهم عن الهدى دائم لا يزول حتى مع معاينة الحقائق

فشيته او كافي الدنيا اتمام ذلك من الدوام في الاخرة والا فلا به لم من الدوام وجب دوامه
ومن عرف الرب تبارك وتعالى بصفات جلاله ونعوت كماله من حكمته ورحمته وبره واحسانه
وغناه وجوده ومحبته الى عباده وارادته الانعام عليهم وسبق رحمته لهم لم يبادر الى انكار
ذلك ان لم يبادر الى تجويز وضعه الوجه الخامس عشر ان افعاله سبحانه لا تخرج عن الحكمة
والرحمة والمصلحة والعدل فلا يفعل عبثا ولا جزافا ولا باطلا بل هو المنزه عن ذلك كما
نزه عن سائر العيوب والنقائص واذا ثبت ذلك فنقول بهم ان كان رحمة بهم حتى
يزال ذلك العبث وتحيل العبارة فظاهر وان كان لحكمة فاذا حصلت تلك الحكمة
بالطريقة زال العذاب وليس في الحكمة دوام العذاب ابد الآباد بحيث يكون دائما
بدوام الرب تبارك وتعالى وانكار المصلحة فان كان يرجع اليهم فليست مصلحتهم في
دوام كذلك وان كانت المصلحة تعود الى اولياءه وان ذلك اكمل
في غيظهم فهذا لا يقتضي تابيد العذاب وليس نعيم اولياءه وكماله موقوفا على تعذيب
اعدائه وايذائهم في العذاب السرمد وان قلتم ان ذلك لحكمة الى محض المشيئة
هو موجب الحكمة والحكمة المصلحة قلنا لا نسلم وان قلتم ان ذلك غاية الى محض المشيئة
والطلب لحكمة لا لغاية فجوابه من وجهين احدهما ان ذلك محال على احكم الحاكمين
وهم العالمين ان تكون افعاله معللة من الحكم والمصالح والغايات المحمودة و
القرآن والسنة وادلة العقول والنظر والغايات المشهودة شاهد ببطلان
ذلك والثاني انه لو كان الامر كذلك لكان ابقاءهم في العذاب وانقطاعه
منهم بالنسبة الى مشيته سواء ولم يكن في اقتضاءه ما نبا في كماله وعلوه سبحانه لم
يجز ما به العذاب دائما لغاية له وغاية الامر على هذا التقدير ان يكون من جملة الجائزات
الممكنات الموقوف حكمها على خبر الصادق فان سلكت طريق التعليل بالحكمة والمصلحة
والرحمة لم تقتضي الدوام وان سلكت طريق المشيئة المحضة التي لا تعلل
لم تقتضه ايضا وان وقف الامر على مجرد السمع فليس فيه ما يقتضي الوجه
السادس عشر ان رحمته سبحانه وتعالى سبقت غضبه في المعذبين فانه يشاهد بر حمته
وهذا اجر رحمته وبرها بهم برحمته ورزقهم وعافاهم برحمته وارسل اليهم
الرسل برحمته واسباب النعمة والعذاب شاهدة عن سبب الرحمة طاردة

عليها فرحمته سبقت غضبه فيهم وخلقهم لما خلقهم لكون رحمته اليهم اقرب من غضبه
ومقته بل وخلق ذرية اطفال الكفار فما لحق طفلهم رحمة فمن لزمهم رحمتهم وهذا
نبي من قتلهم فرحمته سبقت غضبه فيهم فكانت هي السابقة اليهم
فهي تملك حالهم في رحمته في حال معاقبتهم وابتلاءهم واذا كانت
الرحمة هي السابقة فيهم لم يطلب اثرها بالكلية وان عارضها اثر الغضب
والسخط فذاك لسبب منهم واذا كان اثر رحمته فيه منه سبحانه فانه يتعلق بهم
وامنهم يتعلق عفوه بتهم والذي منه سابق وغالب واذا كانت رحمته تطلب
عفو فلان يطلب اثر الرحمة اثر الغضب فالاولى واحرى الوجه السابع عشر انكم
يخبر من العذاب انه عذاب يوم مقيم وعذاب يوم عظيم وعذاب يوم اليم والا يخبر من
النعيم انه نعيم يوم ولا في موضع واحد وقد ثبت في الصحيح ان يوما عند ربك كالف
سنة مما تعدون فتكون في مدة لبثهم في العذاب بحسب ما لهم والله سبحانه جعل
العذاب لمن كان من الدنيا وسببا بها وما اريد به الدنيا ولم يرد به الله فالعذاب الذي ذلك
واما كان للاخرة واريد به وجه الله فالعذاب عليه والدنيا قد جعلت امدا جاء
تنتهي اليه فاذا انتقل منها الى تلك الدار بما ليس بعذاب واما اريد
به وجه الله والدار الاخرة فقد اريد به ما هو باق يبقى ولا يزول فيدوم بدوام المراد به
فان النعيم المطلوب اذا كانت دائمة لا تزول ولم يزل ما تعلق بها بخلاف النعمة
المشتملة على الفانية فما اريد به غير الله يضمحل ويزول بزوال مراده ومطلوبه وما
اريد به وجه الله يبقى ببقاء المطلوب المراد فاذا اشتملت الدنيا وانقطعت
اسبابها وتعلق بكل انسان فيها الغير الله من الاعمال والاذواق ما تعلب عذابا و
الام لم يكن له متعلق يدوم بدوامه بخلاف النعيم الوجه الثامن عشر ان ليس في احكم
الحاكمين ان يخلق خلقا يعذبهم ابد الآباد وعذابا سرمدا الا نهاية له ولا انقطاع له وايا
وقد دلت الادلة السمعية والعقلية والنظر الصحيح ان سبحانه حكيم وانه احكم الحاكمين
فان عذب فلحكمة كما يوجبه التعذيب والعقوبة في الدنيا في شرعه وقدره
فان فيه من الحكم والمصالح وتطهير العبد ومداواته واخراج المواد الردية منه ما لك
الانام حامد عليه العقول الصحيحة وفي ذلك من تزكية النفوس وصلاحها ما يرجحها

ولا خلفان تعد شرائم لا يفعلون ذلك كرما وفضلا وانما الخلق ان يعد خيرا ثم لا يفعل
قال فاوجده في هذا في كلام العرب قال نعم اما سمعت الى قول الاول والا يرهب ابن
العم ماشت سطوتي ولا يشتش منه صولة المشدد واني وان اوعدته او وعدته
تخلف ايعادي ومنجز موعدي قال ابو الشيخ وقال يحيى بن معاذ الوعد والوعيد
حق فالوعد حتى يعجل الوعيد فقال لهم اذا فعلوا كذا ان يعطيهم كذا ومنعه اولى بالوفاء
منه الوعد والوعيد حقيق بالعباد قال لا تفعلوا كذا فاعذبكم تفعلوا فان شاء عفى وان
شاء اخذ انه حق واولاها بربنا تبارك وتعالى العفو اكرم انه غفور رحيم ومما
يدل على ذلك ويؤيده خبر كعب بن زهير حين اوعده رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ان رسول الله اوعدني والعفو عند رسول الله مامول فاذا
كان هذا في وعيد مطلق تكيف بوعيد مقرون باستثناء معقب بقوله ان ربك
فعال لما يريد فهذا اجدر منه ان يتعقب بربه يعقب قول الا ما شاء ربك فهو حائد اليه
ولابد ولا يجد بد ان يرجع الى المستثنى منه وحسن بل الا ان يخص المستثنى او يعوض به
ويزيح شك ان تعقل بقول الا ما شاء ربك اول منع تعقل بقول خالدين فيها وذلك
ان يكون قال وهو الذي نفهم بصمامة فقالوا ان هذه الآية ليست كل وعيد في
القرآن ولم يريدوا بذلك الاستثناء وحده فان الاستثناء مذكور في الانعام
ايضا وانما اراد وا انه عقب الاستثناء بقولهم ان ربك فعال لما يريد وهذا التعقيب
نظير قوله في الانعام خالدين فيها الا ما شاء ربك ان ربك حكيم عليم فاخبر ان مشيتهم
في جميع الاوقات ورفعه عنهم في وقت يشاء صادر عن كمال علم وحكمة لا
عن مشيئة مجردة عن الحكمة والمصلحة فالرحمة والعدل اذا يستحيل بمجرد مشيئة
عن ذلك الوجه الرابع والعشرون ان جانب الرحمة اغلب في هذه الدار الباطنة
الفانية الزائلة من قريب من جانب العقوبة والغضب ولولا ذلك لما عمرت
ولا قام لها وجود كما قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على
ظهرها من دابة فلولا سعة رحمته ومغفرته وعفوه لما قام العالم ومع هذا
فالذي يظهر من الرحمة في هذه الدار اثره بين الخلائق جزء من مائة
جزء من الرحمة فاذا كان جانب الرحمة قد غلب في هذه الدار ذات

البر والفاجر والمؤمن والكافر مع قيام مقتضى العقوبة ومباشرته له وكثرة من
يتناوله منه ليلا ونهارا فكيف لا يغلب جانب الرحمة في دار
تكون الرحمة فيها مضافة مضعفة على ما في هذه الدار تسعة وتسعين ضعفا وتبقى
لهذا العذاب جزء الكفار ما خذه وانكسرت تلك النفوس وتشكى العذاب وذا
اذاب منها خشاشا لم يكن بحيث بينها وبين رحمة لها في الدنيا بل كان بحيث
مع قيام مقتضى جانب العقوبة والغضب بها فكيف اذا زال مقتضى الغضب
والعقوبة وقوي جانب الرحمة بتضاعف اضعاف الرحمة في هذه الدار واضمحل الشر
والخبث الذي فيها فاذا بابة النار والكلمة وسرايا سران باسماء الرحمة والاسماء
الغلب واكثر واظهر من اسماء الانتقام وفعل الرحمة اكثر من فعل الانتقام
وظهور آثار الرحمة اعظم من ظهور آثار الانتقام والرحمة اغلب لها من الغضب
وبالرحمة خلق خلقه ولها خلقهم وهي التي سبقت غضبه وغلبته وكتبت
نفسه وسعت كل شيء وما خلق بها فمطلوب لذاته وما خلق بالغضب فلغيره
كما تقدم تقريره ذلك والعقوبة تاديب وتطهير والرحمة احسان واكرام وايتاء
مداواة والرحمة عطاء وبذل الوجه الخامس والعشرون ان سبحانه لما بين بقوله
يجمعهم يوم القيامة صدقه وصدق رسله وان هذا وعده كما انه اخبر انه يغفر
ويظهر لهم حكمه الذي هو العدل في ايراده وانه حكم بين عباده في هذه الدار
وذاكرته وسلم بحيث ينطق الكون كله بتحميد رب العالمين وذلك قال تعالى وقضي بينهم بالحق
وقيل الحمد لله رب العالمين فحذف فاعل القول لدلالة الحال عليه ان ذلك جار على لسان كل
ناطق وقيل قال اهل الجنة حين دخلوها وان فضلهم لما تبين وعرفوا ما وجدوا عليه سبيلا
وهذا هو الذي حسن حذف الفاعل من قوله تعالى وقد صدقنا الوعد بجمعهم خالدين فيها
حتى كان الكون جميعه قائلا ذلك لهم اذ هو ثمرة العدل فتبين ومقتضى حكمته وحده وانما
اهل الجنة فقال تعالى وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فهنيئا لهم لم
يستحقوها بما عملوا وانما استحقوها بعفوه ورحمته وفضله فاذا اشهد سبحانه عباده
خلقه كليهما حكمة العدل وحكمة الباءة ووضع العقوبة حيث تشهد العقول والفطر
والحكمة انه اولى المواضع وحقها بها وان ذلك من كمال حمده الذي هو مقتضى اسمائه

وصفته وان هذه النفوس الخبيثة الخائنة الفاجرة لا يليق بها غير ذلك لا يحسن بها سواه
بحيث تعترف هي نفسها زورا وبهتانا انها اهل لذلك واقا اولى بجملت
الممكنة التي لا يطلعها وجد البشر وموجباته رقي هذه الدار وتلك الدار وليس
في الممكن الاطيبة ان البشر يبقى دائما لا نهاية لها ولا انقطاع ابدا فتكون
هي وهم شركاء في ذلك على حد سواء فهذا نهاية اقدام الغربيين في هذه
المسئلة وهذه نظرية في غير هذا الكتاب فان قيل قائل اين انتهى قدمكم
في هذه المسئلة العظيمة الشان لعلي اكرم من الدنيا بما فيها فقد قيل ان قولا
يتبارك وتعالى ان ربكم تعالى لما يريد والى ما هنا انتهى قدم امير المؤمنين علي ابن
ابيطالب رضي الله عنه فيما حيث ذكر دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار وما
فيها خلودا وخلودا وقال ثم يقول الله بعد ذلك يا ملائكتي بل الى ما هنا انتهت
اقدام الخلائق وما ذكرنا في هذه المسئلة بل نجد هذا الكتاب كلمة من صواب فمن الله
سبحانه وهو منه الذي له ويكون من خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريئان
منه وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الباب الثامن والثمانون في ذكر اهل الجنة وهي الجنة

عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آخر اهل النار
خروجا منها وآخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله له اذهب
فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها
وجدتها ملأى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة قال فيأتيها فيخيل
اليه انها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها فيقول الله له اذهب فادخل
الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها او ان لك عشرة امثال الدنيا فيقول
اتسخر بي او تضحك بي وانت الملك قال لقد رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه قال فكان يقال ذلك ادنى اهل الجنة منزلة وفي
رواية عن ابن مسعود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لاعلم آخر اهل الجنة دخولا الجنة واخر اهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيامة
فيقال اعرضوا على صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فتعرض عليه صغار

ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا وكذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا وكذا وكذا فيقول نعم
لا يستطيع ان ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له فان لك مكان
كل سيئة حسنة فيقول رب قد عملت اشياء لا ارى ها هنا فقال فلقد رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وقال الطبراني حدثنا عبد
بن سعيد بن يحيى الرقي حدثنا ابو غزوة يزيد بن محمد بن سنان الرهاوي قال حدثني
ابي عن ابيه قال حدثني ابو يحيى الكلاعي عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان آخر رجل يدخل الجنة رجل يتقلب على الصراط تلهب البطن كالغلام يغبر
ابوه وهو يقرء منه يعجز منه عمله ان يسعى فيقول يا رب بلغ بي الجنة وبخيني
من النار فيوحي الله تبارك الله وتعالى اليه عبدي اني اتجنبك عن النار واطلبك
الجنة اتعرف لي بذنوبك وخطاياك فيقول العبد ثم يا رب وعزتك وجلالك
لئن نجيتني من النار لاعترفن لك بذنوبي وخطاياي فيغفر بالجسر ويقول العبد فيما بينه
وبين نفسه لئن اعترف لربي بذنوبي وخطاياي ليردني الى النار فيوحي الله
اليه عبدي اعترف لي بذنوبك وخطاياك اغفرها لك واوخذك بها فيقول العبد
لا وعزتك وجلالك ما اذنبت ذنبا قط ولا اخطأت خطيئة قط فيوحي الله
اليه عبدي اني لي عليك بينة فيلتفت العبد يمينا وشمالا فلا يرى احدا
فيقول يا رب اريد بينتك فيستنطق الله جلده بالمحقرات فاذا راى
ذلك العبد فيقول يا رب عندي وعزتك العظائم فيوحي الله اليه عبدي انا اعرف
بها منك اعترف لي بها اغفرها لك واوخذك بها فيعترف العبد بذنوبه فيدخل
الجنة ثم تضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فيقول هذا ادنى اهل
الجنة منزلة تراءى الكليب بالذي فوقه ورواه ابن ابي شيبة عن هاشم بن القاسم عن
ابو عقيل عبد الله بن عقيل الثقفي عن يزيد بن سنان به وفي صحيح مسلم من حديث
بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي
مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فاذا جاوزها التفت اليها
فقال تبارك الذي نجاني منك لقد اعطاني الله شيئا ما اعطاه احدا من الاولين
والآخرين فترفع له شجرة فيقول اي رب ادنني من هذه

شجرة احسن ظلا وطيبا واشرب من مائها فيقول الله تبارك وتعالى يا ابن آدم لعلني
ان اعطيتكها سألتني غيرها فيقول لا يا رب ويعاهده ان لا يسأله غيرها
وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب
من مائها ثم ترفع له شجرة هي احسن من الاولى فيقول يا رب ادنني
من هذه لاشرب من مائها واستظل بظلها لا اسألك غيرها فيقول يا ابن
آدم الم تعاهدني ان لا تسألني غيرها فيقول لعلي ان ادنيتك منها ان تسألني غيرها
فيعاهده ان لا يسأله غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل
بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي احسن من الاوليين فيقول
اي رب ادنني من هذه الشجرة لاستظل بظلها واشرب من مائها لا اسألك غيرها
فيقول يا ابن آدم الم تعاهدني ان لا تسألني غيرها قال بلى يا رب هذه لا اسألك
غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فاذا ادناه منها سمع اصوات
اهل الجنة فيقول يا رب ادخلنيها فيقول يا ابن آدم ما يصريني منك ايرضيك ان
اعطيك الدنيا ومثلها معها قال يا رب اتستهزئ بي وانت رب العالمين فضحك ابن
مسعود فقال الا تسألوني مم اضحك فقالوا مم تضحك قال هكذا ضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا مم تضحك يا رسول الله قال من ضحك رب العالمين حين قال اتستهزئ
بي وانت رب العالمين فيقول اني لا استهزئ بك ولكني على ما اشاء قادر وفي صحيح [illegible]
من حديث [illegible] نحو هذه القصة [illegible]
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل النار عذابا ينتعل بنعلين من نار
يغلي دماغه من حرارة نعليه وان ادنى اهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه
عن النار قبل الجنة ومثل له شجرة ذات ظل فقال اي رب قدمني الى هذه
الشجرة اكون في ظلها فقال الله هل عسيت ان فعلت ان تسألني
غيره قال لا وعزتك فقدمه الله اليها ومثل له شجرة ذات ظل وثمر فقال
اي رب قدمني الى هذه الشجرة استظل بظلها واكل من ثمرها فقال هل عسيت
ان اعطيتك ذلك ان تسألني غيره فقال لا وعزتك فيقدمه الله اليها
فيمثل له شجرة اخرى ذات ظل وثمر وماء فيقول اي رب قدمني الى

هذه الشجرة فاكون في ظلها واكل من ثمرها واشرب من مائها فيقول هل عسيت
ان فعلت ذلك ان تسألني غيره فيقول لا وعزتك لا اسألك غيره فيقدمه اليها
فيبرز له باب الجنة فيقول اي رب قدمني الى باب الجنة فاكون تحت نجاف الجنة وفي رواية
تحت نجاف الجنة فانظر الى اهلها فيقدمه الله اليها فيرى اهل الجنة وما فيها فيقول
اي رب ادخلني الجنة فيدخله الجنة فاذا دخل الجنة قال هذا لي فيقول الله له تمن
فيتمنى ويذكره الله سل كذا وكذا فاذا انقطعت به الاماني قال الله هو لك وعشرة
امثاله قال ثم يدخل بيته ويدخل عليه زوجتاه من الحور العين فيقولان الحمد لله
الذي احياك لنا واحيانا لك فيقول ما اعطي احد مثل ما اعطيت وفي صحيح مسلم
من حديث المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سأل موسى ربه ما ادنى
اهل الجنة منزلة فقال هو رجل يجيء بعدما دخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل
الجنة فيقول اي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال
له اترضى ان يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك
ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال رب فاعلاهم منزلة قال اولئك
الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على
قلب بشر ومصداقه في كتاب الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين

[illegible] فيما تقدم من الابواب [illegible] في لسان اهل الجنة قال ابن
[illegible]
الدنيا حدثنا القاسم بن هاشم حدثنا صفوان بن صالح حدثنا رواد بن الجراح العسقلاني
حدثنا الاوزاعي عن هارون بن رئاب عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدخل اهل الجنة الجنة على طول آدم ستين ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد
عيسى ثلاث وثلاثين سنة وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم جرد مرد مكحلين [illegible]
[illegible] عن ابن عباس [illegible] لسان اهل الجنة عربي [illegible]
[illegible] لسان اهل الجنة عربي [illegible]
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتجت النار والجنة فقالت
هذه يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلني الضعفاء

ولا يكبر فقال الله عز وجل لهذه انت عذابي اعذب بك من اشاء
وقال لهذه انت رحمتي ارحم بك من اشاء وكلكما علي ملؤها
وفي رواية امرني ان اجعل النار دار المتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة ما لي لا يدخلني الا ضعفاء
الناس وسقطهم وغرهم فقال الله سبحانه للجنة انت رحمتي ارحم بك
من اشاء من عبادي وقال للنار انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي
ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع قدمه عليها فتقول قط قط
فهنالك تمتلئ ويزوي بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله
عز وجل ينشئ لها خلقا آخر في الجنة يسكن فيها فضل فينشئ الله لها خلقا ودون النار
في الخبر عن عبد الرحمن ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى
فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة قدمه فيها فتقول قط قط فهنالك تمتلئ
بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله
لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة وفي لفظ مسلم يبقى من الجنة ما شاء الله ان يبقى
ثم ينشئ الله سبحانه لها خلقا مما يشاء واما اللفظ الذي وقع في صحيح البخاري
من حديث ابي هريرة وانه ينشئ للنار من يشاء فيلقى فيها فتقول هل من مزيد فمحفوظ
من بعض الرواة فتصحف بالمحفوظ والروايات الصحيحة ونص القرآن يرده فان الله سبحانه
اجزانه يملأ جهنم من ابليس واتباعه وانه لا يعذب الا من قامت عليه الحجة
وكذب رسله قال تعالى كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا
بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ولا يظلم الله احدا ولم يرسل
فصل في اصناف النوم اهل الجنة روى ابن مردويه من حديث سفيان الثوري عن
محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ان الموت يؤتى
به كأنه كبش املح فيذبح بين الجنة والنار وذكر الطبراني من حديث يحيى بن سعيد الانصاري عن محمد بن
المنكدر عن جابر قال سئل نبي الله صلى الله عليه وسلم فقيل اينام اهل الجنة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم النوم اخو الموت واهل الجنة لا ينامون فصل في ارتفاع العبد وهو في الجنة
من درجة الى درجة منها قال الامام احمد حدثنا يزيد اخبرنا حماد بن سلمة عن عاصم

ابن

ابن ابي النجود عن ابن صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليرفع
الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول يا رب اني لي هذه فيقول باستغفار ولدك
لك فصل في الحاق ذرية المؤمن به في الدرجة وان لم يعملوا عملا وقال تعالى
والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم
من شيء كل امرئ بما كسب رهين وروى قيس عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرفع ذرية المؤمن اليه
في درجته وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ والذين امنوا واتبعتهم
ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء قال ما نقصنا
الآباء مما اعطينا البنين وذكر ابن مردويه في تفسيره من حديث شريك عن
سالم الافطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال شريك اظنه حكاه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا دخل الرجل الجنة سأل عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم لم
يبلغوا درجتك او عملك فيقول يا رب قد عملت لي ولهم فيؤمر بالحاقهم بهم ثم
قرأ ابن عباس والذين امنوا واتبعتهم ذرياتهم الى آخر الآية وقد اختلف المفسرون
في الذرية في هذه الآية هل المراد بها الصغار او الكبار او النوعان على ثلاثة اقوال
وهذا بناء منهم على ان قوله بايمان حال من الذرية التابعين او المؤمنين المتبوعين
فقالت طائفة المعنى والذين امنوا واتبعتهم ذرياتهم في ايمانهم فالتوا منهم الايمان
بمثل ايمان الآباء فالحقناهم بهم في الدرجات قالوا ويدل على هذا قراءة من قرأ
واتبعتهم ذرياتهم فجعل الفعل في الاتباع لهم فالوا وقال طائفة الله سبحانه الحق
على الكبار كما قال ومن ذريته داود وسليمان وقال وذريته من حملنا مع نوح وقال
وكنا ذريته من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وهذا قول الاكثرين العقلاء قالوا ويدل
على ذلك ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس يرفعه ان الله ليرفع ذرية المؤمن الى درجته
وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه فهذا يدل على انهم دخلوا بايمانهم
ولكن لم يكن لهم اعمال يبلغوا بها درجة آبائهم فبلغهم آباؤهم تفاضل عملهم
منها وايضا فالايمان هو القول والعمل والنية وهذا لا ينكر من الكبار وعلى
هذا فيكون المعنى ان الله سبحانه يجمع ذرية المؤمن اليه اذا توسم الايمان

بمثل ايمانهم وهذه حقيقة التبعية وانهم وان قصروا في الايمان رفعهم الله الى درجتهم لقرة العين ويخلف الغير وهذا كما ان زوجات النبي صلى الله عليه وسلم معه في الدرجة تبعا وان لم يبلغن تلك الدرجة باعمالهن وقالت طائفة الذرية ههنا الصغار والمعنى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم في ايمان الاباء والذرية تتبع الاباء وان كانوا صغارا في الايمان واحكامه من الميراث والدية والصلوة عليهم والدفن في قبور المسلمين وغير ذلك الا فيما كان من احكام البالغين ويكون قوله بايمان على هذا في موضع نصب حال من المفعولين اي واتبعتهم ذريتهم بايمان الاباء قالوا ويدل على صحة هذا القول ان البالغين لهم حكم انفسهم في الثواب والعقاب فانهم مستقلون بانفسهم ليسوا تابعين للاباء في شيء من احكام الدنيا ولا احكام الثواب والعقاب لاستقلالهم بانفسهم ولو كان المراد بالذرية البالغين لكان اولاد الصحابة البالغون كلهم في درجة اباءهم ويكون اولاد التابعين البالغين كلهم في درجة اباءهم وهلم جرا الى يوم القيامة فيكون الاخرون في درجة السابقين قالوا ويدل عليه ايضا انه سبحانه جعلهم معهم تبعا في الدرجة كما جعلهم تبعا معهم في الايمان ولو كانوا بالغين لم يكن ايمانهم تبعا بل ايمان استقلال قالوا ويدل عليه ان الله سبحانه جعل المنة عليهم بان الحقهم الى درجة اباءهم وان لم تكن لهم اعمال كما تقدم وايضا فالحور العين والخدم في درجة اصحابهم وان لم يكن لهم عمل بخلاف المكلفين البالغين فانهم يرفعون الى حيث بلغتهم اعمالهم وقالت فرقة منهم الواحدي الوجه ان تحمل الذرية على الصغار والكبار لان الكبير يتبع الاب بايمان نفسه والصغير يتبع الاب بايمان الاب قالوا والذرية تقع على الصغير والكبير والواحد والكثير والابن والاب كما قال تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون اي اباءهم والايمان يقع على الايمان التبعي وعلى الاختياري الكسبي بنفسه ووقوعه على التبعي قوله تحرير رقبة مؤمنة فلو اعتق صغيرا جاز قالوا واقوال السلف تدل على هذا قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان

كانوا

كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ هذه الاية وقال ابن مسعود في هذه الاية الرجل يكون له القدم ويكون له الذرية فيدخل الجنة فيرفعون اليه لتقر بهم عينه وان لم يبلغوا ذلك وقال ابو مجلز يجمعهم الله له كما كان يحب ان يجتمعوا في الدنيا وقال الشعبي ادخل الله الذرية بعمل الاباء الجنة وقال الكلبي عن ابن عباس ان كان الاباء ارفع درجة من الابناء رفع الله الابناء الى الاباء وان كان الابناء ارفع درجة من الاباء رفع الله الاباء الى الابناء وقال ابراهيم اعطوا مثل اجور اباءهم ولم ينقص الاباء من اجورهم شيئا قالوا ومما يدل على صحة هذا القول ان القراءتين كالايتين فمن قرأ واتبعتهم ذريتهم فهذا في حق البالغين الذين تصح نسبة الفعل اليهم كما قال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ومن قرأ واتبعناهم ذرياتهم فهذا في حق الصغار الذين اتبعهم الله اباءهم في الايمان حكما فدلت القراءتان على النوعين قلت واختصاص الذرية ههنا بالصغار اظهر لئلا يلزم استواء المتأخرين بالسابقين في الدرجات ولا يلزم مثل هذا في الصغار فان اطفال كل رجل وذريته معه في درجته والله اعلم

فصل في ان [illegible] قد تقدم [illegible] الجنة [illegible] وقالت الجنة يا رب [illegible] بحديث [illegible] حتى ينشئ الله لها خلقا [illegible] فضول الجنة [illegible] وقال الطبراني حدثنا [illegible] حدثنا [illegible] عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون

فصل في ان الجنة تزداد [illegible] حدثنا خالد بن عبد الله [illegible] قال ما نظر الله الى الجنة الا قال لها طوبى لاهلك فتزداد ضعفا [illegible]

فصل في ان الحور العين يطلبن ازواجهن [illegible] حديث معاذ بن جبل في ذلك وقول الحوراء للمراة في الدنيا لا تؤذيه [illegible] الينا وحديث [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الحوراء [illegible]

واهل بقليه على طاعتك وذكر ابن ابي الدنيا عن ابي سليمان الداراني قال كان شاب
بالعراق يتعبد فخرج مع رفيق له الى مكة فكان ان نزلوا فهو يصيب وان اكلوا فهو
صائم فمر عليه رفيقه فاذا هو جاثيا على ركبتيه فقال له يا اخي اخبرني
ما الذي صيرك الى ما رايت قال رايت في النوم قصرا من قصور الجنة واذا
لبنة من فضة ولبنة من ذهب فلما تم البناء اذا شرفة من زبرجد وشرفة من ياقوت
وبينها حوراء من حور العين مرجئة شعرها عليها ثوب من فضة ينتشي معها
كلما مشت فقالت جئة الى الله في طلبي فقد والله جدت في طلبك فجئت الذي
تراه في طلبها فقال ابو سليمان هذا في طلب حوراء فكيف بمن قد طلب بالصواكر منها
فصل في ذبح الموت بين الجنة والنار قال تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم
في غفلة وهم لا يؤمنون ومن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء
بالموت كانه كبش اجم فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون
هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت قال ثم يقال يا اهل النار
هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح
ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون متفق عليه وفي
الصحيحين بعضه من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الله اهل الجنة
ويدخل اهل النار النار ثم يؤتى بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح
ثم ينادي مناد يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم
ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار اتي بالموت حتى يوقف على السور الذي بين اهل الجنة واهل النار ثم يقال يا اهل الجنة فيشرئبون
خائفين ثم يقال يا اهل النار فيشرئبون مستبشرين يرجون الشفاعة فيقال لاهل الجنة
واهل النار هل تعرفون هذا فيقولون هؤلاء وهؤلاء قد عرفناه هو الموت الذي

وكل

وكل بنا فيضجع فيذبح ذبحا على السور ثم يقال يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار
خلود لا موت رواه البخاري والترمذي وقال حديث حسن صحيح وهذا اكثر والاجمل
والذبح ومعاينة الفريقين ذلك حقيقة لا خيال ولا تشبيه كما اخطا فيه بعض الناس
خطأ قبيحا وقالوا الموت عرض والعرض لا يتجسم فضلا عن ان يذبح وهذا لا يصح
فان الله سبحانه ينشئ من الموت صورة كبش يذبح كما ينشئ من الاعمال صورا حاضرة
ثياب بعاد وعاقب والله تعالى ينشئ من الاعراض اجساما كما كون الاعراض ازرقها
وينشئ من الاجسام اعراضها كما ينشئ سبحانه من الاعراض اعراضا ومن الاجسام اجساما
فالاقسام الاربعة ممكنة مقدورة للرب تعالى والاستلزام اجتماع النقيضين والكلام
من المحال والحاجة الى تكلف من قال ان الذبح لملك الموت فلك الموت ملك من الاستدلال
الفاسد على الله ورسوله والتاويل الباطل الذي لا يوجبه عقل ولا نقل وليس في كلام
احد من الرسول صلى الله عليه وسلم من كلامه فظن هذا القائل ان لفظة الحديث يدل على
ان نفس العرض يذبح ولفظ خاطر الخبر العرض يعرض ويزول ويعبر بكل جسم
يذبح ويعرض ولم يهتد الفريقان الى هذا القول الذي ذكرناه وان الله سبحانه
ينشئ من الاعراض اجساما يجعلها مادة لما شاء كما في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم تجيئ
البقرة وآل عمران يوم القيامة كانهما غمامتان او كانهما فرقان من طير صواف تحاجان
التي ينشئهما الله سبحانه غمامتين وكذلك قوله في الحديث الآخر ان ما تقدمون
كدير النحل مذكرون بصوت حسن وذكر محمد وذلك قوله في حديث آخر البقرة ونحوه صورة
التي يراها من قبل منا ت فيقول انا عملك الصالح فانا عملك الحسن والحقيقة لا خيال و
لكن الله سبحانه انشأ من عمل صورة حسنة وصورة قبيحة واهل النور الذي يقدم
بين ايديهم يوم القيامة الانفس ايا نهم انار الله سبحانه لهم منه نورا يسعى
بين ايديهم وبايمانهم فهذا امر معقول لم يرد النص فورد النص به باب
تطابق السمع والعقل وقال سعيد بن منصور في سننه وبشر بن منصور فيقول من انت فوالله اني لاراك سريعا
اذا خرج من قبر متوجها الى خير او قائدا الى الجنة واما الكافر اذا خرج من قبره
الصدق فيقول انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة واما الكافر اذا خرج من قبره

صورة الحور في صورة سبعة وثلاثين سنة فيقول ما ات فوالله اني لاراك امرد
ليس وفيقول انا مملك فيطلق به حتى يخلو الى فعال مجاهد مثل ذلك وقال ابن مريم مثل
ذلك في صورة ستة وستين سنة فيقول له صاحبه ويشره بكل خير فيقول له صاحبه فيقول
انا مملك فيجعل الله نوارا بين يديه حتى يطلع الجنة فذلك قوله يبدهم ربهم بايانهم و
الكافر تقبل له علو في صورة ستة وستين سنة فيلازم صاحبه ويلازمه حتى يقذفه
في النار وقال ابن عباس عند ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن انه ذكر هذه الاية انا نحن بميتين
الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين قال علو ان كل نعيم بعد الموت انقطعه فقالوا انا
نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين قبلوا قالوا ان هذا لهو الفوز العظيم و
كان يزيد الرقاشي يقول في كلامه أما اهل الجنة فقد امنوا الموت فطاب لهم العيش وامنوا الانتقام
فنعموا هم في جوار الله طول المقام ثم يبكي حتى تجري دموعه على لحيته فصل في ارتفاع الحجاب
في الجنة الاصل في ذلك ما رواه مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي اهل الجنة فيهابون ويشرئبون لا يتخطون ولا يتفوهون
ولا يبولون ويكون طعامهم جشاء ورشحا كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد
كما يلهمون النفس وفي رواية التسبيح والتكبير كما يلهمون بالنفس فصل في
ايراد تسبيحهم وتحميدهم يجري مع الانفاس كما يلهمون النفس فصل في
تذاكر اهل الجنة ما كان بينهم في بلاد الدنيا قال تعالى وازدت بعضهم على بعض شيئا والمعنى
قال تعالى منهم اني كان لي قرين الآيات قد تقدم الكلام عليها وقال وقبل بعضهم على بعض
يتساءلون قالوا الا نكل قبلنا في اهلنا مشفقين ومن الله علينا ووقانا عذاب السموم وذكر ابن
الدنيا من حديث الربيع بن صبيح عن الحسن عن انس رفعه اذا دخل اهل الجنة الجنة فيشتاق الاخوان
بعضهم الى بعض فيسير سرير هذا الى سرير هذا وسرير هذا الى سرير هذا حتى يجتمعان
جميعا فيتكىء هذا ويتكىء هذا فيقول احدهما لصاحبه تعلم متى غفر الله لنا فيقول
صاحبه نعم يوم كذا وكذا في موضع كذا فدعونا الله فغفر لنا واذا اذكروا
تكاوين بينهم فتذاكرهم فيما كان يشكل عليهم في الدنيا من مسائل العلم
وفهم القرآن والسنة وصحة الاحاديث اولى واحرى فان الذكرى في الدنيا في
تلك الدنيا للطعام والشراب اجمع فتذاكر تلك النعمة اعظم لذة ولذة

يختص

لهم جنات تجري من تحتها الانهار وقال تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل
لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
وقال تعالى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله
واولئك هم اولوا الالباب وقال تعالى الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم وقال تعالى
والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك
هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وقال تعالى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وبشر المتقين بمغفرة واجر
كريم وقال تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وايضا قال تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين
بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم
ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين
وقال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن
ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم
وقال تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات
وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة واولئك هم المهتدون وقال تعالى واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين
وقال تعالى بجنة نعيم وقال ادخلوها بسلام وقال ان الذين آمنوا بالله ورسله وقال ان الذين

مشيئة الله تبارك وتعالى وأي افتراء أكبر على الله من هذا ومن زعم أن الزنا ليس بقدر قيل له
أرأيت هذه المرأة حملت من الزنا وجاءت بولد هل شاء الله عز وجل أن يخلق هذا
الولد وهل مضى في سابق علمه فإن قال لا فقد زعم أن مع الله خالقا وهذا الشرك
صراحا ومن زعم أن السرقة وشرب الخمر وأكل المال الحرام ليس بقضاء وقدر فقد زعم
أن هذا الإنسان قادر على أن يأكل رزق غيره وهذا صراح قول المجوسية بل أكل
رزقه الذي قضى الله أن يأكله من الوجه الذي أكله ومن زعم أن قتل النفس ليس بقدر من
الله عز وجل فقد زعم أن المقتول مات بغير أجله وأي كفر أوضح من هذا بل ذلك بقضاء
الله عز وجل وذلك عدل منه في خلقه وتدبيره فيهم وما جرى من سابق علمه فيهم وهو العدل
الحق الذي يفعل ما يريد ومن أقر بالعلم لزمه الإقرار بالقدر والمشيئة على الصغر
والقماءة ولا نشهد على أحد من أهل القبلة أنه في النار لذنب عمله ولا لكبيرة أتاها إلا
أن يكون في ذلك حديث كما جاء ولا ننص الشهادة ولا نشهد لأحد أنه في الجنة بصالح عمله ولا
بخير أتاه إلا أن يكون في ذلك حديث كما جاء على ما روي ولا ننص الشهادة والخلافة في
قريش ما بقي من الناس اثنان ليس لأحد من الناس أن ينازعهم فيها ولا يخرج عليهم ولا
نقر لغيرهم بها إلى قيام الساعة والجهاد ماض قائم مع الأئمة بروا أو فجروا لا يبطله جور
جائر ولا عدل عادل والجمعة والعيدان والحج مع السلطان وإن لم يكونوا بررة عدولا
أتقياء ودفع الصدقات والخراج والأعشار والفيء والغنائم إليهم عدلوا فيها
أو جاروا والانقياد لمن ولاه الله عز وجل أمركم لا تنزع يدا من طاعته ولا تخرج عليه
بسيفك حتى يجعل الله لك فرجا ومخرجا ولا تخرج على السلطان وتسمع وتطيع ولا تنكث
بيعة فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة وإن أمرك السلطان بأمر
هو لله معصية فليس لك أن تطيعه البتة وليس لك أن تخرج عليه ولا تمنعه حقه
والإمساك في الفتنة سنة ماضية فإن ابتليت فقدم نفسك دون
دينك ولا تعن على الفتنة بيد ولا لسان ولكن اكفف يدك ولسانك وهواك والله
المعين والكف عن أهل القبلة لا تكفر أحدا منهم بذنب ولا تخرجه من الإسلام بعمل إلا أن
يكون في ذلك حديث كما جاء وكما روي فتصدقه وتقبله وتعلم أنه كما روي نحو ترك الصلوة
وشرب الخمر وما أشبه ذلك أو يبتدع بدعة ينسب صاحبها إلى الكفر والخروج من الإسلام

فاتبع

فاتبع ذلك ولا تجاوزه والأعور الدجال خارج لا شك في ذلك ولا ارتياب وهو أكذب
الكاذبين وعذاب القبر حق يسأل العبد عن ربه وعن دينه وعن الجنة وعن النار ومنكر
ونكير حق وهما فتانا القبور نسأل الله الثبات وحوض محمد صلى الله عليه وسلم حق
ترده أمته ولها آنية يشربون بها منه والصراط حق يوضع على سواء جهنم
ويمر الناس عليه والجنة من وراء ذلك والميزان حق توزن به الحسنات والسيئات
كما شاء الله أن توزن والصور حق ينفخ فيه إسرافيل فيموت الخلق ثم ينفخ فيه
الأخرى فيقومون لرب العالمين للحساب وفصل القضاء والثواب والعقاب والجنة
والنار واللوح المحفوظ يستنسخ منه أعمال العباد لما سبق فيه من المقادير والقضاء
والقلم حق كتب الله به مقادير كل شيء وأحصاه في الذكر والشفاعة يوم القيامة حق
يشفع قوم في قوم فلا يصيرون إلى النار ويخرج قوم من النار بعد ما دخلوها
ولبثوا فيها ما شاء الله ثم يخرجهم من النار وقوم يخلدون فيها أبدا وهم أهل الشرك
والتكذيب والجحود والكفر بالله عز وجل ويذبح الموت يوم القيامة بين الجنة والنار
خلقت الجنة وما فيها وخلقت النار وما فيها خلقهما الله عز وجل وخلق الخلق لهما ولا
تفنيان ولا يفنى ما فيهما أبدا فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله عز وجل كل
شيء هالك إلا وجهه وبنحو هذا من متشابه القرآن قيل له كل شيء مما كتب الله عليه الفناء
والهلاك هالك والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء ولا للهلاك وهما من الآخرة
لا من الدنيا والحور العين لا يمتن عند قيام الساعة ولا عند النفخة ولا أبدا لأن الله
عز وجل خلقهن للبقاء لا للفناء ولم يكتب عليهن الموت فمن قال خلاف هذا فهو
مبتدع وقد ضل عن سواء السبيل وخلق سبع سموات بعضها فوق بعض وخلق سبع
أرضين بعضها أسفل من بعض وبين الأرض العليا والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة
عام وبين كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام والماء فوق السماء العليا السابعة
وعرش الرحمن عز وجل فوق الماء والله عز وجل على العرش والكرسي موضع قدميه
وهو يعلم ما في السموات والأرضين السبع وما بينهما وما تحت الثرى وما في قعر البحر
ومنبت كل شعرة وشجرة وكل زرع وكل نبات ومسقط كل ورقة وعدد كل كلمة وعدد
الرمل والحصاة والتراب ومثاقيل الجبال وأعمال العباد وآثارهم وكلامهم وأنفاسهم

ويعلم كل شيء لا يخفى عليه منه ذلك شيء وهو على العرش فوق السماء السابعة دون
حجب سترا ودونه ولله وما هو اعلم به فان احتج مبتدع ومخالف بقول الله عز وجل
ومن اقرب اليه من حبل الوريد ويقول انما يكون منه بخوى فانه الا هو رابعهم الى قوله الا هو
سبعهم انما هو ونحو هذا مما يحتاج به المبتدعون فقل انا نعلم ذلك كله وهو بائن من خلقه لا يخلو منه علمه
بين العرش فوق السماء السابعة العليا يعلم ذلك كله وهو بائن من خلقه لا يخلو منه علمه
سبحانه وتعالى عز وجل والعرش محمله بحمله له الله عز وجل على ما عرفه وليس لاحد ان يحد الله عز وجل
بسيع لا يشك بصير لا يرتاب عليم لا يجهل جواد لا يبخل حليم لا يعجل حفيظ لا ينسى
والا هو قريب لا يغفل ويتكلم وينظر ويبطش ويضحك ويفرح ويحب ويكره
ويبغض ويرضى ويغضب ويسخط ويريد ويعفو ويعطي ويمنع وينزل كل
ليلة الى السماء الدنيا كيف شاء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقلوب العباد
بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وبوجهه ما اراد وخلق آدم
بيده على صورته والسموات والارض يوم القيامة في كفه ويضع قدمه في النار فتنزوي
ويخرج قوما من النار بيده وينظر الى وجهه اهل الجنة يرونه فيكرم بهم ويتجلى لهم في عرشه
عليه اعمال العباد يوم القيامة ويتولى الحساب بنفسه الا بعض ذلك عز وجل والقرآن كلام الله
تعلم ليس بمخلوق فمن زعم ان القرآن مخلوق فهو جهمي كافر ومن زعم ان القرآن كلام الله
ووقف فلم يقل ليس بمخلوق فهو اخبث من القول الاول ومن زعم ان الفاظنا به مخلوقة
لانه مخلوق والقرآن كلام الله فهو جهمي وكلم الله موسى تكليما منه اليه وناداه بالصوت عنه
يرجع الى ذاته والرؤية من الله عز وجل منكلها والرؤية من الله حق اذا رأى ما جهما في
الجنة لا يكون شيئا فقضيها على عالم وصدق بها ما دلها العالم على اصل ما يعلمها الصحيح
ولم يوقف فارقا بينها وبين جنة حق وقد كانت الرؤية من الانبياء وحيا فاي شيء جاهل
اجهل ممن يطعن في الرؤية ويزعم انها ليست بشيء وبلغنا ان موسى قال هذا القول لما رأى
الجبل اندك من تجلي الله عز وجل له فصار دكا فقال الله عز وجل لموسى انما تجلى منه
الربع منه وقال ان الرؤية من الله وذكر عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم
والكف عن ذكر مساويهم التي شجرت بينهم فمن سب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
او واحدا منهم او تنقصه او طعن عليهم او عرض بعيبهم او عاب احدا منهم فهو مبتدع

رافضي

رافضي خبيث مخالف لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا بل يهم سنة الله عز وجل قربة والتقرب
بهم وسيلة والاخذ بآثارهم فضيلة وخير امة محمد صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر ابن الخطاب
وعثمان بعد عمر وعلي بعد عثمان وهو خلف قوم هم عثمان وهم خلفاء راشدون مهديون
ثم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الخلفاء الاربعة حرم الناس لا يجوز لاحد ان
يذكر شيئا من مساويهم ولا يطعن على احد منهم بعيب ولا نقص فمن فعل ذلك فقد
وجب على السلطان تاديبه وعقوبته ليس له ان يعفو عنه بل عليه ان يعاقبه ويستتيبه فان
تاب قبل منه وان لم يتب عاود عليه العقوبة وخلده في الحبس حتى يموت او يرجع ويثبت عنه
حقها وفضلها لا يقتنيها ويحبهم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فان حبهم
ايمان وبغضهم نفاق ولا نقول بقول الشيعة ولا بقول الخوارج الذين لا يحبون
يقرون لهم بفضائلهم ثم يقولون هم بمنزلة سائر المسلمين ليسوا بانبياء ولا يجب لهم ما يجب
جعل الله خلافا بعد الكتاب منه وجبها على قدر ما علمها الله عز وجل ورسوله لا ينبغي
ينبغي ان يسع على الناس ولا يسعهم فضل نزه عنه نفسه ثم رسوله ثم اصحاب رسول الله
فهو مخالف والدين انما هو كتاب الله عز وجل واثار وسنن وروايات معلومة
من الثقات بالاسناد الصحيح العدل الثقة العروفة يصدق بعضها بعضا حتى ينتهي ذلك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم والتابعين وتابع التابعين ومن
بعدهم من الائمة المعروفين المقتدى بهم المتمسكين بالسنة والمتعلقين من الاثار
بما يوجب عليه بدعة والطاعن فيهم مكذب والمزري عليهم مخطئ فان قال قائل لم
التي وصفت مذهب اهل السنة والجماعة والاثر واصحاب الحديث والروايات وحملة العلم الذين
وجدت الناس عليهم ينتحلون الحديث وحفظوا الاثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بهم ولم يكونوا اصحاب بدع ولا خلاف ولا تخليط وهو قول الفقهاء علماؤهم
الذين كانوا قبلهم منذ كانوا بذلك وتعلموه وعلموه قلت مر بك هذا هو سبب احمد
وسحاق وله فيها مسائل جليلة وعبد العزيز بن منصور وعبد الله بن الزبير الحميدي
وطبقته وقد يحكي هذه المذاهب عن الفقهاء ومن ناظر على الكلام ولم يعرف
ان يخرج منه بما يوافق مذهب الائمة السنة وما جاء عن الصحابة والتابعين
لكن اجود هذه الكتاب مرادا وقد جمعنا منه في مسئلة طوارت خاص على حقيقة

ويستوارد على عمرة وصحابه سفرا متوسطا فلهذا ذهب المستحقون لهذه البشرى
قولا وعملا واعتقادا بتوفيق فضل ويختم الكتاب
بما بدأ به اولا وهو خاتمة دعوى اهل الجنة قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم
فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم فيها
ان الحمد لله رب العالمين قال حجاج عن ابن جريج اخبرت ان قولهم
فيها سبحانك اللهم اذا مر بهم الطير يشتهونه قالوا سبحانك اللهم وذلك
دعواهم فيأتيهم الملك بما اشتهوا فيسلم عليهم فيرد عليه
ذلك قوله وتحيتهم فيها سلام قال فاذا اكلوا حمدوا الله رب العالمين
فذلك قوله واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقال
سعيد عن قتادة قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم يقول
ذلك قولهم فيها وتحيتهم فيها سلام وقال الاصبغ
سمعت سفيان يقول اذا اراد احدهم الشيء قالوا سبحانك اللهم
فيأتيهم ما دعوا به ومعنى هذه الكلمة تنزيه الرب تعالى وتعظيمه
واجلاله عما لا يليق به وذكر سفيان عن عبد الله ابن وهب قال
سمعت ابن طلحة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبحان الله
فقال تنزيه الله عن السواء وسأل ابن الكواء عليا عنها فقال كلمة رضيها
الله لنفسه وقال عمر بن سليمان وحدثني علي بن يحيى بن يحيى عن ابيه عن طلحة بن عبيد الله
قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير سبحان الله فقال تنزيه الله
عز وجل من كل سوء واخبر تعالى عن اول دعواهم اذا اشتهوا شيئا قالوا
سبحانك اللهم وعن آخر دعواهم عند ما يحصل لهم هو قولهم الحمد لله رب
العالمين وهنا الآية اعم من ذلك الدعوى مثل الدعاء والدعاء والانشاء بل
بالمشاهدة وفي الحديث افضل الدعاء الحمد لله والدعاء هو انشاء دعاء وثناء وذكر
يلهمه الله اهل الجنة فاخبر سبحانه عن اولها واخرها فاوله تسبيح واخره
حمد بالهمهما كما يلهم النفس وفي هذا اشارة الى ان التكاليف في

الجنة

الجنة فنفعاضهم ولا يبقى عباد فيها الا هذه الدعوى التي يلهمونها في
اللهم اشارة الى موضع الدعاء فاضافته لعبده بالله فهي متضمنة
السؤال والثناء وهذا هو الذهب فيمن قال اذا اراد الشيء قالوا
سبحانك اللهم فذكروا بعض العطاء واريتوقوده مع انهم قصروا بانهم
اوهموا انهما يقولون ذلك عند ما يريدون الشيء وليس في الآية
ما يدل على ان اول دعاءهم التسبيح وقد ورد الحديث الصحيح على اعم من ذلك
كالهام النفس فلا يختص الدعوى المذكورة بوقت ارادة الشيء وهذا كما
اتبعلا يليق بمعنى الآية فهو لا يليق بحال الله سبحانه وتعالى اعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وقد فرغت من تسويد الكتاب الذي يراجع به
اهل النجاح المسمى بجادة الارواح الى
بلاد الافراح عند وصول السالمين من
صفر المظفر سنة تسع وثمانين بعد
الف من الهجرة النبوية على
صاحبها من الصلوات اكملها
ومن التسليمات اجملها
والله الموفق للصواب اليه
المرجع والمآب محمد